٨٠٩ المختصر شرح التلخيص للسعد التفتازاني، مسعود بن عمر
٥م س ـ٧٩٢هـ. كتبه اسماعيل بن نجم الدين الاسترابادي
٨٨٧هـ
١٥٢ ق ٣٣، ١٧س ٢٢×١٣سم
٩٣٨٣ نسخة حسنة، بأولها نقص، خطها تعليق حسن، طبع
الأعلام ٨: ١١٢ الظاهرية (علوم اللغة): ٢٢٩
أ ـ البلاغة العربية أ ـ المؤلف ب ـ الناسخ
ج ـ تاريخ النسخ د ـ مختصر المطول هـ ـ مختصر
التفتازاني لشرحه تلخيص المفتاح.

٢١/٢٨٦
٨١/٧/٨١٠
Copyright © King Saud University



Copyright © King Saud University



Copyright © King Saud University

هذ وقف القاغانى موسى بن بورك
بعونى خيرات
هذ وقف القاغانى موسى
عفو الدولة ولوالديه لا
١٢٦٦

مكتبة جامعة الملك سعود "قسم المخطوطات"
الرقم ٦٢٨٢ ف ٢/١٢٨٦
العنوان المختصر شرح تلخيص المفتاح
المؤلف السعد التفتازاني، مسعود بن عمر - ٧٩٢ هـ
تاريخ ٨٨٧ هـ
اسم الناسخ اسماعيل بن نجم الدين الاستراباذي
عدد الأوراق ١٥٢ ق
ملاحظات ناقص الأول

Copyright © King Saud University

وذهب رواؤه فعاد خلافاً بلا ثمره ۝ حتى طارت بقية آثار السلف
أدراج الرياح ۝ وسالت بأعناق مطايا تلك الأحاديث
البطاح ۝ وأما الأخذ والانتهاب فأمر يتاح لذي [illegible] الأرض
من كأس الكرام نصيب ۝ وكيف ينهر عن الانهار الناهلون ۝
ولمثل هذا فليعمل العاملون ۝ ثم ما زادتهم مدافعتي إلا شغفاً وغراماً
وظماءً في هواجر الطلب وأواماً ۝ فانتصبت لشرح كتاب على
وفق مقترحهم ثانياً ولعنان العناية نحو اقتناص ال[illegible] ثانياً ۝ مع جمود
القريحة بتراكم البليات ۝ وخمود الفطنة بصرصر النكبات ۝ وترامي
البلدان بي والأقطار ۝ ونبو الأوطان عني والأوطار ۝ حتى طفقت
أجوب كل أغبر قاتم الأرجاء ۝ وأحرر كل سطر منه في شطر من الفدافد
يوماً بحزوى ويوماً بالعقيق ۝ ويوماً بالعذيب ويوماً بالخليصاء ۝ وتارة
وفقت بعون الله للإتمام ۝ وقوضت عنه خيامه بالاختتام ۝ بعدما
كشفت عن وجوه خرائده اللثام ۝ ووضعت كنوز فرائده على طرف
الثمام ۝ فجاء بحمد الله تعالى كما يروق النواظر ويجلو صدأ الأذهان
وترهف البصائر ويضيء ألباب أرباب الأبدان ۝ ومن الله التوفيق
والهداية ۝ وعليه التوكل في البداية والنهاية ۝ وهو حسبي و
نعم الوكيل ۝

الحمد هو الثناء باللسان على قصد التعظيم سواء تعلق بالنعمة أو
بغيرها والشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعماً سواء كان باللسان
أو بالجنان أو بالأركان فمورد الحمد لا يكون إلا اللسان و
متعلقه يكون النعمة وغيرها ومتعلق الشكر لا يكون إلا النعمة ومورده
يكون اللسان وغيره فالحمد أعم من الشكر باعتبار المتعلق وأخص
باعتبار المورد والشكر بالعكس لله هو اسم للذات الواجب الوجود

Copyright © King Saud University

لجميع المحامد والعدول الى الجملة الاسمية للدلالة على الدوام والثبات
وتقديم الحمد باعتبار انه اهم نظرا الى كون المقام مقام الحمد كما ذهب اليه
صاحب الكشاف في تقديم الفعل في قوله اقرأ باسم ربك على ما سيجيء و
ان كان ذكر الله اهم نظرا الى ذاته على ما انعم اي على انعامه ولم يتعرض
للمنعم به ايهاما لقصور العبارة عن الاحاطة به ولئلا يتوهم اختصاصه
بشيء دون شيء وعلم من عطف الخاص على العام رعاية لبراعة الاستهلال
وتنبيها على فضيلة نعمة البيان من البيان بيان لقوله ما لم نعلم قدم
رعاية للسجع والبيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير والصلوة
على سيدنا محمد خير من نطق بالصواب اي افصح من اوتي الحكمة اي علم
الشرائع وكل كلام وافق الحق وترك فاعل الايتاء لان هذا الفعل
لا يصلح الا لله وفصل الخطاب اي الخطاب المفصول البين الذي
يتبينه من يخاطب به ولا يلتبس عليه او الخطاب الفاصل بين الحق
والباطل وعلى آله اصله اهل بدليل اهيل خص استعماله في الاشراف
واولي الخطر الاطهار جمع طاهر كصاحب واصحاب وصحابته الاخيار جمع
خير بالتشديد اما بعد هو من الظروف المبنية المنقطعة عن الاضافة اي
بعد الحمد والصلوة والعامل فيه اما لنيابتها عن الفعل والاصل مهما يكن
من شيء بعد الحمد والثناء ومهما ههنا مبتدأ والاسمية لازمة للمبتدأ ويكن
شرط والفاء لازمة له غالبا فحين تضمنت اما معنى الابتداء والشرط لزمتها
الفاء ولصوق الاسم اقامة للازم مقام الملزوم وابقاء لأثره في
الجملة فلما هو ظرف بمعنى اذ يستعمل استعمال الشرط يليه فعل ماض لفظا
ومعنى كان علم البلاغة هو المعاني والبيان وعلم توابعها هو
البديع من اجل العلوم قدرا وادقها سرا اذ به اي بعلم البلاغة
وتوابعها لا بغيره من العلوم كاللغة والصرف والنحو يعرف دقائق

العربية واسرارها فيكون من ادق العلوم سرا ويكشف عن وجوه
الاعجاز في نظم القرآن استارها اي به يعرف ان القرآن معجز
لكونه في اعلى مراتب البلاغة لاشتماله على الدقائق والاسرار الخارجة
عن طوق البشر وذلك وسيلة الى تصديق النبي صلى الله عليه و
سلم وهو وسيلة الى الفوز بجميع السعادات فيكون من اجل العلوم
لكون معلومه وغايته من اجل المعلومات والغايات وتشبيه
وجوه الاعجاز بالاشياء المحتجبة تحت الاستار استعارة بالكناية
واثبات الاستار لها استعارة تخييلية وذكر الوجوه ايهام او
تشبيه الاعجاز بالصور الحسنة استعارة بالكناية واثبات الوجوه
استعارة تخييلية وذكر الاستار ترشيح ونظم القرآن تأليف
كلماته مترتبة المعاني متناسقة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل
لا توالها في النطق وضم بعضها الى بعض كيف ما اتفق وكان القسم الثالث
من مفتاح العلوم الذي صنفه الفاضل العلامة ابو يعقوب يوسف السكاكي
اعظم ما صنف فيه اي في علم البلاغة وتوابعها من الكتب المشهورة بيان
لما صنف نفعا تمييز من اعظم لكونه اي القسم الثالث احسنها اي احسن
الكتب المشهورة ترتيبا هو وضع كل شيء في مرتبته ولكونه اتمها تحريرا
هو تهذيب الكلام واكثرها اي اكثر الكتب للاصول هو متعلق بمحذوف
يفسره قوله جمعا لان معمول المصدر لا يتقدم عليه والحق جواز ذلك في
الظروف لانها مما يكفيه رائحة من الفعل ولكن كان القسم الثالث
غير مصون اي محفوظ من الحشو وهو الزيادة المستغنى عنها والتطويل
وهو الزيادة على اصل المراد بلا فائدة وستعرف الفرق بينهما في بحث
الاطناب والتعقيد وهو كون الكلام مغلقا لا يظهر معناه بسهولة قابلا
خبر بعد خبر اي كان قابلا للاختصار لما فيه من التطويل مفتقرا اي محتاجا

Copyright © King Saud University

ال الايضاح لما فيه من التعقيد وال التجريد عما فيه من الحشو الخ
جواب لما مختصر ايتضمن ما فيه اى فى القسم الثالث من القواعد جمع قاعدة
وهى حكم كلى ينطبق على جزئياته ليتعرف احكامها منه كقولنا كل حكم منكر
يجب توكيده ويشتمل على ما يحتاج اليه من الامثلة وهى الجزئيات المذكورة
لايضاح القواعد اى ~~اخص من الامثلة~~ والشواهد وهى الجزئيات المذكورة
لاثبات القواعد فهى اخص من الامثلة ولم ال من الالو وهو التقصير جهدا
اى اجتهادا وقد استعمل الالو ههنا متعديا الى المفعولين وحذف المفعول
الاول والمعنى لم امنعك جهدا فى تحقيقه اى المختصر يعنى فى تحقيق ما ذكر
فيه من الابحاث وتهذيبه اى تنقيحه ورتبته اى المختصر ترتيبا اقرب تناولا
اى اخذا من ترتيبه اى ترتيب السكاكى او القسم الثالث اضافة المصدر
الى الفاعل او المفعول ولم ابالغ فى اختصار لفظه تقريبا مفعول له لما تضمنه
معنى لم ابالغ اى تركت المبالغة فى الاختصار تقريبا لتعاطيه اى تناوله
وطلبا لتسهيل فهمه على طالبيه والضمائر للمختصر وفى وصف مؤلفه بانه مختصر منقح
سهل الماخذ تعريض بانه لا تطويل فيه ولا حشو ولا تعقيد كما فى القسم الثالث
واضفت الى ذلك المذكور من القواعد وغيرها فوائد عثرت اى اطلعت
فى بعض كتب القوم عليها اى على تلك الفوائد وزوائد لم اظفر اى لم اقف
فى كلام احد بالتصريح بها اى بتلك الزوائد ولا بالاشارة اليها بان يكون
كلامهم على وجه يمكن تحصيلها منه بالتبعية وان لم يقصدوها وسميته تلخيص
المفتاح ليطابق اسمه معناه وانا اسأل الله تعالى قدم المسند اليه قصدا
الى جعل الواو للحال من فضله حال من ان ينفع به اى بهذا المختصر كما نفع
باصله وهو المفتاح او القسم الثالث منه انه اى الله ولى ذلك النفع وهو
حسبى ونعم الوكيل المخصوص محذوف واما على حسبى اى وهو نعم الوكيل فالمخصوص
هو الضمير المتقدم على ما صرح به صاحب المفتاح وغيره فى زيد نعم الرجل

وعلى

وعلى كلا التقديرين قد عطف الانشاء على الاخبار مقدمة ثم رتب المختصر على
مقدمة وثلثة فنون لان المذكور فيه اما ان يكون من قبيل المقاصد فى هذا
الفن اولا الثانى المقدمة والاول ان كان الغرض منه الاحتراز عن الخطاء
فى تادية المراد فهو الفن الاول والا فان كان الغرض منه الاحتراز عن
التعقيد المعنوى فهو الفن الثانى والا فهو الفن الثالث وجعل الخاتمة خارجة
عن الفن الثالث وهم كما سنبين ان شاء الله تعالى ولما انجر كلامه
فى اخر هذه المقدمة الى انحصار المقصود فى الفنون الثلثة ناسب ذكرها
بطريق التعريف العهدى بخلاف المقدمة فانها لا مقتضى لايرادها بلفظ المعرف فى هذا
المقام والخلاف فى ان تنوينها للتعظيم او للتقليل مما لا ينبغى ان يقع بين المحصلين
والمقدمة مأخوذة من مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منها من قدم بمعنى تقدم
يقال مقدمة العلم لما يتوقف عليه الشروع فى مسائله ومقدمة الكتاب لطائفة
من كلامه قدمت امام المقصود لارتباطه بها وانتفاعه بها فيه وهى ههنا لبيان
معنى الفصاحة والبلاغة وانحصار علم البلاغة فى علمى المعانى والبيان وما يلائم
ذلك ولا يخفى وجه ارتباط المقاصد بذلك والفرق بين مقدمة الكتاب ومقدمة
العلم مما خفى على كثير من الناس الفصاحة وهى فى الاصل تنبئ عن الظهور
والابانة توصف بها المفرد مثل كلمة فصيحة والكلام مثل كلام فصيح وقصيدة
فصيحة قيل المراد بالكلام ما ليس بكلمة ليعم المركب الاسنادى وغيره
فانه قد يكون بيت من القصيدة غير مشتمل على اسناد يصح السكوت عليه
مع انه يتصف بالفصاحة وفيه نظر لانه انما يصح ذلك لو اطلقوا على مثل هذا
المركب انه كلام فصيح ولم ينقل ذلك عنهم وان اتصافه بالفصاحة يجوز ان يكون
باعتبار فصاحة المفردات على ان الحق انه داخل فى المفرد لانه يقال على ما يقابل
المثنى والمجموع وعلى ما يقابل الكلام ومقابلته بالكلام ههنا قرينة على انه اريد به
المعنى الاخير اعنى ما ليس بكلام ويوصف بها المتكلم ايضا يقال كاتب فصيح

Copyright © King Saud University

وسايسمع غير فصيح والبلاغة وهي تنبئ عن الوصول والانتهاء يوصف بها
الاخيران فقط اي الكلام والمتكلم دون المفرد اذ لم يسمع كلمة بليغة
والتعليل بان البلاغة انما هي باعتبار المطابقة لمقتضى الحال وهي لا
تتحقق في المفرد وهم لان ذلك انما هو في بلاغة الكلام والمتكلم وانما
قسم كلا من الفصاحة والبلاغة اولا لتعذر جمع المعاني المختلفة الغير
المشتركة في امر يعمها في تعريف واحد وهذا كما قسم ابن الحاجب المستثنى
الى متصل ومنقطع ثم عرف كلا منهما على حدة فالفصاحة في المفرد قدم
الفصاحة على البلاغة لتوقف معرفة البلاغة على معرفة الفصاحة لكونها مأخوذة
في تعريفها ثم قدم فصاحة المفرد على فصاحة الكلام والمتكلم لتوقفهما
عليها خلوصه اي خلوص المفرد من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس
اللغوي اي المستنبط من استقراء اللغة وتفسير الفصاحة بالخلوص لا يخ
عن تسامح فالتنافر وصف في الكلمة يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق
بها نحو مستشزرات في قول امرء القيس غدائره اي ذوائبه جمع غديرة
والضمير عائد الى الفرع مستشزرات اي مرتفعات او مرفوعات
يقال استشزره اي رفعه واستشزر اي ارتفع الى العلى تضل العقاص
في مثنى ومرسل تضل اي تغيب العقاص جمع عقيصة وهي الخصلة المجموعة
من الشعر والمثنى المفتول يعني ان ذوائبه مشدودة على الرأس بخيوط وان
شعره ينقسم الى عقاص ومثنى ومرسل والاول يغيب في الاخيرين
والغرض بيان كثرة الشعر والضابط هنا ان كل ما يعده الذوق
الصحيح ثقيلا متعسر النطق فهو متنافر سواء كان من قرب المخارج
او بعدها او غير ذلك على ما صرح به ابن الاثير في المثل السائر وزعم بعضهم
ان منشأ الثقل في مستشزر هو توسط الشين المعجمة التي هي من
المهموسة الرخوة بين التاء التي هي من المهموسة الشديدة والزاء المعجمة التي

هي من المجهورة ولو قال مستشرف لزال ذلك الثقل وفيه نظر لان
الراء المهملة ايضا من المجهورة وقيل ان قرب المخارج سبب للثقل
المخل بالفصاحة وان في قوله تعالى الم اعهد اليكم ثقلا قريبا من المتنافر
فيخل بفصاحة الكلمة لكن الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير فصيحة لا يخرج
عن الفصاحة كما لا يخرج الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير عربية عن
ان يكون عربيا وفيه نظر لان فصاحة الكلمات مأخوذة في تعريف
فصاحة الكلام من غير تفرقة بين طويل وقصير على ان هذا القائل فسر
الكلام بما ليس بكلمة والقياس على الكلام العربي ظاهر الفساد ولو
سلم عدم خروج السورة عن الفصاحة فمجرد اشتمال القرآن على كلام
بل على كلمة غير فصيحة مما يقود الى نسبة الجهل او العجز الى الله تعالى عن ذلك
علوا كبيرا والغرابة كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة
الاستعمال نحو مسرج في قول العجاج ومقلة وحاجبا مزججا اي مدققا
مطولا وفاحما اي شعرا اسود كالفحم ومرسنا اي انفا مسرجا اي
كالسيف السريجي في الدقة والاستواء وسريج اسم قين تنسب اليه
السيوف او كالسراج في البريق واللمعان فان قلت لم لم يجعلوه
اسم مفعول من سرج الله وجهه بهجه وحسنه قلت لاحتمال ان يكون
مستحدثا مولدا من السراج او يكون من باب الغرابة ايضا والمخالفة
ان تكون الكلمة على خلاف قانون مفردات الالفاظ الموضوعة اعني على خلاف
ما ثبت عن الواضع نحو الاجلل بفك الادغام في قوله الحمد لله العلي
الاجلل والقياس الاجل فنحو آل وماء وابى يأبى وعور يعور فصيح
لانه ثبت عن الواضع كذلك قيل فصاحة المفرد خلوصه مما ذكر ومن
الكراهة في السمع بان يكون اللفظ بحيث يمجه السمع ويتبرأ من سماعه
نحو الجرشى في قول ابي الطيب مبارك الاسم اغر اللقب كريم الجرشى

Copyright © King Saud University

اي النفس شريف النسب والاغر من الخيل الابيض الجبهة ثم
استعير لكل واضح معروف وفيه نظر لان الكراهة في السمع انما هي
من جهة الغرابة المفسرة بالوحشية مثل تكأكأتم وافرنقعوا ونحو
ذلك وقيل لان الكراهة في السمع وعدمها يرجعان الى طيب النغم
وعدمه لا الى نفس اللفظ وفيه نظر للقطع باستكراه الجرشى دون النفس مع
قطع النظر عن النغم والتنافر في الكلام خلوصه من ضعف التاليف
وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها هو حال من الضمير في خلوصه و
احترز به عن مثل زيد اجلل وشعره مستشزر وانفه مسرج
وقيل هو حال من الكلمات ولو ذكره بجنبها لسلم من الفصل بين الحال وذيها
بالاجنبي وفيه [illegible] وحينئذ يكون قيد التنافر بالخلوص ويلزم
ان يكون الكلام المشتمل على تنافر الكلمات الغير الفصيحة فصيحا لانه يصدق
عليه انه خالص عن تنافر الكلمات حال كونها فصيحة فافهم فالضعف ان
يكون تاليف الكلام على خلاف قانون النحو المشهور بين الجمهور كالاضمار
قبل الذكر لفظا ومعنى وحكما نحو ضرب غلامه زيدا والتنافر ان يكون الكلمات
ثقيلة على اللسان وان كان كل منها فصيحة نحو وليس قرب قبر حرب
هو اسم رجل قبر وصدر البيت وقبر حرب بمكان قفر اي خال من الماء و
الكلاء ذكر في عجائب المخلوقات ان من الجن نوعا يقال له الهاتف صاح
واحد منهم على حرب بن امية فمات فقال ذلك الجني هذا البيت ونحو كريم متى
امدحه امدحه والورى معي واذا ما لمته لمته وحدي والورى للحال
وهو مبتدا وخبره قوله معي وانما مثل بمثالين لان الاول متناه في الثقل
والثاني دونه لان منشأ الثقل في الاول نفس اجتماع الكلمات وفي الثاني
حرف منها وهو في تكرير امدحه دون مجرد الجمع بين الحاء والهاء لوقوعه
في التنزيل مثل فسبحه فلا يصح القول بان مثل هذا الثقل مخل بالفصاحة

ذكر الصاحب اسمعيل بن عباد انه انشد هذه القصيدة بحضرة
الاستاد ابن العميد فلما بلغ هذا البيت قال له الاستاد هل تعرف فيه شيئا
من الهجنة قال نعم مقابلة المدح باللوم وانما يقابل بالذم او الهجاء
فقال الاستاد غير هذا اريد فقال لا ادري غير ذلك فقال الاستاد
هذا التكرير في امدحه امدحه مع الجمع بين الحاء والهاء وهما من حروف الحلق
خارج عن حد الاعتدال نافر كل التنافر فاثنى عليه الصاحب والتعقيد
وهو كون الكلام معقدا ان لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد
لخلل واقع اما في النظم بسبب تقديم او تاخير او حذف او غير ذلك
مما يوجب صعوبة فهم المراد كقول الفرزدق في خال هشام بن عبد الملك
وهو ابرهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومي وما مثله في الناس الا مملكا
ابو امه حي ابوه يقاربه اي ليس مثله في الناس حي يقاربه اي احد
يشبهه في الفضائل الا مملكا اي رجلا اعطي الملك يعني هشاما
ابو امه اي ام ذلك المملك ابوه اي ابو ابرهيم الممدوح اي لا يماثله
احد الا ابن اخته وهو هشام ففيه فصل بين المبتدا والخبر اعني ابو امه
ابوه بالاجنبي الذي هو حي وبين الموصوف والصفة اعني حي يقاربه
بالاجنبي الذي هو ابوه وتقديم المستثنى اعني
مملكا على المستثنى منه اعني حي وفصل كثير بين البدل وهو حي والمبدل
منه وهو مثله فقوله مثله اسم ما وفي الناس خبره والا مملكا منصوب
لتقدمه على المستثنى منه قيل ذكر ضعف التاليف يغني عن ذكر التعقيد
اللفظي وفيه نظر لجواز ان يحصل التعقيد باجتماع عدة امور موجبة
لصعوبة فهم المراد وان كان كل منها جاريا على قانون النحو وبهذا يظهر فساد
ما قيل انه لا حاجة في بيان التعقيد في البيت الى ذكر تقديم المستثنى على المستثنى
منه بل لا وجه له لان ذلك جائز باتفاق النحاة اذ لا يخفى انه يوجب زيادة

Copyright © King Saud University

التعقيد وهو مما يقبل الشدة والضعف واما في الانتقال عطف على قوله اما في النظم اي لا يكون ظاهر الدلالة لخلل في انتقال الذهن من المعنى الاول المفهوم بحسب اللغة الى الثاني المقصود وذلك بسبب ايراد اللوازم البعيدة المفتقرة الى الوسائط الكثيرة مع خفاء القراين الدالة على المقصود كقول الآخر وهو عباس بن الاحنف ولم يقل كقوله لئلا يتوهم عود الضمير الى الفرزدق سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب بالرفع وهو الصحيح عيناي الدموع لتجمدا جعل سكب الدموع كناية عما يلزم فراق الاحبة من الكآبة والحزن واصاب لكنه اخطأ في جعل جمود العين كناية عما يوجبه دوام التلاقي من الفرح والسرور فان الانتقال من جمود العين الى بخلها بالدموع حال ارادة البكاء وهي حالة الحزن على مفارقة الاحبة لا الى ما قصده من السرور الحاصل بالملاقات ومعنى البيت اني اليوم اطيب نفسا بالبعد والفراق واوطنها على مقاسات الاحزان والاشواق واتجرع غصصها واتحمل لاجلها حزنا يفيض الدموع من عيني لاتسبب بذلك الى وصل يدوم ومسرة لا تزول فان الصبر مفتاح الفرج والى هذا اشار الشيخ عبد القاهر في دلايل الاعجاز وللقوم ههنا كلام فاسد اوردناه في الشرح قيل فصاحة الكلام خلوصه مما ذكر ومن كثرة التكرار وتتابع الاضافات كقوله وتسعدني في غمرة بعد غمرة سبوح اي فرس حسن الجري لا تتعب راكبها كانها تجري في الماء لها صفة سبوح منها حال من شواهد عليها متعلق بشواهد شواهد فاعل الظرف اعني لها يعني ان لها من نفسها علامات دالة على نجابتها قيل التكرار ذكر الشيء مرة بعد اخرى ولا يخفى انه لا يحصل كثرته بذكره ثالثا وفيه نظر لان المراد بالكثرة ههنا ما يقابل الوحدة ولا يخفى حصولها بذكره ثالثا وتتابع الاضافات مثل قوله حمامة جرعى حومة الجندل اسجعي فانت بمرأى من سعاد ومسمعي

ففيه اضافة حمامة الى جرعى وجرعى الى حومة وحومة الى الجندل والجرعى تانيث الاجرع قصرها للضرورة وهي ارض ذات رمل لا تنبت شيئا والحومة معظم الشيء والجندل ارض ذات حجارة والسجع هدير الحمام ونحوه وقوله فانت بمرأى اي بحيث تراك سعاد وتسمع صوتك يقال فلان بمرأى مني ومسمع اي بحيث اراه واسمع قوله كذا في الصحاح فظهر فساد ما قيل ان معناه انت بموضع ترين منه سعاد وتسمعين كلامها وفساد ذلك مما يشهد به النقل والعقل وفيه نظر لان كلا من كثرة التكرار وتتابع الاضافات ان ثقل اللفظ بسببه على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بالتنافر والا فلا يخل بالفصاحة وقد وقع في التنزيل مثل دأب قوم نوح ذكر رحمة ربك ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها والفصاحة في المتكلم ملكة وهي كيفية راسخة في النفس والكيفية عرض لا يتوقف تعقله على تعقل الغير ولا يقتضي القسمة واللاقسمة في محله اقتضاء اوليا فخرج بالقيد الاول الاعراض النسبية مثل الاضافة والفعل والانفعال ونحو ذلك وبقولنا لا يقتضي القسمة الكميات وبقولنا واللاقسمة النقطة والوحدة وقولنا اوليا ليدخل فيه العلم بالمعلومات المقتضية للقسمة او اللاقسمة وقوله ملكة اشعار بانه لو عبر عن المقصود بلفظ فصيح لا يسمى فصيحا في الاصطلاح ما لم يكن ذلك راسخا فيه وقوله يقتدر بها على التعبير عن المقصود دون ان يقول يعبر اشعار بانه يسمى فصيحا اذا وجد فيه تلك الملكة سواء وجد التعبير او لم يوجد وقوله بلفظ فصيح ليعم المفرد والمركب اما المركب فظاهر واما المفرد فكما تقول عند التعداد دار غلام جارية ثوب بساط الى غير ذلك والبلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته اي فصاحة الكلام والحال هو الامر الداعي الى ان يعتبر مع الكلام الذي يؤدى به اصل المراد خصوصية ما وهو مقتضى الحال مثلا كون

Copyright © King Saud University

للحكم حال يقتضي تأكيد الحكم والتأكيد مقتضى الحال وقولك له إن زيدا في
الدار مؤكدا بإنّ كلام مطابق لمقتضى الحال وتحقيق ذلك أنه جزئي من جزئيات
ذلك الكلام الذي يقتضيه الحال فإن الإنكار مثلا يقتضي كلاما مؤكدا
وهذا مطابق له بمعنى أنه صادق عليه على عكس ما يقال إن الكلي مطابق
للجزئيات وإن أردت تحقيق هذا الكلام فارجع إلى ما ذكرنا في الشرح
في تعريف علم المعاني وهو أي مقتضى الحال مختلف فإن مقامات الكلام
متفاوتة لأن الاعتبار اللائق بهذا المقام غير الاعتبار اللائق بذلك المقام
وهذا عين تفاوت مقتضيات الأحوال لأن التغاير بين الحال و
المقام إنما هو بحسب الاعتبار وهو أنه يتوهم في الحال كونه زمانا لورود
الكلام فيه وفي المقام كونه محلا له وفي هذا الكلام إشارة إجمالية إلى ضبط
مقتضيات الأحوال وتحقيق لمقتضى الحال فمقام كل من التنكير والإطلاق
والتقديم والذكر يباين مقام خلافه أي خلاف كل منها يعني أن المقام
الذي يناسبه تنكير المسند إليه أو المسند يباين المقام الذي يناسبه
التعريف ومقام إطلاق الحكم أو التعلق أو المسند إليه أو المسند أو متعلقه
يباين مقام تقييده بمؤكد أو أداة قصر أو تابع أو شرط أو مفعول أو ما يشبه
ذلك ومقام تقديم المسند إليه أو المسند أو متعلقاته يباين مقام تأخيره و
كذا مقام ذكره يباين مقام حذفه فقوله خلافه شامل لما ذكرناه وإنما فصل قوله
ومقام الفصل يباين مقام الوصل تنبيها على عظم شأن هذا الباب وإنما لم
يقل مقام خلافه لأنه أخصر وأظهر لأن خلاف الفصل إنما هو الوصل وللتنبيه
على عظم الشأن فصل قوله ومقام الإيجاز يباين مقام خلافه أي الإطناب
والمساواة وكذا خطاب الذكي مع خطاب الغبي فإن مقام الأول
يباين مقام الثاني فإن الذكي يناسبه من الاعتبارات اللطيفة والمعاني
الدقيقة ما لا يناسب الغبي ولكل كلمة مع صاحبتها أي مع كلمة أخرى

مصاحبة لها مقام ليس لتلك الكلمة مع ما يشارك تلك المصاحبة في أصل المعنى مثلا
الفعل الذي قصد اقترانه بالشرط فله مع إن مقام ليس له مع إذا وكذا لكل من
أدوات الشرط مع الماضي مقام ليس له مع المضارع وعلى هذا القياس وارتفاع شأن
الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه أي انحطاط شأنه بعدمها أي بعدم
مطابقته للاعتبار المناسب والمراد بالاعتبار المناسب الأمر الذي اعتبره المتكلم مناسبا بحسب السليقة
أو بحسب تتبع خواص تراكيب البلغاء يقال اعتبرت الشيء إذا نظرت إليه وراعيت حاله وأراد بالكلام
الكلام الفصيح وبالحسن الحسن الذاتي الداخل في البلاغة دون العرضي الخارج لحصوله
بالمحسنات البديعية فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب للحال والمقام يعني إذا علم أن ليس ارتفاع الكلام
الفصيح في الحسن الذاتي إلا بمطابقته للاعتبار المناسب على ما يفيده إضافة المصدر ومعلوم أنه إنما يرتفع
بالبلاغة التي هي عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال فقد علم أن المراد بالاعتبار
المناسب ومقتضى الحال واحد وإلا لما صدق أنه لا يرتفع إلا بالمطابقة للاعتبار المناسب ولا يرتفع إلا بالمطابقة
لمقتضى الحال فليتأمل فالبلاغة صفة راجعة إلى اللفظ يعني أنه يقال كلام بليغ لكن لا من حيث إنه لفظ وصوت
بل باعتبار إفادته المعنى أي الغرض المصوغ له الكلام بالتركيب متعلق بإفادته وذلك لأن البلاغة
كما مر عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال وظاهر أن اعتبار المطابقة وعدمها إنما يكون باعتبار المعاني
والأغراض التي يصاغ لها الكلام لا باعتبار الألفاظ المفردة والكلم المجردة وكثيرا ما نسب على اللفظ
من صفة الحيوان وما التأكيد بمعنى الكثرة والتأمل فيه قوله يسمى ذلك الوصف المذكور فصاحة
أيضا كما يسمى بلاغة فحيث يقال إن إعجاز القرآن من جهة كونه في أعلى طبقات الفصاحة
يراد بها هذا المعنى ولها أي لبلاغة الكلام طرفان أعلى وهو حد الإعجاز وهو أن يرتقي
الكلام في بلاغته إلى أن يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته وما يقرب منه عطف على قوله
هو والضمير في منه عائد إلى أعلى يعني أن الأعلى وما يقرب منه كلاهما حد الإعجاز هذا هو
الموافق لما في المفتاح وزعم بعضهم أنه عطف على حد الإعجاز وما يقرب من حد الإعجاز وفيه نظر لأن القريب
من حد الإعجاز لا يكون من الطرف الأعلى وقد أوضحنا ذلك في الشرح وأسفل وهو ما إذا
غير الكلام عنه إلى ما دونه أي إلى مرتبة هي أدنى منه وأنزل التحق الكلام وإن كان صحيح

Copyright © King Saud University

عند البلغاء باصوات الحيوانات تصدر عن محالها بحسب ما يتفق
من غير اعتبار للطائف والخواص الزائدة على اصل المراد وبينهما
اي بين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة بعضها على من بعض بحسب
تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات والبعد من اسباب
الاخلال بالفصاحة وتتبعها اي بلاغة الكلام وجوه اخر سوى المطابقة
والفصاحة تورث الكلام حسنا وفي قوله تتبعها اشارة الى ان تحسين
بهذه الوجوه للكلام عرضي خارج عن حد البلاغة والى ان هذه الوجوه
انما تعد محسنة بعد رعاية المطابقة والفصاحة وجعلها تابعة لبلاغة الكلام
لانها ليست مما يجعل المتكلم متصفا بصفة والبلاغة في المتكلم ملكة يقتدر بها
على تأليف كلام بليغ فعلم مما تقدم ان كل بليغ كلاما كان او متكلما
على سبيل استعمال المشترك في معنييه او على التأويل كلما يطلق عليه لفظ
البليغ فصيح لان الفصاحة مأخوذة في تعريف البلاغة مطلقا ولا عكس
بالمعنى اللغوي اي ليس كل فصيح بليغا لجواز ان يكون كلام فصيح
غير مطابق لمقتضى الحال وكذا يجوز ان يكون لاحد ملكة في التعبير عن المقصود
بلفظ فصيح من غير مطابقة لمقتضى الحال وعلم ايضا ان البلاغة في الكلام
مرجعها اي ما يجب ان يحصل حتى يمكن حصولها كما يقال مرجع الجود الى الغنى
الى الاحتراز عن الخطاء في تأدية المعنى المراد والا لربما ادى المعنى المراد
بلفظ غير مطابق لمقتضى الحال فلا تكون بليغا والى تمييز الكلام الفصيح من
غيره والا لربما اورد الكلام المطابق لمقتضى الحال غير فصيح فلا يكون ايضا
بليغا لوجوب الفصاحة في البلاغة ويدخل في تمييز الكلام الفصيح
من غيره تمييز الكلمات الفصيحة من غيرها لتوقفه عليها والثاني اي تمييز
الفصيح من غيره منه اي بعضه ما يبين اي يوضح في علم متن اللغة
كالغرابة وانما قال في متن اللغة اي معرفة اوضاع المفردات لان اللغة

اعم من ذلك يعني يعرف به تمييز السالم من الغرابة عن غيره بمعنى ان من
تتبع الكتب المتداولة واحاط بمعاني المفردات المأنوسة علم ان ما عداها
مما يفتقر الى تنقير او تخريج فهو غير سالم من الغرابة وبهذا يتبين فساد ما قيل
انه ليس في علم اللغة ان بعض الالفاظ يحتاج في معرفته الى ان يبحث
عنه في الكتب المبسوطة في اللغة او في علم التصريف كمخالفة القياس اذ به
يعرف ان الاجلل مخالف للقياس دون الاجل او في علم النحو كضعف التأليف
والتعقيد اللفظي او يدرك بالحس كالتنافر اذ به يعرف ان مستشزر متنافر
دون مرتفع وكذا تنافر الكلمات وهو اي ما يبين في العلوم المذكورة او يدرك
بالحس فالضمير عائد الى ما ومن زعم انه عائد الى ما يدرك بالحس فقد
سها ما عدا التعقيد المعنوي اذ لا يعرف بتلك العلوم ولا بالحس
تمييز السالم من التعقيد المعنوي عن غيره فعلم ان مرجع البلاغة بعضها مبين
في العلوم المذكورة وبعضها مدرك بالحس وبقي الاحتراز عن الخطاء في
تأدية المعنى المراد والاحتراز عن التعقيد المعنوي فمست الحاجة الى علمين
مفيدين لذلك فوضعوا علم المعاني للاول وعلم البيان للثاني واليه
اشار بقوله وما يحترز به عن الاول اي الخطاء في تأدية المراد علم المعاني وما يحترز به
عن التعقيد المعنوي علم البيان وسموا هذين العلمين علم البلاغة لمكان مزيد اختصاصهما
بهما بالبلاغة وان كان البلاغة تتوقف على غيرهما من العلوم ثم احتاجوا لمعرفة
توابع البلاغة الى علم آخر فوضعوا لذلك علم البديع واليه اشار بقوله وما يعرف به
وجوه التحسين علم البديع ولما كان هذا المختصر في علم البلاغة وتوابعها انحصر
المقصود في ثلاثة فنون وكثير من الناس يسمي الجميع علم البيان والثلاثة علم البديع
ولا يخفى وجوه المناسبة

الفن الاول علم المعاني

قدمه على البيان لكونه منه بمنزلة المفرد من المركب لان رعاية المطابقة
لمقتضى الحال وهو مرجع علم المعاني معتبرة في علم البيان مع زيادة شيء

Copyright © King Saud University

في طرق مختلفة

آخر وهو ايراد المعنى الواحد وهو علم اي ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية ويجوز ان يريد به نفس الاصول والقواعد المعلومة ولاستعمالهم المعرفة في الجزئيات قال يعرف به احوال اللفظ العربي اي هو علم يستنبط منه ادراكات جزئية هي معرفة كل فرد فرد من جزئيات الاحوال المذكورة بمعنى ان اي فرد يوجد منها امكننا ان نعرفه بذلك العلم وقوله التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال احتراز عن الاحوال التي ليست بهذه الصفة مثل الاعلال والادغام والرفع والنصب وما اشبه ذلك مما لا بد منه في تأدية اصل المعنى وكذا المحسنات البديعية من التجنيس والترصيع ونحوهما مما يكون بعد رعاية المطابقة والمراد انه علم يعرف به هذه الاحوال من حيث انها يطابق بها اللفظ مقتضى الحال لظهور ان ليس علم المعاني عبارة عن تصور معاني التعريف والتنكير والتقديم والتأخير والاثبات والحذف وغير ذلك وبهذا يخرج عن التعريف علم البيان اذ ليس البحث فيه عن احوال اللفظ من هذه الحيثية والمراد باحوال اللفظ الامور العارضة له من التقديم والتأخير والاثبات والحذف وغير ذلك ومقتضى الحال في التحقيق هو الكلام الكلي المكيف بكيفية مخصوصة على ما اشير اليه في المفتاح وصرح به في شرحه لا نفس الكيفيات من التقديم والتأخير والتعريف والتنكير والا لما صح القول بانها احوال بها يطابق اللفظ مقتضى الحال لانها عين مقتضى الحال وقد حققنا ذلك في الشرح واحوال الاسناد ايضا من احوال اللفظ باعتبار ان التأكيد وتركه مثلا من الاعتبارات الراجعة الى نفس الجملة وتخصيص اللفظ بالعربي مجرد اصطلاح لان الصناعة انما وضعت لذلك وينحصر المقصود من علم المعاني في ثمانية ابواب انحصار الكل في الاجزاء لا الكلي في الجزئيات احوال الاسناد الخبري احوال المسند اليه احوال المسند احوال متعلقات الفعل القصر الانشاء الفصل والوصل الايجاز والاطناب والمساواة وانما انحصر فيها لان الكلام اما خبر او انشاء لانه لا محالة يشتمل على نسبة تامة بين الطرفين قائمة بنفس المتكلم وهو تعلق احد

الشيئين بالآخر بحيث يصح السكوت عليه سواء كان ايجابا او سلبا او غيرهما كما في الانشائيات وتفسيرها بايقاع المحكوم به على المحكوم عليه او سلبه عنه خطأ في هذا المقام لانه لا يشمل النسبة في الكلام الانشائي فلا يصح التقسيم فالكلام ان كان لنسبته خارج في احد الازمنة الثلاثة اي يكون بين الطرفين في الخارج نسبة ثبوتية او سلبية تطابقه اي تطابق تلك النسبة ذلك الخارج بان يكونا ثبوتيتين او سلبيتين او لا تطابقه بان يكون النسبة المفهومة من الكلام ثبوتية والتي بينهما في الخارج والواقع سلبية او بالعكس فخبر اي فالكلام خبر والا وان لم يكن لنسبته خارج كذلك فانشاء وتحقيق ذلك ان الكلام اما ان يكون لنسبته بحيث تحصل من اللفظ ويكون اللفظ موجدا لها من غير قصد الى كونه دالا على نسبة حاصلة بين الشيئين وهو الانشاء او يكون نسبته بحيث يقصد ان لها نسبة خارجية مطابقة او لا مطابقة لان النسبة المفهومة من الكلام الحاصلة في الذهن لا بد ان يكون بين الشيئين ومع قطع النظر عن الذهن لا بد ان يكون بين الشيئين في الواقع نسبة ثبوتية بان يكون هذا ذاك او سلبية بان لا يكون هذا ذاك فان القيام حاصل لزيد قطعا سواء قلنا ان النسبة من الامور الخارجية او ليست منها وهذا معنى وجود النسبة الخارجية والخبر لا بد له من مسند اليه ومسند واسناد والمسند قد يكون له متعلقات اذا كان فعلا او في معناه كالمصدر واسم الفاعل والمفعول وما اشبه ذلك ولا وجه لتخصيص هذا بالخبر وكل من الاسناد والتعلق اما بقصر او بغير قصر وكل جملة قرنت باخرى اما معطوفة عليها او غير معطوفة والكلام البليغ اما زائد على اصل المراد لفائدة احترز به عن التطويل على انه لا حاجة اليه بعد تقييد الكلام بالبليغ او غير زائد عليه كذا قيل لكن لا طائل تحته لان جميع ما ذكر من القصر والفصل والوصل والايجاز ومقابليه انما هي من احوال الجملة او المسند اليه او المسند مثل التأكيد والتقديم والتأخير وغير ذلك فالواجب في هذا المقام بيان سبب افرادها وجعلها ابوابا برأسها وقد لخصناه في الشرح

وجود زيد موجود في الخارج فالخارج في قولنا القيام حاصل لزيد في الخارج ظرف لنفس الحصول لا لوجوده وفي قولنا حصول القيام لزيد موجود في الخارج ظرف لوجوده واذا قلنا نسبة خارجية اردنا بها ما كان الخارج ظرفا لنفسها لا ما كان الخارج ظرفا لوجودها كالموجود الخارجي فافهم

Copyright © King Saud University

في الشرح تنبيه على تفسير الصدق والكذب الذي في تفسيرهما قد سبق
اشارة اليه في قوله تطابقه او لا تطابقه اختلف القائلون في انحصار الخبر
في الصدق والكذب في تفسيرهما فقيل صدق الخبر مطابقته اي مطابقة الحكم
للواقع وهو الخارج الذي يكون لنسبة الكلام الخبري وكذبه اي كذب
الخبر عدمها اي عدم مطابقته للواقع يعني ان الشيئين الذين اوقع
بينهما نسبة في الخبر لا بد وان يكون بينهما نسبة في الواقع اي مع قطع النظر
عما يدل عليه الكلام فمطابقة تلك النسبة المفهومة من الكلام للنسبة التي
في الخارج بان يكونا ثبوتيتين او سلبيتين صدق وعدمها بان يكون احدهما
ثبوتية والاخرى سلبية كذب وقيل صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر ولو
كان ذلك الاعتقاد خطأ غير مطابق للواقع وكذب الخبر عدمها اي عدم
مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان خطأ فقول القائل السماء تحتنا معتقدا ذلك
صدق وقوله السماء فوقنا غير معتقد كذب والمراد بالاعتقاد الحكم الذهني الجازم
او الراجح فيعم العلم والظن وهذا يشكل بخبر الشاك لعدم الاعتقاد فيه
فيلزم الواسطة ولا يتحقق الانحصار اللهم الا ان يقال انه كاذب
لانه اذا انتفى الاعتقاد صدق عدم مطابقة الاعتقاد والكلام في ان المشكوك
خبر او ليس بخبر مذكور في الشرح فليطالع ثمة بدليل قوله تعالى اذا جاءك المنافقون
قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون فانه جعلهم كاذبين في قولهم انك لرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم
وان كان مطابقا للواقع ورد هذا الاستدلال بان المعنى لكاذبون في
الشهادة وفي ادعائهم المواطاة فالتكذيب راجع الى الشهادة باعتبار تضمنها
خبرا كاذبا غير مطابق للواقع وهو ان هذه الشهادة من صميم القلب وخلوص الاعتقاد
بشهادة ان واللام والجملة الاسمية او المعنى انهم لكاذبون في تسميتها اي في
تسمية هذا الاخبار شهادة لان الشهادة ما يكون على وفق الاعتقاد فقوله تسميتها

مصدر

مصدر مضاف الى المفعول الثاني والاول محذوف او المعنى انهم لكاذبون
في المشهود به اعني قولهم انك لرسول الله لكن لا في الواقع بل في زعمهم الفاسد
واعتقادهم الباطل لانهم يعتقدون انه غير مطابق للواقع فيكون كاذبا
باعتقادهم وان كان صادقا في نفس الامر فكانه قيل انهم يزعمون انهم لكاذبون
في هذا الخبر الصادق وح لا يكون الكذب الا بمعنى عدم المطابقة للواقع
فليتأمل لئلا يتوهم ان هذا اعتراف بكون الكذب والصدق راجعين الى
الاعتقاد والجاحظ انكر انحصار الخبر في الصدق والكذب واثبت الواسطة
وزعم ان صدق الخبر مطابقته للواقع مع الاعتقاد بانه مطابق وكذب
الخبر عدمها اي عدم مطابقته للواقع معه اي مع اعتقاد انه غير مطابق وغيرهما
اي غير هذين القسمين وهي اربعة اعني المطابقة مع اعتقاد عدم المطابقة
او بدون الاعتقاد اصلا وعدم المطابقة مع اعتقاد المطابقة او بدون الاعتقاد
اصلا ليس بصدق ولا كذب فكل من الصدق والكذب بتفسيره اخص
منه بالتفسيرين السابقين لانه اعتبر في الصدق مطابقة الواقع والاعتقاد
جميعا وفي الكذب عدم مطابقتهما جميعا بناء على ان اعتقاد المطابقة يستلزم
مطابقة الاعتقاد ضرورة توافق الواقع والاعتقاد ح وكذا اعتقاد عدم
المطابقة يستلزم عدم مطابقة الاعتقاد وقد اقتصر في التفسيرين السابقين
على احدهما بدليل افترى على الله كذبا ام به جنة لان الكفار حصروا اخبار النبي
بالحشر والنشر على ما يدل عليه قوله تعالى اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد
في الافتراء والاخبار حال الجنة على سبيل منع الخلو ولا شك ان المراد
بالثاني اي الاخبار حال الجنة لا قوله ام به جنة عطفا على ما سبق الى بعض الاوهام
غير الكذب لانه قسيمه اي لان الثاني قسيم الكذب اذ المعنى اكذب ام اخبر
حال الجنة وقسيم الشيء يجب ان يكون غيره وغير الصدق لانهم لم يعتقدوه
اي لان الكفار لم يعتقدوا صدقه فلا يريدون في هذا المقام الصدق الذي

Copyright © King Saud University

بزعمهم ثم أخل عن اعتقادهم ولو قال لانهم لم يعتقدوا عدم صدقه لكان اظهر فمرادهم
بكونه خبرا حال الجنة غير الصدق وغير الكذب وهم عقلاء من اهل اللسان عارفون
باللغة فيجب ان يكون من الخبر ما ليس بصادق ولا كاذب حتى يكون هذا منه
بزعمهم وعلى هذا لا يتوجه ما قيل انه لا يلزم من عدم اعتقادهم الصدق عدم الصدق
لانهم لم يجعلوه دليلا على عدم الصدق بل على عدم ارادة الصدق فليتأمل ورد هذا
الاستدلال بان المعنى اي معنى ام به جنة ام لم يفتر فعبر عنه اي عن عدم الافتراء
بالجنة لان المجنون لا افتراء له لانه الكذب عن عمد ولا عمد للمجنون فالثاني
ليس قسيما للكذب بل لما هو اخص منه اعني الافتراء فيكون حصرا للخبر الكاذب
بزعمهم في نوعيه اعني الكذب عن عمد والكذب لا عن عمد

الباب الاول احوال الاسناد

الخبري وهو ضم كلمة او ما يجري مجراها الى اخرى بحيث يفيد الحكم بان مفهوم
احدهما ثابت لمفهوم الاخرى او منفي عنه وانما قدم بحث الخبر لعظم شأنه
وكثرة مباحثه ثم قدم احوال الاسناد على احوال المسند اليه والمسند مع تأخر
النسبة عن الطرفين لان البحث انما هو عن احوال اللفظ الموصوف بكونه
مسندا اليه او مسندا وهذا الوصف انما يتحقق بعد تحقق الاسناد والمتقدم على النسبة
انما هو ذات الطرفين ولا بحث لنا عنها لا شك ان قصد المخبر اي من يكون
بصدد الاخبار والاعلام والا فالجملة الخبرية كثيرا ما تورد لاغراض اخر غير
افادة الحكم او لازمه مثل التحسر والتحزن في قوله تعالى حكاية عن امرأة عمران
رب اني وضعتها انثى وما اشبه ذلك بخبره متعلق بقصد افادة المخاطب
خبر ان اما الحكم مفعول الافادة او كونه اي كون المخبر عالما به اي بالحكم
والمراد بالحكم هنا وقوع النسبة او لا وقوعها وكونه مقصودا للمخبر بخبره لا
يستلزم تحققه في الواقع وهذا مراد من قال ان الخبر لا يدل على ثبوت
المعنى او انتفائه والا فلا يخفى ان مدلول قولنا زيد قائم ومفهومه ان القيام

ثابت لزيد وعدم ثبوته له احتمال عقلي لا مدلول ولا مفهوم للفظ فافهم ويسمى
الاول اي الحكم الذي يقصد بالخبر افادته فائدة الخبر والثاني اي كون المخبر عالما
به لازمها اي لازم فائدة الخبر لانه كلما افاد الحكم افاد انه عالم به وليس كلما
افاد انه عالم بالحكم افاد نفس الحكم لجواز ان يكون الحكم معلوما قبل الاخبار كما
في قولنا لمن حفظ التورية قد حفظت التورية وتسمية مثل هذا الحكم فائدة الخبر
بناء على انه من شانه ان يقصد بالخبر ويستفاد منه والمراد بكونه عالما بالحكم حصول
صورة الحكم في ذهنه وههنا ابحاث شريفة سمحنا بها في الشرح وقد ينزل المخاطب
العالم بهما اي بفائدة الخبر ولازمها منزلة الجاهل فيلقى اليه الخبر وان كان
عالما بالفائدتين لعدم جريه على موجب العلم فان من لا يجري على مقتضى علمه
هو والجاهل سواء كما يقال للعالم التارك للصلوة الصلوة واجبة وتنزيل العالم
بالشيء منزلة الجاهل به لاعتبارات خطابية كثير في الكلام منه قوله تعالى ولقد علموا
لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون بل تنزيل
وجود الشيء منزلة عدمه كثير منه قوله تعالى وما رميت اذ رميت فينبغي اي اذا كان
قصد المخبر بخبره افادة المخاطب ينبغي ان يقتصر من التركيب على قدر الحاجة حذرا
عن اللغو فان كان المخاطب خالي الذهن من الحكم والتردد فيه اي لا يكون
عالما بوقوع النسبة او لا وقوعها ولا مترددا في ان النسبة هل هي واقعة ام لا
وبهذا تبين فساد ما قيل ان الخلو عن الحكم يستلزم الخلو عن التردد فيه
فلا حاجة الى ذكره بل التحقيق ان الحكم والتردد فيه متنافيان استغني على
لفظ المبني للمفعول عن مؤكدات الحكم لتمكن الحكم في الذهن حيث وجده خاليا
وان كان المخاطب مترددا فيه اي في الحكم طالبا له بان حضر في ذهنه طرفا الحكم
وتحير في ان الحكم بينهما وقوع النسبة او لا وقوعها حسن تقويته اي تقوية
الحكم بمؤكد ليزيل ذلك المؤكد تردده ويتمكن الحكم لكن المذكور في دلائل
الاعجاز انما يحسن التأكيد اذا كان للمخاطب ظن في خلاف حكمك وان كان

Copyright © King Saud University

المخاطب منكراً للحكم وجب توكيده أي توكيد الحكم بحسب الإنكار أي قدره
قوةً وضعفاً يعني يجب زيادة التأكيد بحسب ازدياد الإنكار إزالةً له كما
قال الله تعالى حكاية عن رسل عيسى إذ كُذّبوا في المرة الأولى إنا إليكم مرسلون
مؤكداً بإنّ واسمية الجملة وفي المرة الثانية ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون مؤكداً
بالقسم وإنّ واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين في الإنكار حيث
قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون
وقوله إذ كُذّبوا مبني على أن تكذيب الاثنين تكذيب الثلاثة وإلا
فالمكذب أولاً اثنان ويسمى الضرب الأول ابتدائياً والثاني طلبياً
والثالث إنكارياً ويسمى إخراج الكلام عليها أي على الوجوه المذكورة و
هي الخلو عن التأكيد في الأول والتقوية بمؤكد استحساناً في الثاني ووجوب
التأكيد بحسب الإنكار في الثالث إخراجاً على مقتضى الظ وهو أخص مطلقاً من
مقتضى الحال لأن معناه مقتضى ظ الحال وكل مقتضى الظ مقتضى الحال
من غير عكس كما في صور إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظ فإنه يكون على
مقتضى الحال ولا يكون مقتضى الظ وكثيراً ما يخرج الكلام على خلافه أي على
خلاف مقتضى الظ فيجعل غير السائل كالسائل إذا قدم إليه أي إلى غير السائل
ما يلوح أي يشير إليه بالخبر فيستشرف غير السائل له أي للخبر يعني ينظر
إليه يقال استشرف الشيء إذا رفع رأسه ينظر إليه وبسط كفه فوق الحاجب
كالمستظل من الشمس استشراف الطالب المتردد نحو ولا تخاطبني في الذين
ظلموا أي لا تدعني يا نوح في شأن قومك واستدفاع العذاب عنهم
بشفاعتك فهذا كلام يلوح بالخبر تلويحاً ما ويشعر بأنه قد حق عليهم العذاب
فصار المقام مقام أن يتردد المخاطب في أنهم هل صاروا محكوماً عليهم بالإغراق
أم لا فقيل إنهم مغرقون مؤكداً أي محكوم عليهم بالإغراق ويجعل غير المنكر كا
لمنكر إذا لاح أي ظهر عليه أي على غير المنكر شيء من أمارات الإنكار نحو جاء

شقيق

شقيق اسم رجل عارضاً رمحه أي واضعاً على العرض فهو لا ينكر أن في بني عمه
رماحاً لكن مجيئه واضعاً الرمح على العرض من غير التفات وتهيؤ أمارة
أنه يعتقد أن لا رمح فيهم بل كلهم عزل لا سلاح معهم فنزل منزلة المنكر
وخوطب خطاب التفات بقوله إن بني عمك فيهم رماح مؤكداً وفي البيت
على ما أشار إليه الإمام المرزوقي تهكم واستهزاء أي كأنه يرميه بالضعف
والجبن بحيث لو علم أن فيهم رماحاً لما التفت لفت الكفاح ولم تقو يده على
حمل الرماح على طريقة قوله فقلت لمحرز لما التقينا تنكب لا يقطرك الزحام
يرميه بأنه لم يباشر الشدائد ولم يدفع إلى مضايق المجامع كأنه يخاف عليه أن
يداس بالقوائم كما يخاف على الصبيان والنساء لقلة غنائه وضعف بنائه
ويجعل المنكر ما إن تأمله أي شيء من الدلائل والشواهد إن تأمل المنكر ذلك الشيء
ارتدع عن إنكاره ومعنى كونه معه أن يكون معلوماً له مشاهداً عنده كما تقول لمنكر
الإسلام الإسلام حق من غير تأكيد لأن مع ذلك المنكر دلائل دالة على حقية
الإسلام وقيل معنى كونه معه أن يكون موجوداً في نفس الأمر وفيه نظر لأن
مجرد وجوده لا يكفي في الارتداع ما لم يكن حاصلاً عنده وقيل معنى ما إن
تأمله شيء من العقل وفيه نظر لأن المناسب ح أن يقال ما إن تأمل به لأنه لا يتأمل
العقل بل يتأمل به نحو لا ريب فيه ظ هذا الكلام أنه مثال لجعل منكر الحكم كغيره
وترك التأكيد لذلك وبيانه أن معنى لا ريب فيه ليس القرآن بمظنة للريب
وهذا الحكم مما ينكره كثير من المخاطبين لكن نزل إنكارهم منزلة عدمه
لما معهم من الدلائل الدالة على أنه ليس مما ينبغي أن يرتاب فيه والأحسن
أن يقال إنه نظير لتنزيل وجود الشيء منزلة عدمه بناء على وجود ما يزيله
فإنه نزل ريب المرتابين منزلة عدمه تعويلاً على ما يزيله حتى صح نفي
الريب على سبيل الاستغراق كما نزل الإنكار منزلة عدمه لذلك حتى صح ترك التأكيد
وهكذا أي مثل اعتبارات الإثبات اعتبارات النفي من التجريد عن المؤكدات

Copyright © King Saud University

في الابتدائي او تقوية بعيد كما في الانكاري تقول لخالي الذهن ما زيد قائما
او ليس زيد قائما وللطالب ما زيد بقائم وللمنكر والله ما زيد بقائم وعلى هذا
القياس ثم الاسناد مطلقا سواء كان انشائيا او اخباريا منه
حقيقة عقلية لم يقل اما حقيقة عقلية واما مجاز لان بعض الاسناد عنده ليس
بحقيقة ولا مجاز كقولنا الحيوان جسم والانسان حيوان وجعل الحقيقة
والمجاز صفتي الاسناد دون الكلام لان اتصاف الكلام بهما انما هو باعتبار
الاسناد واوردهما في علم المعاني لانهما من احوال اللفظ فيدخلان في علم
المعاني وهي اي الحقيقة العقلية اسناد الفعل او معناه كالمصدر واسم الفاعل
واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل والظرف الى ما اي الى شيء هو
اي الفعل او معناه له اي لذلك الشيء كالفاعل فيما بني له نحو ضرب زيد عمرا
فان الضاربية لزيد والمضروبية لعمرو عند المتكلم متعلق بقوله له وبهذا دخل
فيه ما يطابق الاعتقاد دون الواقع في الظاهر وهو ايضا متعلق بقوله له وبه يدخل
فيه ما لا يطابق الاعتقاد والمعنى اسناد الفعل او معناه الى ما يكون هو له
عند المتكلم فيما يفهم من ظاهر حاله وذلك بان لا ينصب قرينة على انه غير ما هو له
في اعتقاده ومعنى كونه له ان معناه قائم به ووصف له وحقه ان يسند اليه
سواء كان مخلوقا لله او لغيره وسواء كان صادرا عنه باختياره كضرب
او لا كمرض ومات فاقسام الحقيقة العقلية على ما يشمله التعريف اربعة الاول
ما يطابق الواقع والاعتقاد جميعا كقول المؤمن انبت الله البقل والثاني
ما يطابق الاعتقاد فقط كقول الجاهل انبت الربيع البقل والثالث ما يطابق
الواقع فقط كقول المعتزلي لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه خلق الله الافعال
كلها وهذا المثال متروك في المتن والرابع ما لا يطابق الواقع والاعتقاد
كقولك جاء زيد وانت اي والحال انك خاصة تعلم انه لم يجئ دون
المخاطب اذ لو علمه المخاطب ايضا لما تعين كونه حقيقة لجواز ان يكون المتكلم

قد جعل علم السامع بانه لم يجئ قرينة على انه لم يرد ظاهره فلا يكون الاسناد
الى ما هو له عند المتكلم في الظاهر ومنه اي ومن الاسناد مجاز عقلي ويسمى
مجازا حكميا ومجازا في الاثبات واسنادا مجازيا وهو اسناده اي اسناد
الفعل او معناه الى ملابس له اي للفعل او معناه غير ما هو له اي غير الملابس
الذي ذلك الفعل او معناه مبني له يعني غير الفاعل في المبني للفاعل وغير المفعول
به في المبني للمفعول سواء كان ذلك الغير غيرا في الواقع او عند المتكلم في الظاهر
وبهذا سقط ما قيل انه ان اراد غير ما هو له عند المتكلم في الظاهر فلا حاجة الى
قوله بتاول وهو ظاهر وان اراد غير ما هو له في الواقع خرج عنه مثل قول الجاهل
انبت الله البقل مجازا باعتبار الاسناد الى السبب بتاول متعلق باسناده
ومعنى التاول ان تطلب ما يؤول اليه من الحقيقة او الموضع الذي يؤول اليه
من العقل وحاصله ان تنصب قرينة صارفة عن ان يكون الاسناد الى ما هو
له اي وللفعل وهذا اشارة الى تفصيل وتحقيق للتعريفين ملابسات شتى
اي مختلفة جمع شتيت كمريض ومرضى يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر
والزمان والمكان والسبب لم يتعرض للمفعول معه والحال ونحوهما لان
الفعل لا يسند اليها فاسناده الى الفاعل او المفعول به اذا كان مبنيا له اي للفاعل
او المفعول به يعني ان اسناده الى الفاعل اذا كان مبنيا للفاعل والى المفعول به اذا كان
مبنيا للمفعول حقيقة كما مر من الامثلة واسناده الى غيرهما اي غير الفاعل او المفعول به
يعني غير الفاعل في المبني للفاعل وغير المفعول به في المبني للمفعول به للملابسة
يعني لاجل ان ذلك الغير يشابه ما هو له في ملابسة الفعل مجاز كقولهم عيشة راضية
فيما بني للفاعل واسند الى المفعول به اذ العيشة مرضية وسيل مفعم في عكسه
اعني فيما بني للمفعول واسند الى الفاعل لان السيل هو الذي يفعم اي يملأ
من افعمت الاناء ملأته وشعر شاعر في المصدر والاولى التمثيل بنحو جد جده
لان الشعر ههنا بمعنى المفعول ونهاره صائم في الزمان ونهر جار

Copyright © King Saud University

في المكان لأن الشخص صائم في النهار والماء جار في النهر وبنى الأمير
المدينة في السنة وينبغي أن تعلم أن المجاز العقلي يجري في النسبة الغير
الإسنادية أيضا من الإضافية والإيقاعية نحو أعجبني إنبات الربيع
وجري النهر قال الله تعالى وإن خفتم شقاق بينهما ومكر الليل والنهار ونومت الليل
وأجريت النهر قال الله تعالى ولا تطيعوا أمر المسرفين والتعريف المذكور
إنما هو للإسنادي اللهم إلا أن يراد بالإسناد مطلق النسبة
وههنا مباحث نفيسة وشحنا بها الشرح وقوله في التعريف بتأول يخرج
نحو ما مر من قول الجاهل أنبت الربيع البقل رائيا الإنبات من الربيع
فإن هذا الإسناد وإن كان إلى غير ما هو له في الواقع لكن لا تأول فيه لأنه
مراده ومعتقده وكذا شفى الطبيب المريض ونحو ذلك فقوله بتأول يخرج
ذلك كما يخرج الأقوال الكاذبة وهذا تعريض بالسكاكي حيث جعل التأول
لإخراج الأقوال الكاذبة فقط وللتنبيه على هذا تعرض المصنف رحمه الله في
المتن لبيان فائدة هذا القيد مع أنه ليس من دأبه في هذا الكتاب واقتصر على
بيان إخراجه نحو قول الجاهل لأنه يخرج الأقوال الكاذبة أيضا ولهذا أي ولأن
مثل قول الجاهل خارج عن المجاز لاشتراط التأول فيه لم يحمل نحو قوله أشاب
الصغير وأفنى الكبير كر الغداة ومر العشي على المجاز أي على أن إسناد أشاب
وأفنى إلى كر الغداة ومر الليالي مجاز ما دام لم يعلم أو لم يظن أن قائله أي قائل
هذا القول لم يعتقد ظاهره أي ظاهر الإسناد لانتفاء التأول حينئذ لاحتمال أن
يكون هو معتقدا للظاهر فيكون من قبيل قول الجاهل أنبت الربيع البقل
كما استدل يعني لما لم يعلم ولم يستدل بشيء على أنه لم يرد ظاهره مثل الاستدلال
على أن إسناد ميز إلى جذب الليالي في قول أبي النجم ميز عنه أي عن الرأس
قنزعا عن قنزع هو الشعر المجتمع في نواحي الرأس جذب الليالي أي
مضيها واختلافها أبطئي أو أسرعي حال من الليالي أي مقولا فيها ويجوز

أن يكون الأمر بمعنى الخبر مجاز خبر أن أي استدل على أن إسناد ميز
إلى جذب الليالي مجاز بقوله متعلق باستدل أي قول أبي النجم عقيبه
أي عقيب قوله ميز عنه قنزعا عن قنزع أفناه أي أبا النجم أو شعر
رأسه قيل الله أي أمره وإرادته للشمس اطلعي فإنه يدل على أنه فعل الله
وأنه المبدي والمعيد والمنشي والمفني فيكون الإسناد إلى جذب الليالي
بتأول لأنه زمان أو سبب وأقسامه أي أقسام المجاز العقلي باعتبار
حقيقة الطرفين أو مجازيتهما أربعة لأن طرفيه وهما المسند إليه والمسند
إما حقيقتان لغويتان نحو أنبت الربيع البقل أو مجازان لغويان
نحو أحيى الأرض شباب الزمان فإن المراد بإحياء الأرض تهييج
القوى النامية فيها وإحداث نضارتها بأنواع النبات والإحياء
في الحقيقة إعطاء الحيوة وهي صفة تقتضي الحس والحركة وكذا المراد بشباب الزمان
زمان ازدياد قواها النامية وهو في الحقيقة عبارة عن كون الحيوان في
زمان يكون حرارته الغريزية مشبوبة أي قوية مشتعلة أو مختلفان
بأن يكون أحد الطرفين حقيقة والآخر مجازا نحو أنبت البقل شباب
الزمان فيما المسند حقيقة والمسند إليه مجاز وأحيى الأرض الربيع في عكسه
ووجه الانحصار في الأربعة على ما ذهب إليه المصنف أنه اشترط في
المسند أن يكون فعلا أو في معناه فيكون مفردا وكل مفرد مستعمل إما حقيقة
أو مجاز وهو أي المجاز العقلي في القرآن كثير أي كثير في نفسه لا بالإضافة
إلى مقابله حتى تكون الحقيقة العقلية قليلة وتقديم في القرآن على كثير لمجرد
الاهتمام وإذا تليت عليهم آياته أي آيات الله زادتهم إيمانا أسند الزيادة
وهي فعل الله إلى الآيات لكونها سببا يذبح أبناءهم نسب التذبيح الذي
هو فعل الجيش إلى فرعون لأنه سبب آمر ينزع عنهما لباسهما نسب
نزع اللباس عن آدم وحواء وهو فعل الله إلى إبليس لأن سببه الأكل

Copyright © King Saud University

من الشجرة وشيب الأكل وسوسته ومقاسمته إياهما إني لكما لمن الناصحين
يوماً نصب على أنه مفعول به لتتقون أي كيف تتقون يوم القيامة إن
بقيتم على الكفر يوماً يجعل الولدان شيباً نسب الفعل إلى الزمان وهو لله
حقيقة وهذا كناية عن شدته وكثرة الهموم والأحزان فيه لأن الشيب
مما يتسارع عند تفاقم الشدائد والمحن أو عن طوله وأن الأطفال
يبلغون فيه أوان الشيخوخة وأخرجت الأرض أثقالها أي ما فيها من
الدفائن والخزائن نسب الإخراج إلى مكانه وهو لله حقيقة وغير مختص
بالخبر عطف على قوله وهو غير مختص بالخبر وإنما قال ذلك لأن تسميته بالمجاز
في الإثبات وإيراده في أحوال الإسناد الخبري يوهم اختصاصه بالخبر
بل يجري في الإنشاء نحو يا هامان ابن لي صرحاً فإن البناء فعل العملة وهامان
سبب آمر وكذا قولك لينبت الربيع ما شاء وليصم نهارك وليجد جدك
وما أشبه ذلك مما أسند فيه الأمر والنهي إلى ما ليس المطلوب صدور
الفعل أو الترك عنه وكذا قولك ليت النهر جار وقوله أصلاتك تأمرك
ولا بد له أي للمجاز العقلي من قرينة صارفة عن إرادة ظاهره لأن المتبادر
إلى الفهم عند انتفاء القرينة هو الحقيقة لفظية كما مر في قول أبي النجم في قوله أفناه
قيل الله أو معنوية كاستحالة قيام المسند بالمذكور أي بالمسند إليه المذكور
مع المسند عقلاً أي من جهة العقل يعني يكون بحيث لا يدعي أحد من المحقين والمبطلين
أنه يجوز قيامه به لأن العقل إذا خلي ونفسه يعده محالاً كقولك محبتك جاءت بي
إليك لظهور استحالة قيام المجيء بالمحبة أو عادة أي من جهة العادة نحو
هزم الأمير الجند لاستحالة قيام هزم الجند بالأمير وحده عادة وإن كان
ممكناً عقلاً وإنما قال قيامه به ليعم الصدور عنه مثل ضرب وهزم وغيره مثل قرب
وبعد وصدوره عطف على استحالة أي وكصدور الكلام عن الموحد في مثل أشاب
الصغير البيت فإنه يكون قرينة معنوية على أن إسناد أشاب

وأفنى

وأفنى إلى كر الغداة ومر العشي مجاز لا يقال هذا داخل في الاستحالة
لأنا نقول لا نسلم ذلك كيف وقد ذهب إليه كثير من ذوي العقول واحتجنا
في إبطاله إلى الدليل ومعرفة حقيقته يعني أن الفعل في المجاز العقلي يجب
أن يكون له فاعل أو مفعول به إذا أسند إليه يكون الإسناد حقيقة
فمعرفة فاعله أو مفعوله الذي إذا أسند إليه يكون الإسناد حقيقة إما
ظاهرة كما في قوله تعالى فما ربحت تجارتهم أي فما ربحوا في تجارتهم وإما خفية
لا تظهر إلا بعد نظر وتأمل كما في قولك سرتني رؤيتك أي سرني الله تعالى
عند رؤيتك وقوله يزيدك وجهه حسناً إذا ما زدته نظراً أي يزيدك
الله حسناً في وجهه لما أودعه من دقائق الحسن والجمال تظهر بعد التأمل
والإمعان وفي هذا تعريض بالشيخ عبد القاهر ورد عليه حيث زعم
أنه لا يجب في المجاز العقلي أن يكون للفعل فاعل يكون الإسناد إليه حقيقة
فإنه ليس لسرتني في سرتني رؤيتك ولا ليزيدك في يزيدك وجهه حسناً فاعل يكون
الإسناد إليه حقيقة وكذا أقدمني بلدك حق لي على فلان بل الموجود ههنا هو السرور والزيادة والقدوم واعترض عليه الإمام
فخر الدين الرازي رحمه الله بأن الفعل لا بد أن يكون له فاعل حقيقة لامتناع
صدور الفعل لا عن فاعل فهو إن كان ما أسند إليه الفعل فلا مجاز وإلا فيمكن
تقديره فزعم صاحب المفتاح أن اعتراض الإمام حق وأن فاعل هذه
الأفعال هو الله تعالى وأن الشيخ لم يعرف حقيقتها لخفائها فتبعه المصنف
وفي ظني أن هذا تكلف والحق ما ذكره الشيخ وأنكره أي المجاز العقلي
السكاكي وقال الذي عندي نظمه في سلك الاستعارة بالكناية بجعل
الربيع استعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة في التشبيه
وجعل نسبة الإنبات إليه قرينة للاستعارة وهذا معنى قوله ذاهباً إلى
أن ما مر من الأمثلة ونحوه استعارة بالكناية وهي عند السكاكي

Copyright © King Saud University

ان تذكر المشبه وتريد المشبه به بواسطة قرينة وهي ان تنسب اليه شيئا
من اللوازم المساوية للمشبه به مثل ان تشبه المنية بالسبع ثم تفردها
بالذكر وتضيف اليها شيئا من لوازم السبع فتقول مخالب المنية نشبت
بفلان بناء على ان المراد بالربيع الفاعل الحقيقي للانبات يعني القادر المختار
المجاز بقرينة نسبة الانبات الذي هو من اللوازم المساوية للفاعل
الحقيقي اليه اي الى الربيع وعلى هذا القياس غيره اي غير هذا المثال
وحاصله ان يشبه الفاعل المجازي بالفاعل الحقيقي في تعلق وجود الفعل
به ثم يفرد الفاعل المجازي بالذكر وينسب اليه شيء من لوازم الفاعل الحقيقي و
فيه اي فيما ذهب اليه السكاكي نظر لانه يستلزم ان يكون المراد بعيشة في
قوله فهو في عيشة راضية صاحبها كما سيأتي في الكتاب من تفسير الاستعارة
بالكناية على مذهب السكاكي وقد ذكرناه وهو يقتضي ان يكون المراد بالفاعل
المجازي هو الفاعل الحقيقي فيلزم ان يكون المراد بعيشة صاحبها واللازم باطل
اذ لا معنى لقولنا هو في صاحب عيشة وهذا مبني على ان المراد بعيشة
وضمير راضية واحد ويستلزم ان لا تصح الاضافة في كل ما اضيف الفاعل
المجازي الى الفاعل الحقيقي نحو نهاره صائم لبطلان اضافة الشيء الى نفسه
اللازمة من مذهبه لان المراد بالنهار حينئذ فلان نفسه ولا شك في صحة هذه
الاضافة ووقوعها كقوله تعالى فما ربحت تجارتهم وهذا اولى بالتمثيل
ويستلزم ان لا يكون الامر بالبناء في قوله يا هامان ابن لي صرحا لهامان
لان المراد به حينئذ هو العملة انفسهم واللازم باطل لان النداء والخطاب
معه ويستلزم ان يتوقف نحو انبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض
وسرتني رؤيتك مما يكون الفاعل الحقيقي هو الله تعالى على السمع من الشارع
لان اسماء الله تعالى توقيفية واللازم باطل لان مثل هذا التركيب صحيح شائع
ذائع عند القائلين بان اسماء الله تعالى توقيفية وغيرهم سمع من الشارع

او لم يسمع واللوازم كلها منتفية كما ذكرنا فيكون من باب الاستعارة
بالكناية لان انتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم والجواب
ان مبنى هذه الاعتراضات على ان مذهبه في الاستعارة بالكناية ان
يذكر المشبه ويراد المشبه به حقيقة وليس كذلك بل المشبه به ادعاء ومبالغة
لظهور ان ليس المراد بالمنية في قولنا مخالب المنية نشبت بفلان هو
السبع حقيقة والسكاكي مصرح بذلك في كتابه والمص لم يطلع عليه ولانه
اي ما ذهب اليه السكاكي يقتضي في نحو نهاره صائم وليله قائم وما اشبه
ذلك مما يشتمل على ذكر الفاعل الحقيقي ان يكون استعارة لاشتماله على ذكر طرفي التشبيه
وهو مانع عن حمل الكلام على الاستعارة كما صرح به السكاكي والجواب
انه انما يكون مانعا اذا كان ذكرهما على وجه ينبئ عن التشبيه بدليل انه
قد جعل قوله قد زر ازراره على القمر من باب الاستعارة
مع ذكر الطرفين وبعضهم لما لم يقف على مراد السكاكي بالاستعارة بالكناية
اجاب عن هذه الاعتراضات بما هو برئ عنه ورأينا تركه اولى

احوال المسند اليه

اي الامور العارضة له من حيث
انه مسند اليه وقدم المسند اليه على المسند لما سيأتي اما حذفه قدمه
على سائر الاحوال لكونه عبارة عن عدم الاتيان به وعدم الحادث
سابق على وجوده وذكر ههنا بلفظ الحذف وفي المسند بلفظ الترك
تنبيها على ان المسند اليه هو الركن الاعظم الشديد الحاجة اليه حتى انه
اذا لم يذكر فكانه اتي به ثم حذف بخلاف المسند فانه ليس
بهذه المثابة فكانه ترك عن اصله فللاحتراز عن العبث بناء على الظاهر
لدلالة القرينة عليه وان كان في الحقيقة هو ركنا من الكلام او تخييل
العدول الى اقوى الدليلين من العقل واللفظ فان الاعتماد عند الذكر
على دلالة اللفظ من حيث الظاهر وعند الحذف على دلالة العقل

Copyright © King Saud University

وهو اقوى لافتقار اللفظ اليه وانما قال تخييل لان الدال حقيقة عند الحذف
هو اللفظ المدلول عليه بالقرائن كيف وقد قال كيف انت قلت عليك ثم
يقل انا عليل للاحتراز والتخييل المذكورين او اختبار تنبه السامع عند
القرينة هل تنبه ام لا او اختبار مقدار تنبهه هل تنبه بالقرائن الخفية
ام لا او ايهام صونه اي المسند اليه عن لسانك تعظيما له او عكسه اي
ايهام صون لسانك عنه تحقيرا له او تأتي الانكار اي تيسره لدى
الحاجة نحو فاجر فاسق عند قيام القرينة على ان المراد زيد ليتأتى لك
ان تقول ما اردت زيدا بل غيره او تعينه والظاهر ان ذكر الاحتراز عن
العبث يغني عن ذلك لكن ذكره لامرين احدهما الاحتراز عن سوء الادب
فيما ذكروه من المثال وهو خالق لما يشاء وفاعل لما يريد اي الله والثاني
التوطئة والتمهيد لقوله او ادعاء التعين له نحو وهاب الالوف اي السلطان
او نحو ذلك كضيق المقام عن اطالة الكلام بسبب ضجرة او سآمة او فوات
فرصة او محافظة على وزن او سجع او قافية او ما اشبه ذلك كقول الصياد
غزال اي هذا غزال وكالاخفاء عن غير السامع من الحاضرين نحو جاء
وكاتباع الاستعمال الوارد على تركه مثل رمية من غير رام او ترك
نظائره مثل الرفع على المدح او الذم او الترحم واما ذكره اي ذكر المسند اليه
فلكونه اي الذكر الاصل ولا مقتضي للعدول عنه او للاحتياط لضعف التعويل
اي الاعتماد على القرينة او التنبيه على غباوة السامع او زيادة الايضاح
والتقرير وعليه قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون
او اظهار تعظيمه لكون اسمه مما يدل على التعظيم نحو امير المؤمنين حاضر او
اهانته اي اهانة المسند اليه لكون اسمه مما يدل على الاهانة مثل السارق
اللئيم حاضر او التبرك بذكره مثل النبي عم قائل هذا القول او استلذاذه
مثل الحبيب حاضر او بسط الكلام حيث الاصغاء مطلوب اي في مقام يكون

اصغاء السامع مطلوبا للمتكلم لعظمته وشرفه ولهذا يطال الكلام مع
الاحباء نحو قوله تعالى حكاية عن موسى عم هي عصاي اتوكأ عليها وقد
يكون الذكر للتهويل او التعجب او الاشهاد في قضية او التسجيل على
السامع حتى لا يكون له سبيل الى الانكار واما تعريفه اي ايراد المسند
اليه معرفة وانما قدم ههنا التعريف وفي المسند التنكير لان الاصل في
المسند اليه التعريف وفي المسند التنكير فبالاضمار لان المقام للتكلم نحو انا
ضربت او الخطاب نحو انت ضربت او الغيبة لتقدم ذكره اما
لفظا تحقيقا او تقديرا واما معنى لدلالة اللفظ عليه او قرينة حال واما
حكما واصل الخطاب ان يكون لمعين واحدا كان او كثيرا لان وضع
المعارف على ان تستعمل لمعين مع ان الخطاب هو توجيه الكلام
الى حاضر وقد يترك الخطاب مع معين الى غيره اي غير معين ليعم
الخطاب كل مخاطب على سبيل البدل نحو ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا
رؤسهم عند ربهم لا يريد بقوله ولو ترى مخاطبا معينا قصدا الى تفظيع
حالهم اي انها تناهت حالهم في الظهور لاهل المحشر الى حيث يمتنع خفاؤها
فلا يختص بها رؤية راء دون راء واذا كان كذلك فلا يختص به اي
بهذا الخطاب مخاطب دون مخاطب بل كل من يتأتى منه الرؤية
فله مدخل في هذا الخطاب وفي بعض النسخ فلا يختص بها اي برؤية
حالهم مخاطب او بحالهم رؤية مخاطب على حذف المضاف وبالعلمية
اي تعريف المسند اليه بايراده علما وهو ما وضع لشيء مع جميع مشخصاته
لاحضاره اي المسند اليه بعينه اي بشخصه بحيث يكون متميزا عن جميع
ما عداه واحترز بهذا عن احضاره باسم جنسه نحو رجل عالم جاءني في
ذهن السامع ابتداء اي اول مرة واحترز بهذا عن نحو جاءني زيد وهو
راكب باسم مختص به اي بالمسند اليه بحيث لا يطلق باعتبار هذا الوضع

على غيره واحترز به عن احضاره بضمير المتكلم والمخاطب واسم الاشارة
والموصول والمعرف بلام العهد والاضافة وهذه القيود لتحقيق مقام
العلمية والا فالقيد الاخير مغن عما سبق وقيل احترز بقوله ابتداء عن
الاحضار بشرط التقدم كما في المضمر الغائب والمعرف بلام العهد
فانه يشترط تقدم ذكره والموصول فانه يشترط تقدم العلم بالصلة
وفيه نظر لان جميع طرق التعريف كذلك حتى العلم فانه مشروط بتقدم
العلم بالوضع نحو قل هو الله احد فالله اصله الاله حذفت الهمزة و
عوضت منها حرف التعريف ثم جعل علما للذات الواجب الوجود الخالق
للعالم وزعم بعضهم انه اسم لمفهوم الواجب لذاته او المستحق
للعبودية له وكل منهما كلي انحصر في فرد فلا يكون علما لان مفهوم العلم
جزئي وفيه نظر لانا لا نسلم انه اسم لهذا المفهوم الكلي كيف وقد اجمعوا
على ان قولنا لا اله الا الله كلمة توحيد ولو كان الله اسما لمفهوم كلي لما افاد
التوحيد لان الكلي من حيث هو كلي يحتمل الكثرة او تعظيم او اهانة كما
في الالقاب الصالحة لذلك مثل ركب علي وهرب معاوية او
كناية عن معنى يصلح العلم له نحو ابو لهب فعل كذا كناية عن كونه جهنميا بالنظر الى
الوضع الاول اعني الاضافي لان معناه ملازم النار وملابسها ويلزمه
انه جهنمي فيكون انتقالا من الملزوم الى اللازم باعتبار الوضع الاول
وهذا القدر كاف في الكناية وقيل في هذا المقام ان الكناية كما يقال
جاء حاتم ويراد لازمه اي جواد لا الشخص المسمى بحاتم ويقال رأيت ابا لهب
اي جهنميا وفيه نظر لانه حينئذ يكون استعارة لا كناية على ما سيجيء
ولو كان المراد ما ذكره لكان قولنا فعل هذا الرجل مشيرا الى كافر و
قولنا ابو جهل فعل كذا كناية عن الجهنمي ولم يقل به احد ومما يدل على فساد
ذلك انه مثل صاحب المفتاح وغيره في هذه الكناية بقوله تبت يدا

ابي لهب ولا شك ان المراد به الشخص المسمى بابي لهب لا كافر آخر
او ايهام استلذاذه اي وجدان العلم لذيذا نحو قوله بالله يا ظبيات
القاع قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر او التبرك به نحو الله
الهادي ومحمد الشفيع او نحو ذلك كالتفاؤل والتطير والتسجيل على
السامع وغيره مما يناسب اعتباره في الاعلام وبالموصولية اي تعريف
المسند اليه بايراده اسم موصول لعدم علم المخاطب بالاحوال المختصة
به سوى الصلة كقولك الذي كان معنا امس رجل عالم ولم يتعرض
لما لا يكون للمتكلم ولكليهما علم بغير الصلة نحو الذين في بلاد الشرق لا اعرفهم
او لا نعرفهم لقلة جدوى مثل هذا الكلام او استهجان التصريح بالاسم او زيادة
التقرير اي تقرير الغرض المسوق له الكلام وقيل تقرير المسند وقيل تقرير
المسند اليه وقيل تقرير المسند اليه نحو وراودته اي يوسف والمراودة
مفاعلة من راد يرود جاء وذهب وكان المعنى خادعته عن نفسه
وفعلت فعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يخرجه عن يده
يحتال عليه ان يغلبه ويأخذه منه وهي عبارة عن التمحل لمواقعته اياها والمسند اليه
هو قوله التي هو في بيتها عن نفسه متعلق براودته فالغرض المسوق له الكلام
نزاهة يوسف وطهارة ذيله والمذكور ادل عليه من امرأة العزيز او زليخا
لانه اذا كان في بيتها وتمكن من نيل المراد عنها ولم يفعل كان غاية في
النزاهة وقيل هو تقرير للمراودة لما فيه من فرط الاختلاط والالفة
وقيل تقرير للمسند اليه لامكان وقوع الابهام والاشتراك في امرأة العزيز
او زليخا والمشهور ان الآية مثال لزيادة التقرير وظني انها مثال لها وللاستهجان
التصريح بالاسم وقد بينته في الشرح او التفخيم اي التعظيم والتهويل نحو
فغشيهم من اليم ما غشيهم فان في هذا الابهام من التفخيم ما لا يخفى او تنبيه
المخاطب على خطاء نحو ان الذين ترونهم اي تظنونهم اخوانكم يشفي غليل

Copyright © King Saud University

صدورهم ان تصرعوا اي تهلكوا او تصابوا بالحوادث ففيه من التنبيه على
خطائهم في هذا الظن ما ليس في قولك ان القوم الفلاني او الايماء اي
الاشارة الى وجه بناء الخبر اي الى طريقه تقول عملت هذا العمل على وجه عملك
وعلى جهته اي على طرزه وطريقته يعني تأتي بالموصول والصلة للاشارة الى
ان بناء الخبر عليه من اي وجه واي طريق من الثواب والعقاب والمدح
والذم وغير ذلك نحو ان الذين يستكبرون عن عبادتي فان فيه ايماء الى
ان الخبر المبني عليه امر من جنس العقاب والاذلال وهو قوله سيدخلون جهنم
داخرين ومن الخطاء في هذا تفسير الوجه في قوله الى وجه بناء الخبر بالعلة والسبب
وقد استوفينا ذلك في الشرح ثم انه اي الايماء الى وجه بناء الخبر لا مجرد
جعل المسند اليه موصولا كما سبق الى بعض الاوهام ربما جعل ذريعة اي وسيلة
الى التعريض بالتعظيم لشأنه اي شأن الخبر نحو ان الذي سمك اي رفع السماء
بنى لنا بيتا اراد به الكعبة او بيت الشرف والمجد دعائمه اعز واطول من دعائم
كل بيت ففي قوله ان الذي سمك السماء ايماء الى ان الخبر المبني عليه امر من
جنس الرفعة والبناء عند من له ذوق ثم فيه تعريض بتعظيم بناء بيته لكونه
فعل من رفع السماء التي لا بناء اعظم منها وارفع او ذريعة الى التعظيم لشأن غيره
اي غير الخبر نحو الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ففيه ايماء الى ان الخبر المبني
عليه مما ينبئ عن الخيبة والخسران وتعظيم لشأن شعيب وربما يجعل ذريعة
الى الاهانة لشأن الخبر نحو ان الذي لا يحسن معرفة الفقه قد صنف فيه
او لشأن غيره نحو ان الذي يتبع الشيطان فهو خاسر وقد يجعل ذريعة الى تحقيق الخبر
اي جعله محققا ثابتا نحو ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت
ودها غول فان في ضرب البيت بكوفة والمهاجرة اليها ايماء الى ان
طريق بناء الخبر مما ينبئ عن زوال المحبة وانقطاع المودة
ثم انه يحقق زوال المودة ويقرره حتى كانه برهان عليه وهذا

معنى تحقيق الخبر وهو مفقود في مثل ان الذي سمك السماء اذ ليس
في رفع الله السماء تحقيق وتثبيت لبنائه لهم بيتا فظهر الفرق بين الايماء وتحقيق
الخبر وبالاشارة اي تعريف المسند اليه بايراده اسم اشارة لتمييزه
اي المسند اليه اكمل تمييز لغرض من الاغراض نحو هذا ابو الصقر فردا
نصب على المدح او على الحال في محاسنه من نسل شيبان بين الضال
والسلم وهما شجرتان بالبادية يعني يقيمون بالبادية لان فقد العز في
الحضر او التعريض بغباوة السامع حتى كانه لا يدرك غير المحسوس نحو
اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع او بيان حاله اي
المسند اليه في القرب والبعد او التوسط كقولك هذا او ذلك او ذاك زيد
واخر ذكر التوسط لانه انما يتحقق بعد تحقق الطرفين وامثال هذه المباحث
ينظر فيها اللغة من حيث انها تبين ان هذا مثلا للقريب وذاك للمتوسط
وذلك للبعيد وعلم المعاني من حيث انه اذا اريد بيان قرب المسند اليه
يؤتى بهذا وهو زائد على اصل المراد الذي هو الحكم على المسند اليه المذكور المعبر
عنه بشيء يوجب تصوره على اي وجه كان او تحقيره اي تحقير المسند اليه
بالقرب نحو اهذا الذي يذكر آلهتكم او تعظيمه بالبعد نحو الم ذلك الكتاب
تنزيلا لبعد درجته ورفعة محله منزلة بعد المسافة او تحقيره كما يقال ذلك اللعين
فعل كذا تنزيلا لبعده عن ساحة عز الحضور والخطاب منزلة بعد المسافة
ولفظ ذلك صالح للاشارة الى كل غائب عينا كان او معنى وكثيرا ما يذكر
المعنى المتقدم بلفظ ذلك لان المعنى غير مدرك بالحس فكانه بعيد او للتنبيه
اي تعريف المسند اليه بالاشارة للتنبيه عند تعقيب المشار اليه باوصاف
اي عند ايراد الاوصاف على عقيب المشار اليه يقال عقبه فلان اذا جاء
على عقبه ثم تعديه بالباء الى المفعول الثاني وتقول عقبته بالشيء اذا جعلت
الشيء على عقبه وبهذا ظهر فساد ما قيل ان معناه عند جعل اسم الاشارة

بعقب اوصاف على انه متعلق بالتنبيه اي للتنبيه على ان المشار اليه جدير
بما يرد بعده اي بعد اسم الاشارة من اجلها متعلق بجدير اي حقيق بذلك
لاجل الاوصاف التي ذكرت بعد المشار اليه نحو الذين يؤمنون
بالغيب ويقيمون الصلوة الى قوله اولئك على هدى من ربهم واولئك
هم المفلحون عقب المشار اليه وهو الذين يؤمنون باوصاف متعددة
من الايمان بالغيب واقام الصلوة وغير ذلك ثم عرف المسند اليه بالاشارة
تنبيها على ان المشار اليهم احقاء بما يرد بعد اولئك وهو كونهم على الهدى
عاجلا والفوز بالفلاح آجلا من اجل اتصافهم بالاوصاف المذكورة و
باللام اي تعريف المسند اليه باللام للاشارة الى معهود اي الى حصة
من الحقيقة معهودة بين المتكلم والمخاطب واحدا كان او اثنين او جماعة
يقال عهدت فلانا اذا ادركته ولقيته وذلك لتقدم ذكره صريحا او كناية
نحو وليس الذكر كالانثى اي ليس الذكر الذي طلبت امرأة عمران كالانثى
التي وهبت تلك الانثى لها اي لامرأة عمران فالانثى اشارة
الى ما سبق ذكره صريحا في قوله قالت رب اني وضعتها انثى لكنه ليس بمسند
اليه والذكر اشارة الى ما سبق ذكره كناية في قوله قالت رب اني نذرت
لك ما في بطني محررا فان لفظ ما وان كان يعم الذكور والاناث لكن
التحرير وهو ان يعتق الولد لخدمة بيت المقدس انما كان للذكور دون الاناث
وهو مسند اليه وقد يستغنى عن ذكره لتقدم علم المخاطب به نحو خرج
الامير اذا لم يكن في البلد الا امير واحد او للاشارة الى نفس الحقيقة ومفهوم
المسمى من غير اعتبار لما صدق عليه من الافراد نحو الرجل خير من
المرأة وقد يأتي المعرف بلام الحقيقة لواحد من الافراد باعتبار عهديته
في الذهن لمطابقة ذلك الواحد الحقيقة يعني يطلق المعرف بلام الحقيقة الذي
هو موضوع للحقيقة المتحدة في الذهن على فرد موجود من الحقيقة باعتبار كونه

معهودا في الذهن وجزئيا من جزئيات تلك الحقيقة مطابقا اياها كما
يطلق الكلي الطبيعي على جزئي من جزئياته وذلك عند قيام قرينة
على ان ليس القصد الى نفس الحقيقة من حيث هي هي بل من حيث الوجود
ولا من حيث وجودها في ضمن جميع الافراد بل بعضها كقولك ادخل السوق
حيث لا عهد في الخارج ومثله قوله تعالى واخاف ان ياكله الذئب وهذا في
المعنى كالنكرة وان كان في اللفظ يجري عليه احكام المعارف من وقوعه
مبتدأ وذا حال ووصفا للمعرفة وموصوفا بها ونحو ذلك وانما قال كالنكرة
لما بينهما من تفاوت ما وهو ان النكرة معناها بعض غير معين من جملة الحقيقة
وهذا معناه نفس الحقيقة وانما تستفاد البعضية من القرينة كالدخول والاكل
فالمجرد وذو اللام بالنظر الى القرينة سواء وبالنظر الى انفسهما مختلفان
ولكونه في المعنى كالنكرة قد يعامل معاملة النكرة ويوصف بالجملة كقوله ولقد امر على
اللئيم يسبني وقد يفيد المعرف باللام المشار بها الى الحقيقة الاستغراق
نحو ان الانسان لفي خسر اشير باللام الى الحقيقة لكن لم يقصد بها الماهية
من حيث هي هي ولا من حيث تحققها في ضمن بعض الافراد بل في ضمن
الجميع بدليل صحة الاستثناء الذي شرطه دخول المستثنى في المستثنى منه
لو سكت عن ذكره فاللام التي لتعريف العهد الذهني او الاستغراق هي
لام الحقيقة حمل على ما ذكرنا بحسب المقام والقرينة ولهذا قلنا ان الضمير
في قوله وقد يأتي وقد يفيد عائد الى المعرف باللام المشار بها الى الحقيقة ولا بد في لام
الحقيقة من ان يقصد بها الاشارة الى الماهية باعتبار حضورها في الذهن
ليتميز عن اسماء الاجناس النكرات مثل الرجعى ورجعى واذا اعتبر
الحضور في الذهن فوجه امتيازه عن تعريف العهد ان لام العهد اشارة
الى حصة معينة من الحقيقة واحدا كان او اثنين او جماعة ولام الحقيقة اشارة
الى نفس الحقيقة من غير نظر الى الافراد فليتأمل وهو اي الاستغراق

الا ان يراد

ضرب بان عمّ وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب اللغة نحو عالم الغيب
والشهادة اي كل غيب وشهادة وعرفي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله بحسب
متفاهم العرف نحو جمع الامير الصاغة اي صاغة بلده او اطراف مملكته
لانه المفهوم عرفا لا صاغة الدنيا قيل المثال مبني على مذهب المازني في
ان اللام في اسم الفاعل عند غيره موصول وفيه نظر لان الخلاف
انما هو في اسم الفاعل بمعنى الحدوث دون غيره نحو المؤمن والكافر
والعالم والجاهل لانهم قالوا هذه الصلة فعل في صورة الاسم فلا بد فيه
من معنى الحدوث ولو سلم فالمراد تقسيم مطلق الاستغراق سواء كان
بحرف التعريف او غيره والموصول ايضا مما يأتي للاستغراق نحو اكرم
الذين يأتونك الا زيدا واضرب القائمين الا عمرا واستغراق المفرد سواء
كان بحرف التعريف او غيره اشمل من استغراق المثنى والمجموع بمعنى
انه يتناول كل واحد من الافراد والمثنى يتناول كل اثنين والجمع يتناول
كل جماعة جماعة بدليل صحة لا رجال في الدار اذا كان فيها رجل او رجلان
دون لا رجل فانه لا يصح اذا كان فيها رجل او رجلان وهذا في النكرة المنفية
مسلم واما في المعرف باللام فلا بل الجمع المعرف بلام الاستغراق يتناول
كل واحد من الافراد على ما ذكره اكثر ائمة الاصول والنحو ودل عليه الاستقراء
واشار اليه ائمة التفسير وقد اشبعنا الكلام في هذا المقام في الشرح فليطالع ثمة
ولما كان ههنا مظنة الاعتراض وهو ان افراد الاسم يدل على وحدة معناه
والاستغراق يدل على تعدده وهما متنافيان اجاب عنه بقوله ولا
تنافي بين الاستغراق وافراد الاسم لان الحرف الدال على الاستغراق
كحرف النفي والتعريف انما يدخل عليه اي على الاسم المفرد حال كونه مجردا عن الدلالة على
معنى الوحدة وامتناع وصفه بنعت الجمع للمحافظة على التشاكل اللفظي
ولانه اي المفرد الداخل عليه حرف الاستغراق بمعنى كل فرد لا مجموع الافراد

ولهذا

ولهذا امتنع وصفه بنعت الجمع عند الجمهور وان حكاه الاخفش
في نحو الدينار الصفر والدرهم البيض وبالاضافة اي تعريف
المسند اليه باضافته الى شيء من المعارف لانها اي الاضافة
اخصر طريق الى احضاره في ذهن السامع نحو هواي اي مهويّ
وهذا اخصر من الذي اهواه ونحو ذلك والاختصار مطلوب لضيق المقام
وفرط السآمة لكونه في السجن والحبيب على الرحيل مع الركب اليمانين
مصعد اي مبعد ذاهب في الارض وتمامه جنيب وجثماني بمكة موثق
الجنيب المجنوب المستتبع والجثمان الشخص والموثق المقيد ولفظ البيت خبر
ومعناه تأسف وتحسر او لتضمنها اي لتضمن الاضافة تعظيما لشأن
المضاف اليه او المضاف او غيرهما كقولك في تعظيم المضاف اليه عبدي
حضر تعظيما لك بان لك عبدا وفي تعظيم المضاف عبد الخليفة
ركب تعظيما للعبد بانه عبد الخليفة وفي تعظيم غير المضاف والمضاف اليه
عبد السلطان عندي تعظيما للمتكلم بان عبد السلطان عنده
وهو غير المسند اليه المضاف وغير ما اضيف اليه المسند اليه وهذا معنى قوله او
غيرهما او لتضمنها تحقيرا للمضاف نحو ولد الحجام حاضر او المضاف اليه
نحو ضارب زيد حاضر او غيرهما نحو ولد الحجام جليس زيد او لاغنائها
عن تفصيل متعذر نحو اتفق اهل الحق على كذا او متعسر نحو اهل البلد
فعلوا كذا او لانه يمنع عن التفصيل مانع مثل تقديم البعض على البعض
نحو علماء البلد حاضرون الى غير ذلك من الاعتبارات واما تنكيره
اي تنكير المسند اليه فللافراد اي للقصد الى فرد مما يصدق عليه
اسم الجنس نحو وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى او النوعية اي للقصد الى
نوع منه نحو وعلى ابصارهم غشاوة اي نوع من الاغطية وهو غطاء التعامي
عن آيات الله وفي المفتاح انها للتعظيم اي غشاوة عظيمة او التعظيم

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شئون المكتبات

او التحقير كقوله له حاجب اي مانع عظيم في كل امر يشينه اي يعيبه
وليس له عن طالب العرف حاجب اي مانع حقير فكيف بالعظيم
او التكثير كقولهم ان له لابلا وان له لغنما او التقليل نحو ورضوان
من الله اكبر والفرق بين التعظيم والتكثير ان التعظيم بحسب ارتفاع
الشان وعلو الطبقة والتكثير باعتبار الكميات والمقادير تحقيقا
كما في الابل او تقديرا كما في الرضوان وكذا التحقير والتقليل وللاشارة
الى تغايرهما قال وقد جاء للتعظيم والتكثير جميعا نحو وان يكذبوك
فقد كذبت رسل من قبلك اي ذوو عدد كثير هذا ناظر الى التكثير وذوو
آيات عظام هذا ناظر الى التعظيم وقد يكون للتحقير والتقليل نحو حصل
لي منه شيء اي حقير قليل ومن تنكير غيره اي غير المسند اليه للافراد والنوعية
والله خلق كل دابة من ماء اي كل فرد من افراد الدواب من نطفة
معينة هي نطفة ابيه او كل نوع من انواع الدواب من نوع من
انواع المياه وهو نوع النطفة التي تختص بذلك النوع من الدواب
ومن تنكير غيره للتعظيم نحو فأذنوا بحرب من الله ورسوله اي حرب
عظيم وللتحقير ان نظن الا ظنا اي ظنا حقيرا ضعيفا اذ الظن مما يقبل الشدة
والضعف فالمفعول المطلق ههنا للنوعية لا للتاكيد وبهذا الاعتبار
صح وقوعه بعد الاستثناء مفرغا مع امتناع ما ضربته الا ضربا على ان
يكون المصدر للتاكيد لان مصدر ضربته لا يحتمل غير الضرب والمستثنى منه
يجب ان يكون متعددا يحتمل المستثنى وغيره وكما ان التنكير الذي
في معنى البعضية يفيد التعظيم فكذلك صريح لفظ البعض كما في قوله تعالى ورفع
بعضهم فوق بعض درجات اراد محمدا صلى الله عليه وسلم ففي هذا الابهام من تفخيم
فضله واعلاء قدره ما لا يخفى واما وصفه اي وصف المسند اليه
قد يطلق على نفس التابع المخصوص وقد يطلق بمعنى المصدر وهو الانسب ههنا واوفق

بقوله

بقوله وتحايناه فاما الابدال ... اي اما ذكر النعت له فلكونه اي
الوصف مبينا له اي للمسند اليه كاشفا عن معناه كقولك الجسم الطويل العريض
العميق يحتاج الى فراغ يشغله فان هذه الاوصاف مما يوضح الجسم
ويقع تعريفا له ونحوه في الكشف اي مثل هذا القول في كون الوصف
للكشف والايضاح وان لم يكن وصفا للمسند اليه قوله الالمعي
الذي يظن بك الظن كان قد رأى وقد سمعا فان الالمعي معناه
الذكي المتوقد والوصف بعده مما يكشف معناه ويوضحه لكنه ليس مسندا
اليه لانه مرفوع لكنه على انه خبر ان في البيت السابق اعني قوله ان
الذي جمع السماحة والنجدة والبر والتقى جمعا او منصوب بتقدير
لاسم ان او بتقدير اعني او لكونه اي الوصف مخصصا للمسند اليه
اي مقللا اشتراكه او رافعا احتماله وفي عرف النحاة التخصيص
عبارة عن تقليل الاشتراك في النكرات والتوضيح عبارة عن
رفع الاحتمال الحاصل في المعارف نحو زيد التاجر عندنا فان وصفه
بالتاجر يرفع احتمال التاجر وغيره او لكون الوصف مدحا او ذما
نحو جاءني زيد العالم او الجاهل حيث يتعين الموصوف اعني زيدا
قبل ذكره اي ذكر الوصف والا لكان الوصف مخصصا او لكونه
تاكيدا نحو امس الدابر كان يوما عظيما فان لفظ الامس مما
يدل على الدبور وقد يكون الوصف لبيان المقصود وتفسيره كقوله تعالى
وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم حيث
وصف دابة وطائر بما هو من خواص الجنس لبيان ان القصد
منهما الى الجنس دون الفرد وبهذا الاعتبار افاد هذا الوصف
زيادة التعميم والاحاطة واما توكيده اي توكيد المسند اليه فللتقرير
اي تقرير المسند اليه اي تحقيق مفهومه ومدلوله اعني جعله مستقرا محققا

Copyright © King Saud University

ثابتا بحيث لا يظن به غيره نحو جاءني زيد زيد إذا ظن المتكلم غفلة
السامع عن سماع لفظ المسند إليه أو عن حمله على معناه وقيل المراد
تقرير الحكم نحو أنا عرفت والمحكوم عليه نحو أنا سعيت في حاجتك وحدي
أو لا غيري وفيه نظر لأنه ليس من تأكيد المسند إليه في شيء
وتأكيد المسند إليه لا يكون لتقرير الحكم قط وسيصرح المصنف بهذا أو
دفع توهم التجوز أي التكلم بالمجاز نحو قطع اللص الأمير الأمير أو نفسه
أو عينه لئلا يتوهم أن القاطع بعض غلمانه أو لدفع توهم السهو نحو
جاءني زيد زيد لئلا يتوهم أن الجائي غير زيد وإنما ذكر زيدا على سبيل
السهو أو لدفع توهم عدم الشمول نحو جاءني القوم كلهم أو أجمعون
لئلا يتوهم أن بعضهم لم يجئ إلا أنك لم تعتد بهم أو أنك جعلت الفعل الواقع
من البعض كالواقع من الكل بناء على أنهم في حكم شخص واحد وأما بيانه
أي تعقيب المسند إليه بعطف البيان فلإيضاحه باسم مختص به نحو قدم
صديقك خالد ولا يلزم أن يكون الثاني أوضح لجواز أن يحصل الإيضاح
من اجتماعهما وقد يكون عطف البيان بغير اسم يختص به كقوله والمؤمن
العائذات الطير يمسحها فإن الطير عطف بيان للعائذات مع أنه ليس
يختص بها وقد يجيء عطف البيان لغير الإيضاح كما في قوله تعالى جعل الله
الكعبة البيت الحرام قياما للناس ذكر صاحب الكشاف أن البيت الحرام
عطف بيان للكعبة جيء به للمدح لا للإيضاح كما تجيء الصفة لذلك
وأما الإبدال منه أي من المسند إليه فلزيادة التقرير من إضافة المصدر
إلى المفعول أو من إضافة البيان أي الزيادة التي هي التقرير وهذا من عادة
افتنان صاحب المفتاح حيث قال في التأكيد للتقرير وههنا لزيادة التقرير
ومع هذا فلا يخلو عن نكتة وهي الإشارة إلى أن الغرض من البدل هو أن
يكون مقصودا بالنسبة والتقرير زيادة تحصل تبعا وضمنا بخلاف التأكيد

فان

فإن الغرض منه نفس التقرير والتحقيق نحو جاءني أخوك زيد في بدل الكل وتحصيل
التقرير بالتكرير وجاءني القوم أكثرهم في بدل البعض وسلب زيد ثوبه في بدل
الاشتمال وبيان التقرير فيهما أن المتبوع يشتمل على التابع إجمالا حتى كأنه
مذكور أما في البعض فظاهر وأما في الاشتمال فلأن معناه أن يشتمل المبدل منه على
البدل لا كاشتمال الظرف على المظروف بل من حيث يكون مشعرا به إجمالا ومتقاضيا
له بوجه ما بحيث تبقى النفس عند ذكر المبدل منه متشوقة إلى ذكره منتظرة له وبالجملة يجب
أن يكون المتبوع فيه بحيث يطلق ويراد به التابع نحو أعجبني زيد إذا أعجبك علمه
بخلاف ضربت زيدا إذا ضربت حماره ولهذا صرحوا بأن نحو جاءني زيد أخوه بدل غلط
لا بدل اشتمال كما زعم بعض النحاة ثم بدل البعض والاشتمال بل بدل الكل أيضا
لا يخلو عن إيضاح وتفسير ولم يتعرض لبدل الغلط لأنه لا يقع في فصيح الكلام
وأما العطف أي جعل الشيء معطوفا على المسند إليه فلتفصيل المسند إليه مع اختصار
نحو جاءني زيد وعمرو فإن فيه تفصيلا للفاعل بأنه زيد وعمرو من غير دلالة على
تفصيل الفعل بأن المجيئين كانا معا أو مرتبين مع مهلة أو بلا مهلة واحترز بقوله مع
اختصار عن نحو جاءني زيد وجاءني عمرو فإن فيه تفصيلا للمسند إليه مع أنه ليس من عطف
المسند إليه وما يقال من أنه احتراز عن نحو جاءني زيد جاءني عمرو من غير عطف فليس بشيء
إذ ليس فيه دلالة على تفصيل المسند إليه بل يحتمل أن يكون إضرابا عن الكلام الأول كما
نص عليه الشيخ في دلائل الإعجاز أو لتفصيل المسند بأنه قد حصل من أحد المذكورين
أولا ومن الآخر بعده مع مهلة أو بلا مهلة كذلك أي مع اختصار واحترز بذلك
عن نحو جاءني زيد وعمرو بعده بيوم أو سنة نحو جاءني زيد فعمرو أو ثم عمرو وجاءني
القوم حتى خالد فالثلاثة تشترك في تفصيل المسند إلا أن الفاء تدل على التعقيب من
غير تراخ وثم على التراخي وحتى على أن أجزاء ما قبلها مترتبة في الذهن من
الأضعف إلى الأقوى أو بالعكس فمعنى تفصيل المسند فيها أن يعتبر تعلقه
بالمتبوع أولا وبالتابع ثانيا من حيث إنه أقوى أجزاء المتبوع أو أضعفها

Copyright © King Saud University

ولا يشترط فيها الترتيب الخارجي حتى فان قلت في البليغ ايضا تفصيل للمسند اليه فلم
لم يقل او لتفصيلهما قلت فرق بين ان يكون الشيء حاصلا من شيء وبين ان يكون
مقصودا منه وتفصيل المسند اليه في هذه الثلثة وان كان حاصلا لكن ليس العطف
بهذه الثلثة لاجله لان الكلام اذا اشتمل على قيد زايد على مجرد الاثبات
او النفي فهو الغرض الخاص والمقصود من الكلام ففي هذه الامثلة تفصيل المسند اليه
كانه امر كان معلوما وانما سيق الكلام لبيان ان مجيء احدهما كان بعد الاخر فليتأمل
وهذا البحث مما اورده الشيخ في دلائل الاعجاز ووصى بالمحافظة عليه او رد
السامع عن الخطا في الحكم الى الصواب نحو جاءني زيد لا عمرو لمن اعتقد ان عمرا
جاءك دون زيد او انهما جاءاك جميعا ولكن ايضا للرد الى الصواب الا انه لا يقال
لنفي الشركة حتى ان نحو ما جاءني زيد لكن عمرو انما يقال لمن اعتقد ان زيدا جاءك دون
عمرو لا لمن اعتقد انهما جاءاك جميعا وفي كلام النحاة ما يشعر بانه انما يقال لمن اعتقد انتفاء
المجيء عنهما جميعا او صرف الحكم عن محكوم عليه الى محكوم عليه اخر نحو جاءني زيد بل عمرو
وما جاءني عمرو بل زيد فان بل للاضراب عن المتبوع وصرف الحكم الى التابع ومعنى
الاضراب عن المتبوع ان يجعل في حكم المسكوت عنه لا ان ينفى عنه الحكم قطعا
خلافا لبعضهم ومعنى صرف الحكم في المثبت ظاهر وكذا في المنفي ان جعلناه بمعنى
نفي الحكم عن التابع والمتبوع في حكم المسكوت عنه او متحقق الحكم له حتى يكون معنى ما جاءني زيد
بل عمرو ان عمرا لم يجئ كما هو مذهب المبرد وان جعلناه بمعنى ثبوت الحكم للتابع حتى
يكون معنى ما جاءني زيد بل عمرو ان عمرا جاء كما هو مذهب الجمهور ففيه اشكال او للشك
من المتكلم او التشكيك للسامع اي ايقاعه في الشك نحو جاءني زيد او عمرو او للابهام
نحو وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين او التخيير او للاباحة نحو ليدخل الدار زيد
او عمرو والفرق بينهما ان في الاباحة يجوز الجمع بخلاف التخيير واما فصله اي تعقيب المسند اليه
بضمير الفصل وهذا من احوال المسند اليه لانه يقترن به اولا ولانه في المعنى عبارة
عنه وفي اللفظ مطابق له فلتخصيصه اي المسند اليه بالمسند يعني لقصر المسند على المسند اليه

لان معنى قولنا زيد هو القائم ان القيام مقصور على زيد لا يتجاوزه الى عمرو
فالباء في قوله فلتخصيصه بالمسند مثلها في قولهم خصصت فلانا بالذكر اي ذكرته دون
غيره كانك جعلته من بين الاشخاص مختصا بالذكر والمعنى ههنا جعل المسند اليه من بين
ما يصح اتصافه بكونه مسندا اليه مختصا بان يثبت له المسند كما يقال في اياك نعبد معناه
نخصك بالعبادة ولا نعبد غيرك واما تقديمه اي تقديم المسند اليه فلكون ذكره اهم

في تقديم المسند اليه

ولا يكفي في التقديم مجرد ذكر الاهتمام بل لا بد ان يبين ان الاهتمام من اي جهة
وباي سبب فلذا فصله بقوله اما لانه اي تقديم المسند اليه الاصل لانه المحكوم عليه
ولا بد من تحققه قبل الحكم فقصدوا ان يكون في الذكر ايضا مقدما ولا مقتضي
للعدول عنه اي عن ذلك الاصل اذ لو كان امر يقتضي العدول عنه فلا يقدم كما
في الفاعل فان مرتبة العامل التقدم على المعمول واما ليتمكن الخبر في ذهن السامع
لان في المبتدا تشويقا اليه اي الى الخبر كقوله والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث
من جماد يعني تحيرت الخلائق في المعاد الجسماني والنشور الذي ليس بنفساني
بدليل ما قبله بان امري فاز الاله واختلف الناس فمن داع الى الضلال وهاد يعني
بعضهم يقول بالمعاد وبعضهم لا يقول به واما لتعجيل المسرة او المساءة للتفاؤل
علة لتعجيل المسرة او التطير علة لتعجيل المساءة نحو سعد في دارك لتعجيل المسرة
والسفاح في دار صديقك لتعجيل المساءة واما لايهام انه اي المسند اليه لا يزول
عن الخاطر لكونه مطلوبا او انه يستلذ لكونه محبوبا واما لنحو ذلك مثل اظهار
تعظيمه او تحقيره او ما اشبه ذلك قال عبد القاهر وقد يقدم المسند اليه
ليفيد التقديم تخصيصه بالخبر الفعلي اي قصر الخبر الفعلي عليه ان ولي المسند اليه
حرف النفي اي وقع بعدها بلا فصل نحو ما انا قلت هذا اي لم اقله مع انه مقول
لغيري فالتقديم يفيد نفي الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره على الوجه الذي نفي عنه
من العموم والخصوص ولا يلزم ثبوته لجميع من سواك لان التخصيص انما هو بالنسبة
الى من توهم المخاطب اشتراكك معه او انفرادك به دونه ولهذا اي ولان التقديم

Copyright © King Saud University

يفيد التخصيص ونفي الفعل عن المذكور مع ثبوته للغير لم يصح ما انا قلت ولا غيري
لان مفهوم ما انا قلت ثبوت قائلية هذا القول لغير المتكلم ومنطوق لا غيري
نفيها عنه وهما متناقضان ولا ما انا رايت احدا لانه يقتضي ان يكون انسان
غير المتكلم قد راى كل احد من الناس لانه قد نفي عن المتكلم الرؤية على وجه العموم
في المفعول فيجب ان يثبت لغيره على الوجه العموم في المفعول ليتحقق تخصيص المتكلم
بهذا النفي ولا ما انا ضربت الا زيدا لانه يقتضي ان يكون انسان غيرك قد
ضرب كل احد سوى زيد لان المستثنى منه مقدر عام وكل ما نفيته عن المذكور على
وجه الحصر يجب ثبوته لغيره تحقيقا لمعنى الحصر ان عاما فعام وان خاصا
فخاص وفي هذا المقام مباحث نفيسة وشحنا بها الشرح والا اي وان لم
يل المسند اليه حرف النفي بان لا يكون في الكلام حرف نفي او يكون حرف النفي
متاخرا عن المسند اليه فقد ياتي التقديم للتخصيص ردا على من زعم انفراد
غيره اي غير المسند اليه به اي بالخبر الفعلي او زعم مشاركته اي مشاركة الغير فيه
اي في الخبر الفعلي نحو انا سعيت في حاجتك لمن زعم انفراد الغير بالسعي فيكون
قصر قلب او زعم مشاركته لك في السعي فيكون قصر افراد ويؤكد على الاول اي
على تقدير كونه ردا على من زعم انفراد الغير بنحو لا غيري مثل لا زيد ولا عمرو ولا من
سواي لانه الدال صريحا على ازالة شبهة ان الفعل صدر من الغير ويؤكد على الثاني
اي على تقدير كونه ردا على من زعم المشاركة بنحو وحدي مثل منفردا ومتوحدا
وغير مشارك ونحو ذلك لانه الدال صريحا على ازالة شبهة اشتراك الغير في الفعل والتاكيد
انما يكون لدفع شبهة خالجت قلب السامع وقد ياتي لتقوي الحكم وتقريره في
ذهن السامع دون التخصيص نحو هو يعطي الجزيل قصدا الى تحقيق انه يفعل
اعطاء الجزيل وسيرد عليك تحقيق معنى التقوي وكذا اذا كان الفعل منفيا
فقد ياتي التقديم للتخصيص وقد ياتي للتقوي فالاول نحو انت ما سعيت في
حاجتي قصدا الى تخصيصه بعدم السعي والثاني نحو انت لا تكذب وهو لتقوية

الحكم المنفي وتقريره فانه اشد لنفي الكذب من لا تكذب لما فيه من تكرر
الاسناد المفقود في لا تكذب واقتصر المص على مثال التقوي ليتفرع عليه
التفرقة بينه وبين تاكيد المسند اليه كما اشار اليه بقوله وكذا من لا تكذب انت
يعني انه اشد لنفي الكذب من لا تكذب انت مع ان فيه تاكيدا لانه اي لان لفظ
انت او لان لا تكذب انت لتاكيد المحكوم عليه بانه ضمير المخاطب تحقيقا و
ليس الاسناد اليه على سبيل السهو او التجوز او النسيان لا لتاكيد الحكم لعدم
تكرر الاسناد وهذا الذي ذكر من التقديم يفيد التخصيص تارة والتقوي
اخرى اذا بني الفعل على معرف وان بني الفعل على منكر افاد التقديم
تخصيص الجنس او الواحد به اي بالفعل نحو رجل جاءني اي لا امراة فيكون تخصيص
جنس او لا رجلان فيكون تخصيص واحد وذلك لان اسم الجنس حامل لمعنيين الجنسية
والعدد المعين اعني الواحد ان كان مفردا والاثنين ان كان مثنى والزائد
عليه ان كان جمعا فاصل النكرة المفردة ان يكون لواحد من الجنس فقد يقصد به
الجنس فقط وقد يقصد به الواحد فقط والذي يشعر به كلام الشيخ في دلائل
الاعجاز انه لا فرق بين المعرفة والنكرة في ان البناء عليه قد يكون للتخصيص
وقد يكون للتقوي ووافقه اي عبد القاهر السكاكي على ذلك اي على ان
التقديم يفيد التخصيص لكن خالفه في شرائط وتفاصيل فان مذهب الشيخ
انه ان ولي حرف النفي فهو للتخصيص قطعا والا فقد يكون للتخصيص وقد يكون
للتقوي مضمرا كان الاسم او مظهرا معرفا او منكرا مثبتا كان الفعل او منفيا
ومذهب السكاكي انه ان كان نكرة فهو للتخصيص ان لم يمنع منه مانع وان كان
معرفة فان كان مظهرا فليس الا للتقوي وان كان مضمرا فقد يكون للتقوي وقد
يكون للتخصيص من غير تفرقة بين ما يلي حرف النفي وغيره والى هذا اشار بقوله الا انه
قال التقديم يفيد الاختصاص ان جاز تقدير كونه اي المسند اليه في الاصل مؤخرا
على انه فاعل معنى فقط لا لفظا نحو انا قمت فانه يجوز ان يقدر ان اصله قمت انا فيكون

Copyright © King Saud University

انا فاعلا معنى تاكيد لفظا وقد عطف على جاز يعني ان افادة التخصيص
مشروطة بشرطين احدهما جواز التقدير والآخر ان يعتبر ذلك اي تقدير انه كان
في الاصل مؤخرا والا اي وان لم توجد الشرطان فلا يفيد التقديم الا التقوي
الحكم سواء جاز تقدير التاخير كما في نحو انا قمت ولم يقدر او لم يجز تقدير التاخير اصلا
نحو زيد قام فانه لا يجوز ان يقدر ان اصله قام زيد فقدم لما سنذكره ولما كان
مقتضى هذا الكلام ان لا يكون نحو رجل جاءني مفيدا للتخصيص لانه اذا اخر فهو فاعل
لفظا لا معنى استثناه السكاكي واخرجه من هذا الحكم بان جعله في الاصل مؤخرا
على انه فاعل معنى لا لفظا بان يكون بدلا من الضمير الذي هو فاعل لفظا وهذا معنى قوله
واستثنى السكاكي المنكر بجعله من باب واسروا النجوى الذين ظلموا اي على القول
بالابدال من الضمير يعني قدر ان يكون اصل رجل جاءني جاءني رجل على ان
رجل ليس بفاعل بل هو بدل من ضمير جاءني كما ذكر في قوله واسروا النجوى الذين
ظلموا ان الواو فاعل والذين ظلموا بدل منه وانما جعل من هذا الباب
لئلا ينتفي التخصيص اذ لا سبب له اي للتخصيص سواه اي سوى تقدير كونه مؤخرا
في الاصل على انه فاعل معنى لولا انه مخصص لما صح وقوعه مبتدأ بخلاف المعرف فانه
يجوز وقوعه مبتدأ من غير اعتبار التخصيص فلزم ارتكاب هذا الوجه البعيد في
المنكر دون المعرف ثم قال السكاكي وشرطه اي شرط جعل المنكر من هذا الباب
واعتبار التقديم والتاخير فيه ان لا يمنع من التخصيص مانع كقولك رجل جاءني على
ان معناه رجل جاءني لا امرأة او رجلان دون قولهم شر اهر ذا ناب
فان فيه مانعا من التخصيص اما على التقدير الاول يعني تخصيص الجنس فلامتناع
ان يراد المهر شر لا خير لان المهر لا يكون الا شرا واما على التقدير الثاني يعني تخصيص
الواحد فلنبوه عن مظان استعماله اي لنبو تخصيص الواحد عن مواضع استعمال
هذا الكلام لانه لا يقصد به ان المهر شر لا شران وهذا ظاهر واذ قد صرح الائمة
بتخصيصه حيث تأولوه بما اهر ذا ناب الا شر فالوجه اي وجه الجمع بين قولهم

فان قيل فيلزمه ابراز الضمير في مثل جاءني رجلان وجاءني رجال لا يستعمل بخلافه قلنا ليس المراد ان المرفوع في قولنا جاءني رجل بدل بل هو فاعل فانه مما لا يقول به عاقل فضلا عن فاضل بل المراد ان في مثل قولنا رجل جاءني يقدر الاصل جاءني رجل على ان رجلا بدل لا فاعل في مثل رجال

تخصيصه وقولنا بالمانع من التخصيص تفظيع شان الشر بتنكيره اي جعل التنكير
للتعظيم والتهويل ليكون المعنى شر عظيم اهر ذا ناب لا شر حقير فيكون تخصيصا
نوعيا والمانع انما كان من تخصيص الجنس او الواحد وفيه اي فيما ذهب اليه السكاكي
نظر اذ الفاعل اللفظي والمعنوي كالتاكيد والبدل سواء في امتناع التقديم
ما بقيا على حالهما اي ما دام الفاعل فاعلا والتابع تابعا بل امتناع تقديم التابع
اولى فتجويز تقديم المعنوي دون اللفظي تحكم وكذا تجويز الفسخ في التابع دون الفاعل
تحكم لان امتناع تقديم الفاعل انما هو عند كونه فاعلا والا فلا امتناع في ان
يقال في نحو زيد قام انه كان في الاصل قام زيد فقدم زيد وجعل مبتدا
كما في جرد قطيفة ان جرد كان في الاصل صفة فقدم وجعل مضافا وامتناع تقديم
التابع حال كونه تابعا مما اجمع عليه النحاة الا في العطف في ضرورة الشعر فمنع
هذا مكابرة والقول بانه في حال تقديم الفاعل يلزم خلو الفعل عن
الفاعل وهو محال بخلاف الخلو عن التابع فاسد لان هذا اعتبار محض ثم لا نسلم
انتفاء التخصيص في نحو رجل جاءني لولا تقدير التقديم لحصوله اي التخصيص
بغيره اي بغير تقدير التقديم كما ذكره من التهويل وغيره كالتحقير والتكثير والتقليل
والسكاكي وان لم يصرح بان لا سبب للتخصيص سواه لكن لزم ذلك من كلامه
حيث قال انما ارتكبت ذلك الوجه البعيد عند المنكر لفوات شرط الابتداء ثم
امتناع ان يراد المهر شر لا خير كيف وقد قال عبد القاهر قدم شر لان
المعنى ان الذي اهره من جنس الشر لا من جنس الخير ثم قال السكاكي ويقرب
من قبيل هو قام زيد قائم من التقوي لتضمنه اي لتضمن قائم الضمير مثل قام فيه
فيحصل للحكم تقو وشبهه اي شبه السكاكي مثل قائم المتضمن للضمير بالخالي عنه اي
عن الضمير من جهة عدم تغيره في التكلم والخطاب والغيبة نحو انا قائم وانت
قائم وهو قائم كما لا يتغير الخالي من الضمير نحو انا رجل وانت رجل وهو رجل ولهذا
قال يقرب ولم يقل نظيره وفي بعض النسخ وشبهه بلفظ مجرور عطفا على تضمنه يعني

ان قوله يعرف بحسب شعوبان فيه شيئا من التقوى وليس مثل التقوى في زيد قائم فالاول
لتضمن الضمير والثاني لتشبيهه بالخالي عن الضمير ولهذا اي ولتشبيهه بالخالي عن
الضمير لم يحكم بانه اي مثل قائم مع الضمير وكذا مع فاعله الظاهر ايضا جملة ولا عومل
قائم مع الضمير معاملتها اي معاملة الجملة في البناء في مثل رجل قائم تماما
رجل قائم ومما يرى تقديمه اي ومن المسند اليه الذي يرى تقديمه على المسند
كاللازم لفظ مثل وغير اذا استعمل على سبيل الكناية في نحو مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود
بمعنى انت لا تبخل وانت تجود من غير ارادة تعريض بغير المخاطب بان يراد بالمثل
والغير انسان آخر مماثل للمخاطب او غير مماثل بل المراد نفي البخل عنه على طريق
الكناية لانه اذا نفي عمن كان على صفته من غير قصد الى مماثل لزم نفيه عنه واثبات
الجود له بنفيه عن غيره مع اقتضائه محلا يقوم به وانما يرى التقديم في مثل هذه
الصور كاللازم لكونه اي التقديم اعون على المراد بهما اي بهذين التركيبين لان
الغرض منهما اثبات الحكم بطريق الكناية التي هي ابلغ والتقديم لافادة التقوى
اعون على ذلك وليس معنى قوله كاللازم انه قد يتقدم وقد لا يتقدم بل المراد
انه كان مقتضى القياس ان يجوز التاخير لكن لم يرد الاستعمال الا على التقديم نص عليه
في دلائل الاعجاز قيل وقد يقدم المسند اليه المسور بكل على المسند المقرون بحرف
النفي لانه اي التقديم دال على العموم اي على نفي الحكم عن كل فرد نحو كل انسان
لم يقم فانه يفيد نفي القيام عن كل واحد من افراد الانسان بخلاف ما لو اخر نحو
لم يقم كل انسان فانه يفيد نفي الحكم عن جملة الافراد لا عن كل فرد فالتقديم يفيد عموم
السلب وشمول النفي والتاخير لا يفيد الا سلب العموم ونفي الشمول وذلك اي كون
التقديم مفيدا للعموم دون التاخير لئلا يلزم ترجيح التاكيد وهو ان يكون لفظ
كل لتقرير المعنى الحاصل على التاسيس وهو ان يكون لافادة معنى جديد مع
ان التاسيس راجح لان الافادة خير من الاعادة وبيان لزوم ترجيح التاكيد
على التاسيس اما في صورة التقديم فلان قولنا انسان لم يقم موجبة مهملة اما

الايجاب

الايجاب فلانه حكم فيها بثبوت عدم القيام للانسان لا بنفي القيام عنه لان حرف
السلب وقع جزءا من المحمول واما الاهمال فلانه لم يذكر فيها ما يدل على كمية افراد
الموضوع مع ان الحكم على ما صدق عليه الانسان واذا كان انسان لم يقم موجبة
مهملة يجب ان يكون معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد لان الموجبة
المهملة المعدولة المحمول في قوة السالبة الجزئية عند وجود الموضوع نحو لم يقم
بعض الانسان بمعنى انهما متلازمان في الصدق لانه قد حكم في المهملة بنفي القيام
عما صدق عليه الانسان اعم من ان يكون جميع الافراد او بعضها وايا ما كان يصدق
نفي القيام عن البعض وكلما صدق نفي القيام عن البعض صدق نفيه عما صدق
عليه الانسان في الجملة فهي في قوة السالبة الجزئية المستلزمة نفي الحكم عن الجملة
لان صدق السالبة الجزئية الموجودة الموضوع اما بنفي الحكم عن كل فرد او بنفيه
عن البعض مع ثبوته للبعض وايا ما كان يلزمها نفي الحكم عن جملة الافراد دون
كل فرد لجواز ان يكون منفيا عن البعض ثابتا للبعض واذا كان لم يقم بدون
كل معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا
معناه كذلك كان كل لتاكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفي الحكم عن كل فرد
ليكون كل لتاسيس معنى آخر ترجيحا للتاسيس واما في صورة التاخير فلان
قولنا لم يقم انسان سالبة مهملة لا سور فيها والسالبة المهملة في قوة السالبة
الكلية المقتضية النفي عن كل فرد نحو لا شيء من الانسان بقائم وذلك لان هذا
مخالف لما عندهم من ان المهملة في قوة الجزئية بيّنه بقوله لورود موضوعها
اي موضوع المهملة في سياق النفي حال كونه نكرة غير مصدرة بلفظ كل فانه يفيد
نفي الحكم عن كل فرد واذا كان لم يقم انسان بدون كل معناه نفي القيام عن كل
فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا كذلك كان كل لتاكيد معنى الاول فيجب ان يحمل
على نفي القيام عن جملة الافراد ليكون كل لتاسيس معنى آخر وذلك لان كل
في هذا المقام لا يفيد الا احد هذين المعنيين فعند انتفاء احدهما يثبت الآخر ضرورة

Copyright © King Saud University

ان قولد يعرف يشعر بان فيه شيئا من التقوي وليس مثل التقوي في زيد قائم فالاول
لتضمن الضمير والثاني لتشبهه بالخالي عن الضمير ولهذا اي ولتشبهه بالخالي عن
الضمير لم يحكم بانه اي مثل قائم مع الضمير وكذا مع فاعله الظاهر ايضا جملة ولا عومل
قائم مع الضمير معاملتها اي معاملة الجملة في البناء في مثل رجل قائم فلا يقال رجلا قائما
رجل قائم ومما يرى تقديمه اي ومن المسند اليه الذي يرى تقديمه على المسند
كاللازم لفظ مثل وغير اذا استعمل على سبيل الكناية في نحو مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود
بمعنى انت لا تبخل وانت تجود من غير ارادة تعريض لغير المخاطب بان يراد بالمثل
والغير انسانا اخر مماثل للمخاطب او غير مماثل بل المراد نفي البخل عنه على طريق
الكناية لانه اذا نفي عمن كان على صفته من غير قصد الى مماثل لزم نفيه عنه واثبات
الجود له بنفيه عن غيره مع اقتضائه محلا يقوم به وانما يرى التقديم في مثل هذه
الصور كاللازم لكونه اي التقديم اعون على المراد بهما اي بهذين التركيبين لان
الغرض منهما اثبات الحكم بطريق الكناية التي هي ابلغ والتقديم لافادته التقوي
اعون على ذلك وليس معنى قوله كاللازم انه قد يقدم وقد لا يقدم بل المراد
انه كان مقتضى القياس ان يجوز التاخير لكن لم يرد الاستعمال الا على التقديم نص عليه
في دلائل الاعجاز قيل وقد يقدم المسند اليه المسور بكل على المسند المقرون بحرف
النفي لانه اي التقديم دال على العموم اي على نفي الحكم عن كل فرد نحو كل انسان
لم يقم فانه يفيد نفي القيام عن كل واحد من افراد الانسان بخلاف ما لو اخر نحو
لم يقم كل انسان فانه يفيد نفي الحكم عن جملة الافراد لا عن كل فرد فالتقديم يفيد عموم
السلب وشمول النفي والتاخير لا يفيد الا سلب العموم ونفي الشمول وذلك اي كون
التقديم مفيدا للعموم دون التاخير لئلا يلزم ترجيح التاكيد وهو ان يكون لفظ
كل لتقرير المعنى الحاصل على التاسيس وهو ان يكون لافادة معنى جديد مع
ان التاسيس راجح لان الافادة خير من الاعادة وبيان لزوم ترجيح التاكيد
على التاسيس اما في صورة التقديم فلان قولنا انسان لم يقم موجبة مهملة اما

الايجاب

الايجاب فلانه حكم فيها بثبوت عدم القيام للانسان لا بنفي القيام عنه لان حرف
السلب وقع جزءا من المحمول واما الاهمال فلانه لم يذكر فيها ما يدل على كمية افراد
الموضوع مع ان الحكم على ما صدق عليه الانسان واذا كان انسان لم يقم موجبة
مهملة يجب ان يكون معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد لان الموجبة
المهملة المعدولة المحمول في قوة السالبة الجزئية عند وجود الموضوع نحو لم يقم
بعض الانسان بمعنى انهما متلازمان في الصدق لانه قد حكم في المهملة بنفي القيام
عما صدق عليه الانسان اعم من ان يكون جميع الافراد او بعضها وايا ما كان يصدق
نفي القيام عن البعض وكلما صدق نفي القيام عن البعض صدق نفيه عما صدق
عليه الانسان في الجملة فهي في قوة السالبة الجزئية المستلزمة نفي الحكم عن الجملة
لان صدق السالبة الجزئية الموجودة الموضوع اما بنفي الحكم عن كل فرد او بنفيه
عن البعض مع ثبوته للبعض وايا ما كان يلزمها نفي الحكم عن جملة الافراد دون
كل فرد لجواز ان يكون منفيا عن البعض ثابتا للبعض واذا كان لم يقم بدون
كل معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا
معناه كذلك كان كل لتاكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفي الحكم عن كل فرد
ليكون كل لتاسيس معنى اخر ترجيحا للتاسيس واما في صورة التاخير فلان
قولنا لم يقم انسان سالبة مهملة لا سور فيها والسالبة المهملة في قوة السالبة
الكلية المقتضية للنفي عن كل فرد نحو لا شيء من الانسان بقائم ولما كان هذا
مخالفا لما عندهم من ان المهملة في قوة الجزئية بينه بقوله لورود موضوعها
اي موضوع المهملة في سياق النفي حال كونه نكرة غير مصدرة بلفظ كل فانه يفيد
نفي الحكم عن كل فرد واذا كان لم يقم انسان بدون كل معناه نفي القيام عن كل
فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا كذلك كان كل لتاكيد معنى الاول فيجب ان يحمل
على نفي القيام عن جملة الافراد ليكون كل لتاسيس معنى اخر وذلك لان كل
في هذا المقام لا يفيد الا احد هذين المعنيين فعند انتفاء احدهما ثبت الاخر [illegible]

Copyright © King Saud University

ان قولنا يعرب كس شعوبان فيه شيئا من التقوي وليس مثل التقوي في زيد قام فالاول
لتضمن الضمير والثاني لتشبيهه بالخالي عن الضمير ولهذا اي ولتشبيهه بالخالي عن
الضمير لم يحكم بانه اي مثل قايم مع الضمير وكذا مع فاعله الظاهر ايضا جملة ولا عومل
قايم مع الضمير معاملتها اي معاملة الجملة في البناء في مثل رجل قايم كما
رجل قايم وهما يرى تقديمه اي ومن المسند اليه الذي يرى تقديمه على المسند
كاللازم لفظ مثل وغير اذا استعمل على سبيل الكناية في نحو مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود
بمعنى انت لا تبخل وانت تجود من غير ارادة تعريض بغير المخاطب بان يراد بالمثل
والغير انسانا آخر مماثل للمخاطب او غير مماثل بل المراد نفي البخل عنه على طريق
الكناية لانه اذا نفي عمن كان على صفته من غير قصد الى مماثل لزم نفيه عنه واثبات
الجود له بنفيه عن غيره مع اقتضائه محلا يقوم به وانما يرى التقديم في مثل هذه
الصور كاللازم لكونه اي التقديم اعون على المراد بهما اي بهذين التركيبين لان
الغرض منهما اثبات الحكم بطريق الكناية التي هي ابلغ والتقديم لافادة التقوي
اعون على ذلك وليس معنى قوله كاللازم انه قد يقدم وقد لا يقدم بل المراد
انه كان مقتضى القياس ان يجوز التأخير لكن لم يرد الاستعمال الا على التقديم نص عليه
في دلائل الاعجاز قيل وتقدم المسند اليه المسور بكل على المسند المقرون بحرف
النفي لانه اي التقديم دال على العموم اي على نفي الحكم عن كل فرد نحو كل انسان
لم يقم فانه يفيد نفي القيام عن كل واحد من افراد الانسان بخلاف ما لو اخر نحو
لم يقم كل انسان فانه يفيد نفي الحكم عن جملة الافراد لا عن كل فرد فالتقديم يفيد عموم
السلب وشمول النفي والتأخير لا يفيد الا سلب العموم ونفي الشمول وذلك اي كون
التقديم مفيدا للعموم دون التأخير لئلا يلزم ترجيح التأكيد وهو ان يكون لفظ
كل لتقرير المعنى الحاصل على التأسيس وهو ان يكون لافادة معنى جديد مع
ان التأسيس راجح لان الافادة خير من الاعادة وبيان لزوم ترجيح التأكيد
على التأسيس اما في صورة التقديم فلان قولنا انسان لم يقم موجبة مهملة اما

الايجاب

الايجاب فلانه حكم فيها بثبوت عدم القيام للانسان لا بنفي القيام عنه لان حرف
السلب وقع جزءا من المحمول واما الاهمال فلانه لم يذكر فيها ما يدل على كمية افراد
الموضوع مع ان الحكم على ما صدق عليه الانسان واذا كان انسان لم يقم موجبة
مهملة يجب ان يكون معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد لان الموجبة
المهملة المعدولة المحمول في قوة السالبة الجزئية عند وجود الموضوع نحو لم يقم
بعض الانسان بمعنى انهما متلازمان في الصدق لانه قد حكم في المهملة بنفي القيام
عما صدق عليه الانسان اعم من ان يكون جميع الافراد او بعضها وايا ما كان يصدق
نفي القيام عن البعض وكلما صدق نفي القيام عن البعض صدق نفيه عما صدق
عليه الانسان في الجملة فهي في قوة السالبة الجزئية المستلزمة نفي الحكم عن الجملة
لان صدق السالبة الجزئية الموجودة الموضوع اما بنفي الحكم عن كل فرد او نفيه
عن البعض مع ثبوته للبعض وايا ما كان يلزمها نفي الحكم عن جملة الافراد دون
كل فرد لجواز ان يكون منفيا عن البعض ثابتا للبعض واذا كان لم يقم بدون انسان
كل معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا
معناه كذلك كان كل لتأكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفي الحكم عن كل فرد
ليكون كل لتأسيس معنى آخر ترجيحا للتأسيس واما في صورة التأخير فلان
قولنا لم يقم انسان سالبة مهملة لا سور فيها والسالبة المهملة في قوة السالبة
الكلية المقتضية للنفي عن كل فرد نحو لا شيء من الانسان بقايم ولما كان هذا
مخالفا لما عندهم من ان المهملة في قوة الجزئية بينه بقوله لورود موضوعها
اي موضوع المهملة في سياق النفي حال كونه نكرة غير مصدرة بلفظ كل فانه يفيد
نفي الحكم عن كل فرد واذا كان لم يقم انسان بدون كل معناه نفي القيام عن كل
فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا كذلك كان كل لتأكيد معنى الاول فيجب ان يحمل
على نفي القيام عن جملة الافراد ليكون كل لتأسيس معنى آخر وذلك لان كل
في هذا المقام لا يفيد الا احد هذين المعنيين فعند انتفاء احدهما يثبت الآخر ضرورة

Copyright © King Saud University

والحاصل ان التقديم بدون كل لسلب العموم ونفي الشمول والتاخير لعموم السلب
وشمول النفي وعند دخول كل يجب ان يعكس هذا التاسيس الراجح دون التاكيد المرجوح
وفيه نظر لان النفي عن الجملة في الصورة الاولى يعني الموجبة المهملة المعدولة
المحمول نحو انسان لم يقم وعن كل فرد في الصورة الثانية يعني السالبة المهملة
نحو لم يقم انسان انما افاده الاسناد الى ما اضيف اليه كل وهو لفظ انسان وقبل
دخول كل الاسناد المفيد لهذا المعنى بالاسناد اليها اي الى كل لان انسان
صار مضافا اليه فلم يبق مسندا اليه فيكون اي على تقدير ان يكون الاسناد الى كل
ايضا مفيدا للمعنى الحاصل من الاسناد الى انسان يكون كل تاسيسا لا تاكيدا
لان التاكيد لفظ يفيد تقوية ما يفيده لفظ آخر وهذا ليس كذلك لان هذا
المعنى ح انما افاده الاسناد الى لفظ كل لا الى شيء آخر حتى يكون كل تاكيدا له
وحاصل هذا الكلام انا لا نم انه لو حمل الكلام بعد كل على المعنى الذي حمل
عليه قبل كل كان كل للتاكيد ولا يخفى ان هذا انما يصح على تقدير ان يراد بالتاكيد
التاكيد الاصطلاحي اما لو اريد بذلك ان يكون كل لافادة معنى كان
حاصلا بدونه فاندفاع المنع ظ وح يتوجه ما اشار بقوله ولان الصورة
الثانية يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان اذا افادت النفي عن كل فرد فلو
افادت النفي عن الجملة فاذا دخلت كل على الثاني اي على افادة النفي عن جملة
الافراد حتى يكون معنى لم يقم كل انسان نفي القيام عن الجملة لا عن كل فرد
لا يكون كل تاسيسا لان هذا المعنى كان حاصلا بدونه ح فلو جعلنا لم يقم كل
انسان لعموم السلب مثل لم يقم انسان لم يلزم ترجيح التاكيد على التاسيس
اذ لا تاسيس اصلا بل انما يلزم ترجيح احد التاكيدين على الآخر وما يقال ان دلالة
لم يقم انسان على النفي عن الجملة بطريق الالتزام ودلالة لم يقم كل انسان
عليه بطريق المطابقة فلا يكون تاكيدا ففيه نظر اذ لو اشترط في التاكيد اتحاد
الدلالتين لم يكن كل انسان لم يقم على تقدير كونه لنفي الحكم عن الجملة تاكيدا لان

ليكون كل منه

دلالة انسان لم يقم على انسان هذا المعنى التزام ولان النكرة المنفية
اذا عمت كان قولنا لم يقم انسان سالبة كلية سالبة لا مهملة كما ذكره هذا القائل المتحمل فيكون
لانه قد بين فيها ان الحكم مسلوب عن كل واحد من الافراد والبيان
لا بد له من مبين ولا محالة ههنا شيء يدل على ان الحكم فيها على كلية افراد
الموضوع ولا نعني بالسور سوى هذا ح ويندفع ما قيل سماها مهملة باعتبار
عدم السور وقال عبد القاهر ان كانت كل داخلة في حيز النفي بان اخرت
عن اداته سواء كانت معمولة لاداة النفي او لا وسواء كان الخبر فعلا نحو ما
كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن او غير فعل
نحو قولك ما كل متمني المرء حاصلا او معمولة للفعل المنفي الطاري عطف على
داخلة وليس بسديد لان الدخول في حيز النفي شامل لذلك وكذا لو عطفتها
على اخرت بمعنى او جعلت معمولا لان التاخر عن اداة النفي ايضا شامل له اللهم
الا ان تخصص التاخر بما اذا لم يدخل الاداة على فعل عامل في كل على ما يشعر
به المثال والمعمول له اعم من ان يكون فاعلا او مفعولا او تاكيدا لاحدهما او
غير ذلك نحو ما جاء القوم كلهم في تاكيد الفاعل وما جاء كل القوم في الفاعل
وقدم التاكيد على الفاعل لان كلا اصل فيه او لم آخذ كل الدراهم في المفعول
المتاخر او كل الدراهم آخذ في المفعول المتقدم وكذا لم آخذ الدراهم كلها و
الدراهم كلها لم آخذ فني جميع هذه الصور توجه النفي الى الشمول خاصة لا الى
اصل الفعل وافاد الكلام ثبوت الفعل او الوصف لبعض مما اضيف اليه كل ان
كان كل في المعنى فاعلا للفعل او الوصف المذكور في الكلام او افاد تعلقه اي
تعلق الفعل او الوصف به اي ببعض ان كان كل في المعنى مفعولا للفعل
او الوصف وذلك بدليل الخطاب وشهادة الذوق والاستعمال فالحق
ان هذا الحكم اكثري لا كلي بدليل قوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور
والله لا يحب كل كفار اثيم ولا تطع كل حلاف مهين وان اي وان لم تكن

Copyright © King Saud University

داخلة في حيز النفي بان قدمت على النفي لفظا ولم تجعل معمولا للفعل المنفي عم النفي
كل فرد مما اضيف اليه كل وافاد نفي اصل الفعل عن كل فرد كقول النبي صلى الله عليه وسلم
لما قال له ذو اليدين اسمه واحد من الصحابة اقصرت الصلوة بالرفع فاعل
قصرت ام نسيت يا رسول الله كل ذلك لم يكن هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى
لم يقع واحد من القصر والنسيان على شمول النفي وعمومه لوجهين احدهما ان
جواب ام انما بتعيين احد الامرين او بنفيهما جميعا تخطئة للمستفهم لا بنفي الجمع
بينهما لانه عارف بان الكائن احدهما والثاني ما روي انه لما قال النبي
كل ذلك لم يكن قال له ذو اليدين بعض ذلك قد كان ومعلوم ان الثبوت
للبعض انما ينافي النفي عن كل فرد لا النفي عن المجموع وعليه اي على عموم النفي
عن كل فرد قوله قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع برفع كله على
معنى لم اصنع شيئا مما تدعيه علي من الذنوب ولافادة هذا المعنى عدل
عن النصب المستغني عن الاضمار الى الرفع المفتقر اليه اي لم اصنعه واما تاخيره
اي تاخير المسند اليه فلاقتضاء المقام تقديم المسند وسيجيء بيانه هذا الذي
ذكر من الحذف والاضمار وغير ذلك في المقامات المذكورة كله مقتضى الظ من
الحال وقد يخرج الكلام على خلافه اي خلاف مقتضى الظ لاقتضاء الحال اياه فيوضع
المضمر موضع المظهر كقولهم نعم رجلا مكان نعم الرجل فان مقتضى الظ في هذا
المقام هو الاظهار دون الاضمار لعدم تقدم ذكر المسند اليه وعدم قرينة
تدل عليه وهذا الضمير عائد الى متعقل معهود في الذهن والتزم تفسيره بنكرة
ليعلم جنس المتعقل وانما يكون هذا من وضع المضمر موضع المظهر في احد القولين
اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدا محذوف واما من يجعله مبتدا ونعم رجلا خبره
فيحتمل عنده ان يكون الضمير عائدا الى المخصوص وهو متقدم تقديرا ويكون التزام
افراد الضمير حيث لم يقل نعما ونعموا من خواص هذا الباب لكونه من الافعال
الجامدة وقولهم هو او هي زيد عالم مكان الشان او القصة فالاضمار فيه ايضا

على خلاف مقتضى الظ لعدم التقدم واعلم ان الاستعمال على ان ضمير الشان
انما يؤنث اذا كان في الكلام مؤنث غير فضلة فقوله هي زيد عالم مجرد قياس
ثم علل وضع المضمر موضع المظهر في البابين بقوله ليتمكن ما يعقبه اي يعقب
الضمير اي يجيء على عقبه في ذهن السامع لانه اي السامع اذا لم يفهم منه اي من
الضمير معنى انتظره اي انتظر السامع ما يعقب الضمير ليفهم منه معنى فيتمكن بعد وروده
فضل تمكن لان الحصول بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب ولا يخفى ان هذا
لا يحسن في باب نعم لان السامع ما لم يسمع المفسر لم يعلم ان فيه ضميرا فلا تحقق
فيه التشوق والانتظار وقد يعكس وضع المضمر موضع المظهر اي يوضع
المظهر موضع المضمر فان كان المظهر الذي وضع موضع المضمر اسم اشارة
فلكمال العناية بتمييزه اي تمييز المسند اليه لاختصاصه بحكم بديع كقوله كم عاقل عاقل
وصف عاقل الاول بمعنى كامل العقل متناه فيه اعيت اي اعيته واعجزته او
اعيا عليه ضعفت مذاهبه اي طرق معاشه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصير العالم النحرير المتقن من نحر الامور
علما تفهما زنديقا كافرا نافيا للصانع العدل الحكيم فقوله هذا اشارة الى حكم
سابق غير محسوس وهو كون العاقل محروما والجاهل مرزوقا فكان القياس
فيه الاضمار فعدل الى اسم الاشارة لكمال العناية بتمييزه ليرى السامعين ان
هذا الشيء المتميز المتعقل هو الذي له الحكم العجيب وهو جعل الاوهام حائرة والعالم
زنديقا فالحكم البديع هو الذي اثبت للمسند اليه المعبر عنه باسم الاشارة او
التهكم عطف على كمال العناية بالسامع كما اذا كان السامع فاقد البصر او لا
يكون ثمه مشار اليه اصلا او النداء على كمال بلادته اي بلادة السامع بانه
لا يدرك غير المحسوس او على كمال فطانته بان غير المحسوس عنده بمنزلة المحسوس
او ادعاء كمال ظهوره اي ظهور المسند اليه وعليه اي على وضع اسم الاشارة موضع
المضمر لادعاء كمال الظهور من غير هذا الباب اي باب المسند اليه تعاللت

Copyright © King Saud University

اي اطردت العلة والمرض لي اشتيحي احزن بالكسر اي صار حزينا لاني شيخ العظم
بمعنى ثبت في حلقه وما بك على ان تزيدين قتلي قد ظفرت بذلك اي بقتيل كان
مقتضى الظاهر ان يقول به لانه ليس بمحسوس فعدل الى ذلك اشارة الى انه
قد ظهر ظهور المحسوس وان كان المظهر الذي وضع موضع المضمر غيره اي غير اسم
اشارة فلزيادة التمكن اي جعل المسند اليه متمكنا عند السامع نحو قل هو الله احد
الله الصمد اي الذي يصمد اليه ويقصد في الحوائج لم يقل هو الصمد لزيادة التمكن
ونظيره اي نظير قل هو الله احد الله الصمد في وضع المظهر موضع المضمر لزيادة
التمكن من غيره اي غير باب المسند اليه وبالحق اي بالحكمة المقتضية للانزال
انزلناه اي القرآن وبالحق نزل حيث لم يقل وبه نزل او ادخال الروع
عطف على زيادة التمكن في ضمير السامع وتربية المهابة وهذا كالتاكيد لادخال
الروع او تقوية داعي المامور ومثالهما اي مثال التقوية وادخال الروع مع التربية
قول الخلفاء امير المؤمنين يأمرك بكذا مكان انا امرك وعليه اي على وضع
المظهر موضع المضمر لتقوية داعي المامور من غيره اي من غير باب المسند اليه فاذا
عزمت فتوكل على الله لم يقل علي لما في لفظ الله من تقوية الداعي الى التوكل
لدلالته على ذات موصوفة بالاوصاف الكاملة من القدرة وغيرها او الاستعطاف
اي طلب العطف والرحمة كقوله الهي عبدك العاصي اتاكا مقرا بالذنوب وقد
دعاكا لم يقل انا لما في لفظ عبدك من التخضع واستحقاق الرحمة وترقب
الشفقة قال السكاكي هذا اي نقل الكلام عن الحكاية الى الغيبة غير مختص بالمسند
اليه ولا النقل مطلقا مختص بهذا القدر اي بان يكون عن الحكاية الى الغيبة
ولا يخ العبارة عن تسامح بل كل من التكلم والخطاب والغيبة مطلقا
اي سواء كان في المسند اليه او غيره وسواء كان كل منها واردا في الكلام او كان
مقتضى الظاهر ايراده ينقل الى الاخر فيصير الاقسام ستة حاصلة من ضرب الثلثة
في الاثنين ولفظ مطلقا ليس في عبارة السكاكي لكنه مراده بحسب ما علم من مذهبه

في الالتفات

في الالتفات بالنظر الى الاصل ويسمى هذا النقل عند علماء المعاني التفاتا
مأخوذ من التفات الانسان من يمينه الى شماله او بالعكس كقول امرئ القيس
تطاول ليلك خطاب لنفسه التفاتا ومقتضى الحال ليلي بالاثمد بفتح الهمزة
وضم الميم اسم موضع والمشهور ان الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق
من الطرق الثلثة اي التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه اي عن ذلك
المعنى بآخر منها اي بطريق آخر من الطرق الثلثة بشرط ان يكون التعبير الثاني
على خلاف مقتضى الظاهر ويترقبه السامع ولا بد من هذا القيد ليخرج مثل قولنا انا
زيد وانت عمرو ونحن اللذون صبحوا الصباحا وقوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين واهدنا
وانعمت فان الالتفات انما هو في اياك نعبد والباقي جار على اسلوبه ومن
زعم ان في مثل يا ايها الذين امنوا التفاتا والعباس امنتم فقد سها على ما تشهد
كتب النحو وهذا اي الالتفات بتفسير الجمهور اخص منه بتفسير السكاكي لان النقل عنده
اعم من ان يكون قد عبر عن معنى بطريق من الطرق ثم بطريق اخر او يكون مقتضى
الظاهر ان يعبر عنه بطريق منها فترك وعدل الى طريق اخر فيتحقق الالتفات بتعبير واحد
وعند الجمهور مخصوص بالاول حتى لا يتحقق الالتفات بتعبير واحد فكل التفات
عندهم التفات عنده من غير عكس كما في تطاول ليلك مثال الالتفات من التكلم الى
الخطاب ومالي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون ومقتضى الظاهر ارجع والتحقيق
ان المراد ما لكم لا تعبدون لكن لما عبر عنهم بطريق التكلم كان مقتضى ظاهر السوق
اجراء باقي الكلام على ذلك الطريق فعدل عنه الى طريق الخطاب فيكون التفاتا
على المذهبين ومثال الالتفات من التكلم الى الغيبة انا اعطيناك الكوثر فصل
لربك ومقتضى الظاهر لنا ومثال الالتفات من الخطاب الى التكلم قول الشاعر
طحا اي ذهب بك قلب في الحسان طروب ومعنى طروب في الحسان انه له
طرب في طلب الحسان ونشاط في مراودتها بعيد الشباب تصغير بعد للقرب
اي حين ولى الشباب وكاد حان مشيب عصر ظرف زمان مضاف الى الجملة الفعلية

فان

اغنى ورحان اي قرب مشيب يكلفني ليلى فيه التفات من الخطاب في بك
الى التكلم ومعنى اللفظ يكلفك وفاعل يكلفني ضمير القلب وليلى مفعول الثاني والمعنى
يطالبني القلب بوصل ليلى وروى تكلفني بالتاء الفوقانية فيه على انه مسند الى ليلى
والمفعول محذوف اي شدائد فراقها او على انه خطاب للقلب فيكون التفاتا
من الغيبة الى الخطاب وقد شطت اي بعد وليها اي قربها وعادت عواد بيننا
وخطوب قال المرزوقي عادت يجوز ان يكون فاعلت من المعادات
كان الصوارف والخطوب صادت تعاديه ويجوز ان يكون من عاد يعود
عوادي عوائق كانت تحول بيننا الى ما كانت عليه قبل ومثال الالتفات من الخطاب
الى الغيبة قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم والعاكس بكم ومثال الالتفات
من الغيبة الى التكلم قوله تعالى والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد
ميت ومعنى اللفظ ساقه اي ساق الله ذلك السحاب واجراه الى بلد ميت ومثال
الالتفات من الغيبة الى الخطاب قوله تعالى مالك يوم الدين اياك نعبد ومعنى
اللفظ اياه ووجه حسن الالتفات ان الكلام اذا نقل من اسلوب الى اسلوب
كان ذلك الكلام احسن تطرية اي تجديدا واحداثا من طريت الثوب لنشاط
السامع وكان اكثر ايقاظا للاصغاء اليه اي الى ذلك الكلام لان لكل جديد
لذة وهذا وجه حسن الالتفات على الاطلاق وقد تختص مواقعه بلطائف غير هذا
الوجه العام كما في سورة الفاتحة فان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر
يجد ذلك العبد من نفسه محركا للاقبال عليه اي على ذلك الحقيق بالحمد وكلما اجرى
عليه صفة من تلك الصفات العظام قوي ذلك المحرك الى ان يؤول الامر الى
خاتمتها اي خاتمة الصفات يعني مالك يوم الدين المفيدة انه اي ذلك الحقيق بالحمد
مالك الامر كله في يوم الجزاء لانه اضيف مالك الى يوم الدين على طريق الاتساع
والمعنى على الظرفية اي مالك في يوم الدين والمفعول محذوف دلالة على التعميم
فحينئذ يوجب ذلك المحرك لتناهيه في القوة الاقبال عليه اي اقبال العبد على ذلك الحقيق

والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات والبادي في تخصيصه متعلق
بالخطاب بقوله خاطبه بالذكر على اذا ذكر عونه مواجهة او غاية الخضوع
هو معنى العبادة وعموم المهمات مستفاد من حذف مفعول نستعين والتخصيص
مستفاد من تقديم المفعول فاللطيفة المختص بها موقع هذا الالتفات هي ان
فيه تنبيها على ان العبد اذا اخذ في القراءة يجب ان يكون قراءته على وجه
يجد من نفسه ذلك المحرك ولما انجر الكلام الى خلاف مقتضى الظاهر اورد
عدة اقسام منه وان لم تكن من مباحث المسند اليه فقال ومن خلاف المقتضى
اي مقتضى الظاهر تلقي المخاطب اضافة المصدر الى المفعول اي تلقي المتكلم
المخاطب بغير ما يترقب المخاطب والباء في بغير للتعدية بحمل كلامه للتنبيه اي انما تلقاه
بغير ما يترقبه بسبب ان حمل كلامه اي الكلام الصادر عن المخاطب على خلاف
مراده اي مراد المخاطب وانما حمل كلامه على خلاف مراده تنبيها للمخاطب على انه
اي ذلك الغير هو الاولى بالقصد والارادة كقول القبعثري للحجاج وقد قال
الحجاج له اي للقبعثري حال كون الحجاج متوعدا اياه لاحملنك على الادهم
يعني القيد هذا مقول قول القبعثري فابرز وعيد الحجاج في معرض الوعد
وتلقاه بغير ما يترقب بان حمل الادهم في كلامه على الفرس الادهم اي
الذي غلب سواده حتى ذهب البياض وضم اليه الاشهب اي الذي غلب
بياضه ومراد الحجاج انما هو القيد فنبه على ان الحمل على الفرس الادهم هو
الاولى بان يقصده الامير اي من كان مثل الامير في السلطان اي الغلبة
وبسطة اليد اي الكرم والمال والنعمة جدير بان يصفد اي يعطي من اصفده
لا ان يصفده اي يقيد من صفده او السائل عطف على المخاطب اي تلقي
السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره اي غير ذلك السؤال تنبيها
للسائل على انه اي ذلك الغير الاولى بحاله او المهم له كقوله تعالى يسئلونك عن
الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج تنبيها لو اعن السبب في اختلاف

Copyright © King Saud University

الغرض من هذا الاختلاف
الترتيب في زيادة النور ونقصانه فاجيبوا ببيان الغرض من هذا الاختلاف
وهو ان الاهلة بحسب ذلك الاختلاف معالم يوقت بها الناس امورهم من
المزارع والمتاجر ومحال الديون والصوم وغير ذلك ومعالم للحج يعرف بها وقته وذلك
للتنبيه على ان الاولى والاليق بحالهم ان يسألوا عن ذلك لانهم ليسوا ممن
يطلعون بسهولة على دقائق علم الهيئة ولا يتعلق لهم به غرض وكقوله تعالى يسألونك
ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين
وابن السبيل سألوا عن بيان ما ينفقون فاجيبوا ببيان المصارف تنبيها
على ان المهم هو السؤال عنها لان النفقة لا يعتد بها الا ان تقع موقعها ومنه
اي من خلاف مقتضى الظاهر التعبير عن المعنى المستقبل بلفظ الماضي تنبيها على
تحقق وقوعه نحو ويوم ينفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض
بمعنى يصعق ومثله التعبير عن المستقبل بلفظ اسم الفاعل كقوله تعالى وان الدين
لواقع مكان يقع ونحوه التعبير عن المستقبل بلفظ اسم المفعول كقوله تعالى ذلك يوم مجموع
له الناس مكان يجمع وههنا بحث وهو ان كلا من اسمي الفاعل والمفعول قد يكون
بمعنى الاستقبال وان لم يكن ذلك بحسب اصل الوضع فيكون كل منهما مستعملا
في موضعه واردا على حسب مقتضى الظاهر والجواب ان كلا منهما حقيقة فيما
تحقق فيه وقوع الوصف وقد استعمل ههنا فيما لم يتحقق مجازا تنبيها على تحقق
وقوعه ومنه اي من خلاف مقتضى الظاهر القلب وهو ان يجعل احد اجزاء
الكلام مكان الاخر والاخر مكانه نحو عرضت الناقة على الحوض مكان
عرضت الحوض على الناقة اي اظهرته عليها لتشرب وقبله اي القلب السكاكي
مطلقا وقال انه مما يورث الكلام ملاحة ورده غيره اي غير السكاكي
مطلقا لانه عكس المطلوب ونقيض المقصود والحق انه ان تضمن اعتبارا
لطيفا غير الملاحة التي اورثها نفس القلب قبل كقوله ومهمه اي مفازة مغبرة
متلونة بالغبرة ارجاؤه اي اطرافه ونواحيه جمع الرجا مقصورا كان لون ارضه

سماؤه على حذف المضاف اي لونها يعني لون السماء فالمصراع
الاخير من باب القلب والمعنى كان لون سمائه لغبرتها لون ارضه والاعتبار
اللطيف هو المبالغة في وصف لون السماء بالغبرة حتى صار بحيث يشبه
به لون الارض في ذلك مع ان الارض اصل فيه والا اي وان لم يتضمن اعتبارا
لطيفا رد لانه عدول عن الظاهر من غير نكتة يعتد بها كقوله فلما ان جرى
سمن عليها كما طينت بالفدن اي القصر السياعا اي الطين بالتبن والمعنى
كما طينت الفدن بالسياع يقال طينت السطح والبيت ولقائل ان يقول
انه يتضمن من المبالغة في وصف الناقة بالسمن ما لا يتضمنه قولنا كما طينت
الفدن بالسياع لايهامه ان السياع قد بلغ من العظم والكثرة الى ان صار
بمنزلة الاصل والفدن بالنسبة اليه كالسياع بالنسبة الى الفدن
المسند اما تركه فلما مر في حذف المسند اليه كقوله ومن يك امسى بالمدينة
رحله فاني وقيار بها لغريب الرحل هو المنزل والمأوى وقيار اسم فرس ولفظ
البيت خبر ومعناه التحسر والتوجع فالمسند الى قيار محذوف لقصد الاختصار
والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر مع ضيق المقام بسبب التوجع ومحافظة
الوزن ولا يجوز ان يكون قيار عطفا على محل اسم ان وغريب خبرا
عنهما لامتناع العطف على محل اسم ان قبل مضي الخبر لفظا او تقديرا واما
اذا قدر له خبر محذوف فيجوز ان يكون هو عطفا على محل اسم ان لان الخبر
مقدم تقديرا فلا يكون مثل ان زيدا وعمرو ذاهبان بل مثل ان زيدا
وعمرو لذاهب وهو جائز ويجوز ان يكون مبتدأ والمحذوف خبره
والجملة باسرها عطف على جملة ان مع اسمها وخبرها وكقوله نحن بما عندنا و
انت بما عندك راض والرأي مختلف وقوله نحن مبتدأ محذوف الخبر
لما ذكر اي نحن بما عندنا راضون فالمحذوف ههنا خبر الاول بقرينة
الثاني وفي البيت الثاني بالعكس وقولك زيد منطلق وعمرو اي عمرو

Copyright © King Saud University

مطلق فحذف للاحتراز عن العبث من غير ضيق المقام وقولك خرجت
فاذا زيد اي موجود او حاضر او واقف او بالباب او ما اشبه ذلك
فحذف لما مر مع اتباع الاستعمال لان اذا المفاجاة تدل على مطلق
الوجود وقد ينضم اليها قرائن تدل على نوع خصوصية كلفظ الخروج المشعر
بان المراد فاذا زيد بالباب او حاضر او نحو ذلك وقوله ان محلا
وان مرتحلا وان في السفر اذ مضوا مهلا اي ان لنا في الدنيا حلولا ولنا عنها
الى الآخرة ارتحالا وان في المسافرين قد توغلوا في المضي لا رجوع لهم فحذف
المسند الذي هو ظرف قطعا لقصد الاختصار والعدول الى اقوى الدليلين
اعني العقل ولضيق المقام اعني المحافظة على الشعر والاتباع الاستعمال
لاطراد الحذف في مثل ان مالا وان ولدا وقد وضع سيبويه في كتابه لهذا
بابا فقال هذا باب ان مالا وان ولدا وقوله تعالى قل لو انتم تملكون
خزائن رحمة ربي فقوله انتم ليس بمبتدا لان لو انما تدخل على الفعل
بل هو فاعل فعل محذوف والاصل لو تملكون تملكون فحذف الفعل احترازا عن
العبث لوجود المفسر ثم ابدل من الضمير المتصل ضمير منفصل على ما هو القانون
عند حذف العامل فالمسند المحذوف ههنا فعل وفيما سبق اسم او جملة وقوله
فصبر جميل يحتمل الامرين حذف المسند او المسند اليه اي فصبر جميل اجمل او
فامري صبر جميل ففي الحذف تكثير الفائدة بامكان الحمل على كل
من المعنيين بخلاف ما لو ذكر فانه يكون نصا في احدهما ولا بد للحذف
من قرينة دالة عليه ليفهم المعنى كوقوع الكلام جوابا لسؤال محقق نحو
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله اي خلقهن الله
فحذف المسند لان هذا الكلام عند تحقق ما فرض من الشرط والجزاء
يكون جوابا عن سؤال محقق والدليل على ان المرفوع فاعل والمحذوف
فعله انه جاء عند عدم الحذف كذلك كقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات

والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم وكقوله تعالى من يحيي العظام و
هي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة او مقدر عطف على محقق نحو
قول ضرار بن نهشل يرثي اخاه يزيد بن نهشل ليبك يزيد كأنه قيل من يبكيه
فقال ضارع اي يبكيه ضارع ذليل لخصومة لانه كان ملجأ للاذلاء وعونا
للضعفاء ومختبط مما تطيح الطوائح والمختبط الذي يأتي اليك
للمعروف من غير وسيلة من الاطاحة الاذهاب والاهلاك والطوائح
جمع مطيحة على غير القياس كلواقح جمع ملقح ومما يتعلق بمختبط وما مصدرية
اي يسأل من اجل اذهاب الوقائع ماله او بيبكي المقدر اي يبكي لاجل اذهاب
المنايا يزيد وفضله اي رجحان نحو ليبك يزيد ضارع مبنيا للمفعول على
خلافه يعني نحو ليبك يزيد ضارع مبنيا للفاعل ناصبا ليزيد ورافعا لضارع
بتكرر الاسناد بان اجمل اولا ثم فصل تفصيلا اما التفصيل فظ واما الاجمال
فلانه لما قيل ليبك علم ان هناك باكيا يسند اليه هذا البكاء لان المسند الى
المفعول لا بد له من فاعل محذوف اقيم المفعول مقامه ولا شك ان المتكرر
اوكد واقوى وان الاجمال ثم التفصيل اوقع في النفس وبوقوع نحو يزيد
غير فضلة لكونه مسندا اليه لا مفعولا كما في خلافه وبكون معرفة الفاعل كحصول
نعمة غير مترقبة لان اول الكلام غير مطمع في ذكره اي ذكر الفاعل لاسناد الفعل الى المفعول
وتمام الكلام به بخلاف ما اذا بني للفاعل فانه مطمع في ذكر الفاعل اذ لا
بد للفعل من شيء يسند هو اليه واما ذكره اي ذكر المسند فلما مر في ذكر
المسند اليه من كونه الاصل مع عدم المقتضي للعدول ومن الاحتياط مثل
خلقهن العزيز العليم ومن التعريض بغباوة السامع نحو محمد نبينا في جواب من
قال من نبيكم وغير ذلك او لاجل ان يتعين بذكر المسند كونه اسما فيفيد
الثبوت او فعلا فيفيد التجدد واما افراده اي جعل المسند غير جملة
فلكونه غير سببي مع عدم افادة تقوي الحكم اذ لو كان سببيا نحو زيد

في ذكر المسند

في افراد المسند

Copyright © King Saud University

قام ابوه او مفيد التقوي نحو زيد قام فهو جملة قطعاً واما نحو زيد قائم فليس بمفيد
للتقوي بل قريب من زيد قام في ذلك وقوله مع عدم افادة التقوي معناه
مع عدم افادة نفس التركيب تقوي الحكم فخرج ما يفيد التقوي بحسب التكرير نحو عرف
عرفت او بحرف التاكيد نحو ان زيدا عارف او نقول ان تقوي الحكم في الاصطلاح
هو تاكيده بالطريق المخصوص نحو زيد بكث قام فان قلت المسند قد يكون غير
سببي ولا يفيد للتقوي ومع هذا لا يكون مفردا كقولنا انا سعيت في حاجتك ورجل
جاءني وما انا فعلت هذا عند قصد التخصيص قلت سلمنا ان ليس القصد في هذه
الصور الى التقوي لكن لا نسلم انها لا يفيد التقوي ضرورة حصول تكرر الاسناد المقتضي
للتقوي ولو سلم فالمراد ان افراد المسند يكون لاجل هذا المعنى ولا يلزم منه تحقق
الافراد في جميع صور تحقق هذا المعنى ثم السببي والفعلي من اصطلاحات صاحب المفتاح
حيث سمى في النحو الوصف بحال الشيء نحو رجل كريم وصفا فعليا والوصف بحال ما هو من سببه
نحو رجل كريم ابوه وصفا سببيا وسمى في علم المعاني المسند في نحو زيد
قام مسندا فعليا وفي نحو زيد قام ابوه مسندا سببيا وفسرهما بما لا يخلو عن صعوبة
وانغلاق فلهذا اكتفى المص في بيان المسند السببي بالمثال وقال والمراد بالسببي
نحو زيد ابوه منطلق وكذا زيد انطلق ابوه ويمكن ان يفسر المسند السببي بجملة علقت
على مبتدا بعائد لا يكون مسندا اليه في تلك الجملة فخرج المسند في نحو زيد منطلق ابوه
لانه مفرد وفي نحو قل هو الله احد لان تعلقها على المبتدا ليس بعائد وفي نحو زيد
قام وزيد هو قائم لان العائد مسند اليه ودخل فيه نحو زيد ابوه قائم وزيد قام ابوه
وزيد مررت به وزيد ضربت عمرا في داره وزيد ضربته ونحو ذلك من الجمل التي
وقعت خبر مبتدا ولا تفيد التقوي والعمدة في ذلك تتبع كلام السكاكي لانا
لم نجد هذا الاصطلاح لمن قبله واما كونه اي المسند فعلا فللتقييد اي تقييد المسند
باحد الازمنة الثلثة الماضي وهو الزمان الذي قبل زمانك الذي انت فيه
والمستقبل وهو الزمان الذي يترقب وجوده بعد هذا الزمان والحال وهو

اجزاء من اواخر الماضي واوائل المستقبل متعاقبة من غير مهلة وتراخ
وهذا امر عرفي وذلك لان الفعل دال بصيغته على احد الازمنة الثلثة
من غير احتياج الى قرينة تدل على ذلك بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه
بقرينة خارجية كقولنا زيد قائم الآن او امس او غدا ولهذا قال على اخصر
وجه ولما كان التجدد لازما للزمان لكونه غير قار الذات اي لا يجتمع اجزاؤه
في الوجود والزمان جزء من مفهوم الفعل كان الفعل مع افادته التقييد باحد
الازمنة الثلثة مفيدا للتجدد واليه اشار بقوله مع افادة التجدد كقوله اي
كلما وردت عكاظ وهو متسوق للعرب كانوا يجتمعون فيه ويتناشدون
ويتفاخرون وكانت فيه وقائع قبيلة بعثوا الي عريفهم وعريف القوم القيم بامرهم
الذي شهر بذلك وعرف يتوسم اي يصدر عنه تفرس الوجوه وتاملها شيئا
فشيئا ولحظة فلحظة واما كونه اي المسند اسما فلافادة عدمهما اي عدم التقييد
المذكور والتجدد يعني لافادة الدوام والثبوت لاغراض تتعلق بذلك
كقوله لا يالف الدرهم المضروب صرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق يعني ان
الانطلاق من الصرة ثابت للدرهم دائم قال الشيخ عبد القاهر موضوع
الاسم على ان يثبت به الشيء للشيء من غير اقتضاء انه يتجدد ويحدث شيئا
فشيئا فلا تعرض في زيد منطلق لاكثر من اثبات الانطلاق فعلا له كما
في زيد طويل وعمرو قصير واما تقييد الفعل وما يشبهه من اسم الفاعل والمفعول
ونحوه بمفعول ونحوه من الحال والتمييز والاستثناء فلتربية الفائدة
لان الحكم كلما ازداد خصوصا ازداد غرابة وكلما ازداد غرابة زاد افادة كما
يظهر بالنظر الى قولنا شيء ما موجود وفلان بن فلان حفظ التورية
سنة كذا في بلد كذا ولما استشعر سؤالا وهو ان خبر كان من مشبهات
المفعول والتقييد به ليس لتربية الفائدة لعدم الفائدة بدونه اشار
الى جوابه بقوله والمقيد في نحو كان زيد منطلقا هو منطلقا لا كان لان

في كون المسند فعلا

في كون المسند اسما

من الزوائد

في تقييد الفعل بالمفعول

Copyright © King Saud University

منطلقا هو نفس المسند وكان قيدا للدلالة على زمان النسبة كما إذا قلت
زيد منطلق في الزمان الماضي وأما تركه أي ترك التقييد فلمانع منها
أي من تربية الفائدة مثل خوف انقضاء المدة والفرصة أو إرادة
أن لا يطلع الحاضرون على زمان الفعل أو مكانه أو مفعوله أو عدم العلم بالمقيدات
أو نحو ذلك وأما تقييده أي الفعل بالشرط مثل أكرمك إن تكرمني وإن تكرمني
أكرمك فلاعتبارات لا تعرف إلا بمعرفة ما بين أدواته يعني حروف الشرط و
أسمائه من التفصيل وقد بين ذلك التفصيل في علم النحو وفي هذا الكلام إشارة
إلى أن الشرط في عرف أهل العربية قيد لحكم الجزاء مثل المفعول ونحوه فقولك إن
جئتني أكرمك بمنزلة قولك أكرمك وقت مجيئك إياي ولا يخرج
الكلام بهذا التقييد عما كان عليه من الخبرية والإنشائية بل إن كان الجزاء خبرا
فالجملة الشرطية خبرية نحو إن جئتني أكرمك وإن كان إنشاء فإنشائية نحو
إن جاءك زيد فأكرمه وأما نفس الشرط فقد أخرجته الأداة عن الخبرية
واحتمال الصدق والكذب وما يقال من أن كلا من الشرط والجزاء خارج
عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب بل الخبر هو مجموع الشرط والجزاء المحكوم
فيه بلزوم الثاني للأول فإنما هو اعتبار المنطقيين فمفهوم قولنا كلما كانت
الشمس طالعة فالنهار موجود باعتبار أهل العربية الحكم بوجود النهار في كل
وقت من أوقات طلوع الشمس والمحكوم عليه هو النهار والمحكوم به هو الموجود
وباعتبار المنطقيين الحكم بلزوم وجود النهار لطلوع الشمس فالمحكوم عليه طلوع
والمحكوم به وجود النهار فكم من الاعتبارين ولكن لا بد من النظر ههنا في
إن وإذا ولو لأن فيها أبحاثا كثيرة لم يتعرض لها في علم النحو فإن وإذا
للشرط في الاستقبال لكن أصل إن عدم الجزم بوقوع الشرط فلا يقع في كلام الله تعالى
على الأصل إلا حكاية وأصل إذا الجزم بوقوعه فإن وإذا يشتركان في
الاستقبال بخلاف لو ويفترقان بالجزم بالوقوع وعدم الجزم به وأما عدم

الجزم بلا وقوع الشرط فلم يتعرض له لكونه مشتركا بين إن وإذا والمقصود
بيان وجه الافتراق ولذلك أي ولأن أصل إن عدم الجزم بالوقوع وأصل إذا الجزم
كان الحكم النادر لكونه غير مقطوع به في الغالب موقعا لإن ولأن أصل
إذا الجزم بالوقوع غلب لفظ الماضي لدلالته على الوقوع قطعا
نظرا إلى نفس اللفظ وإن نقل ههنا إلى معنى الاستقبال مع إذا نحو فإذا
جاءتهم أي قوم موسى الحسنة كالخصب والرخاء قالوا لنا هذه أي هي مختصة بنا
ونحن مستحقوها وإن تصبهم سيئة أي جدب وبلاء يطيروا أي يتشاءموا بموسى
ومن معه من المؤمنين فجيء في جانب الحسنة بلفظ الماضي مع إذا لأن المراد
الحسنة المطلقة التي حصولها مقطوع به ولهذا عرفت الحسنة تعريف الجنس
أي الحقيقة لأن وقوع الجنس كالواجب لكثرته واتساعه لتحققه في كل نوع
بخلاف النوع وجيء في جانب السيئة بلفظ المضارع مع إن لما ذكر من قوله
والسيئة نادرة بالنسبة إليها أي إلى الحسنة المطلقة ولهذا نكرت السيئة
ليدل على التقليل وقد تستعمل إن في مقام الجزم بوقوع الشرط تجاهلا كما
إذا سئل العبد عن سيده هل هو في الدار وهو يعلم أنه فيها فيقول إن
كان فيها أخبرك أو لعدم جزم المخاطب بوقوع الشرط فيجري الكلام
على سنن اعتقاده كقولك لمن يكذبك إن صدقت فماذا تفعل مع علمك
بأنك صادق أو تنزيله أي لتنزيل المخاطب العالم بوقوع الشرط منزلة
الجاهل لمخالفته مقتضى العلم كقولك لمن يؤذي أباه إن كان أباك فلا
تؤذه أو التوبيخ أي لتعيير المخاطب على الشرط وتصوير أن المقام لاشتماله
على ما يقلع الشرط عن أصله لا يصلح إلا لفرضه أي لفرض الشرط كما يفرض
المحال لغرض من الأغراض نحو أفنضرب عنكم الذكر صفحا أي أنهملكم فنضرب
عنكم القرآن وما فيه من الأمر والنهي والوعد والوعيد صفحا أي إعراضا
أو للإعراض أو معرضين أن كنتم قوما مسرفين فيمن قرأ إن بالكسر فكونهم مسرفين

امر متوقع به لكن حين يغفل ان تقصد التوبيخ وتصوير ان الاسراف من العاقل ينبغي ان لا يكون الا على سبيل الفرض والتقدير كالمحالات لاشتمال المقام على الايات الدالة على ان الاسراف مما لا ينبغي ان يصدر على العاقل اصلاً فهو بمنزلة المحال والمحال وان كان مقطوعا بعدم وقوعه لكنهم يستعملون فيه ان لتنزيله منزلة ما لا قطع بعدمه على سبيل المساهلة وارخاء العنان لقصد التبكيت كما في قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين او تغليب غير المتصف به اي بالشرط على المتصف به كما اذا كان القيام قطعي الحصول لزيد غير قطعي لعمرو فتقول ان قمتما كان كذا او قوله تعالى للمخاطبين المرتابين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا يحتملهما ان يكون للتوبيخ والتصوير المذكور وان تكون التغليب غير المرتابين على المرتابين لانه كان في المخاطبين من يعرف الحق وانما ينكر عنادا فجعل الجميع كانه لا ارتياب لهم وههنا بحث وهو انه اذا جعل الجميع بمنزلة غير المرتابين كان الشرط قطعي اللاوقوع فلا يصح استعمال ان فيه كما اذا كان قطعي الوقوع لانها انما تستعمل في المعاني المحتملة المشكوكة وليس المعنى ههنا على حدوث الارتياب في المستقبل ولهذا زعم الكوفيون ان ان ههنا بمعنى اذ ونص المبرد والزجاج على ان لا تقلب كان الى معنى الاستقبال لقوة دلالته على المضي فمجرد التغليب لا يصحح استعمال ان ههنا بل لا بد من ان يقال لما غلب صار الجميع بمنزلة غير المرتابين فصار الشرط قطعي الانتفاء فاستعمل فيه ان على سبيل الفرض والتقدير للتبكيت والالزام كقوله تعالى وان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وقل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين والتغليب باب واسع يجري في فنون كثيرة كقوله تعالى وكانت من القانتين غلب الذكر على الانثى بان اجرى الصفة المشتركة بينهما على طريقة اجرائها على الذكور خاصة فان القنوت مما يوصف

المذكور والاناث لكن لفظ قانتين انما يجري على المذكر فقط ونحو قوله تعالى بل انتم قوم تجهلون غلب جانب المعنى على جانب اللفظ لان القياس يجهلون بياء الغيبة لان الضمير عائد الى قوم ولفظه لفظ الغائب لكونه اسما مظهرا لكنه في المعنى عبارة عن المخاطبين فغلب جانب الخطاب على جانب الغيبة ومنه اي من التغليب ابوان للاب والام ونحو العمرين لابي بكر وعمر والقمرين للشمس والقمر وذلك بان يغلب احد المتصاحبين او المتشابهين على الآخر بان يجعل الآخر متفقا له في الاسم ثم يثنى ذلك الاسم ويقصد اليهما جميعا فمثل ابوان ليس من قبيل قوله تعالى وكانت من القانتين كما توهم بعضهم لان الابوة ليست صفة مشتركة بينهما كالقنوت فالحاصل ان مخالفة اللفظ في مثل القانتين من جهة الهيئة والصيغة وفي مثل ابوان من جهة المادة وجوهر الكلمة ولكونهما اي ان واذا لتعليق امر هو حصول مضمون الجزاء بغيره يعني حصول مضمون الشرط في الاستقبال متعلق بغيره على معنى انه يجعل حصول الجزاء مترتبا ومعلقا على حصول الشرط في الاستقبال ولا يجوز ان يتعلق بتعلق امر لان التعليق انما هو في زمان التكلم لا في الاستقبال الا ترى انك اذا قلت ان دخلت الدار فانت حر فقد علقت في هذه الحال حريته على دخول الدار في الاستقبال واذا يعني الشرط والجزاء جملة استقبالية اما الشرط فلانه مفروض الحصول في الاستقبال فيمتنع ثبوته ومضيه واما الجزاء فلان حصوله معلق على حصول الشرط في الاستقبال ويمتنع تعليق حصول الحاصل الثابت على حصول ما يحصل في المستقبل ولا يخالف ذلك لفظا الا لنكتة لامتناع مخالفة مقتضى الظاهر من غير فائدة وقوله لفظا اشارة الى ان الجملتين وان جعلت كلتاهما او احداهما اسمية او فعلية ماضوية فالمعنى على الاستقبال حتى ان قولنا ان اكرمتني الآن فقد اكرمتك امس معناه ان تعتد باكرامك اياي الآن فاعتد باكرامي اياك امس وقد يستعمل

Copyright © King Saud University

إن في غير الاستقبال قياساً مطرداً مع كان وبعد واو الحال لمجرد الوصل
والربط دون الشرط نحو زيد وإن كثر ماله بخيل وعمرو وإن أعطي جاهاً
لئيم وفي غير ذلك قليل كقوله فيا وطني إن فاتني بك سابق من الدهر فلينعم
لساكنك البال ثم أشار إلى تفصيل النكتة الداعية إلى العدول عن لفظ
الفعل المستقبل بقوله كإبراز غير الحاصل في معرض الحاصل لقوة الأسباب
المتآخذة في حصوله نحو إن اشترينا كان كذا حال انعقاد أسباب
الاشتراء أو كون ما هو للوقوع كالواقع هذا عطف على قوة الأسباب
وكذا المعطوفات بعد ذلك لأنها كلها علل لإبراز غير الحاصل في معرض
الحاصل على ما أشار إليه في الإيضاح ومن زعم أنها كلها عطف على إبراز غير الحاصل
في معرض الحاصل فقد سها سهواً بيناً أو التفاؤل أو إظهار الرغبة في وقوعه أي
وقوع الشرط نحو إن ظفرت بحسن العاقبة فهو المرام هذا يصلح مثالاً للتفاؤل
والإظهار الرغبة ولما كان اقتضاء إظهار الرغبة إبراز غير الحاصل
في معرض الحاصل يحتاج إلى بيان أشار إليه بقوله فإن الطالب إذا عظمت
رغبته في حصول أمر يكثر تصوره أي الطالب إياه أي الأمر فربما يخيل
ذلك الأمر إليه حاصلاً فيعبر عنه بلفظ الماضي وعليه أي على الماضي مع إن
لإظهار الرغبة في الوقوع ورد قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء
إن أردن تحصناً حيث لم يقل إن يردن فإن قيل تعليق النهي عن الإكراه
بإرادتهن التحصن يشعر بجواز الإكراه عند انتفائها على ما هو مقتضى
التعليق بالشرط أجيب بأن القائلين بأن التقييد بالشرط يدل على
نفي الحكم عند انتفائه إنما يقولون به إذا لم يظهر للشرط فائدة أخرى ويجوز
أن يكون فائدته في الآية المبالغة في النهي عن الإكراه يعني أنهن إذا
أردن العفة فالمولى أحق بإرادتها وأيضاً دلالة الشرط على انتفاء
الحكم إنما هو بحسب الظاهر والإجماع القاطع على حرمة الإكراه مطلقاً قد عارضه

والظاهر يدفع بالقاطع قال السكاكي أو للتعريض أي إبراز غير
الحاصل في معرض الحاصل إما لما ذكر وإما للتعريض بأن ينسب الفعل إلى أحد
والمراد غيره نحو قوله تعالى ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت
ليحبطن عملك فالمخاطب هو النبي صلى الله عليه وسلم وعدم إشراكه مقطوع به
لكن جيء بلفظ الماضي إبرازاً للإشراك في معرض الحاصل على سبيل الفرض
والتقدير تعريضاً بمن صدر عنهم الإشراك بأنه قد حبطت أعمالهم كما إذا
شتمك أحد فتقول والله إن شتمني الأمير لأضربنه ولا يخفى أنه لا معنى للتعريض
لمن لم يصدر عنهم الإشراك وأن ذكر المضارع لا يفيد التعريض لكونه على أصله
ولما كان في هذا الكلام نوع خفاء وضعف نسبه إلى السكاكي وإلا
فهو قد ذكر جميع ما تقدم ثم قال ونظيره أي نظير لئن أشركت في التعريض في
استعمال الماضي مقام المضارع في الشرط للتعريض قوله تعالى وما لي لا أعبد
الذي فطرني أي وما لكم لا تعبدون الذي فطركم بدليل وإليه ترجعون
إذ لولا التعريض لكان المناسب أن يقال وإليه أرجع على ما هو الموافق للسياق
ووجه حسنه أي حسن هذا التعريض إسماع المتكلم المخاطبين الذين هم
أعداؤه الحق هو المفعول الثاني للإسماع على وجه لا يزيد ذلك الوجه غضبهم
وهو أي ذلك الوجه ترك التصريح بنسبتهم إلى الباطل ويعين عطف
على قوله لا يزيد وليس هذا في كلام السكاكي أي على وجه يعين على قبول أي
قبول الحق لكونه أي لكون ذلك الوجه أدخل في إمحاض النصح حيث
لا يريد المتكلم لهم إلا ما يريد لنفسه ولو للشرط في الماضي أي
لتعليق حصول مضمون الجزاء بحصول مضمون الشرط فرضاً في الماضي مع القطع
بانتفاء الشرط فيلزم انتفاء الجزاء كما تقول لو جئتني لأكرمتك معلقاً الإكرام
بالمجيء مع القطع بانتفائه فيلزم انتفاء الإكرام فهي لامتناع الثاني أعني الجزاء
لامتناع الأول أعني الشرط يعني أن الجزاء منتف بسبب انتفاء الشرط هذا

Copyright © King Saud University

هو المشهور بين الجمهور واعترض عليه ابن الحاجب بان الاول سبب والثاني
مسبب وانتفاء السبب لا يدل على انتفاء المسبب لجواز ان يكون للشيء اسباب
متعددة بل الامر بالعكس لان انتفاء المسبب يدل على انتفاء جميع اسبابه
فهي لامتناع الاول لامتناع الثاني الا ترى ان قوله تعالى لو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا انما سيق ليستدل بامتناع الفساد على امتناع تعدد الآلهة
دون العكس واستحسن المتأخرون رأي ابن الحاجب حتى كادوا يجمعون
على انها لامتناع الاول لامتناع الثاني اما لما ذكره واما لان الاول ملزوم
والثاني لازم وانتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم من غير عكس لجواز ان
يكون اللازم اعم وانا اقول منشأ هذا الاعتراض قلة التأمل لانه
ليس معنى قولهم لو لامتناع الثاني لامتناع الاول انه يستدل بامتناع الاول
على امتناع الثاني حتى يرد عليه ان انتفاء السبب او الملزوم لا يوجب انتفاء المسبب
او اللازم بل معناه انها للدلالة على ان انتفاء الثاني في الخارج انما هو
بسبب انتفاء الاول فمعنى لو شاء الله لهداكم ان انتفاء الهداية انما هو بسبب
انتفاء المشيئة يعني انها تستعمل للدلالة على ان علة انتفاء مضمون الجزاء في الخارج
هي انتفاء مضمون الشرط من غير التفات الى ان علة العلم بانتفاء الجزاء
ما هي الا ترى ان قولهم لولا لامتناع الثاني لوجود الاول نحو لولا علي لهلك عمر
معناه ان وجود علي سبب لعدم هلاك عمر لا ان وجوده دليل على ان
عمر لم يهلك ولهذا صح مثل قولنا لو جئتني لاكرمتك لكنك لم تجئ اعني عدم
الاكرام بسبب عدم المجيء قال الحماسي ولو طار ذو حافر قبلها لطارت
ولكنه لم يطر يعني ان عدم طيران تلك الفرس بسبب انه لم يطر ذو حافر قبلها
المعري ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم رعايا ولكن ما لهن دوام
واما المنطقيون فقد جعلوا ان ولو ادات للزوم وانما يستعملونها في القياسات
لحصول العلم بالنتائج فهي عندهم للدلالة على ان العلم بانتفاء الثاني علة للعلم

بانتفاء

انتفاء الملزوم

بانتفاء الاول ضرورة انتفاء الملزوم من غير التفات الى ان علة انتفاء
الجزاء في الخارج ما هي وقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وارد على
هذه القاعدة لكن الاستعمال على قاعدة اللغة هو الشائع المستفيض وتحقيق
هذا البحث على ما ذكرنا من اسرار الفن وفي هذا المقام مباحث اخر
اوردناها في الشرح واذا كان لو للشرط في الماضي فيلزم عدم الثبوت والمضي
في جملتيها اذ الثبوت ينافي التعليق والاستقبال ينافي المضي فلا يعدل
في جملتيها عن الفعلية الماضوية الا لنكتة ومذهب المبرد انها تستعمل في المستقبل
استعمال ان وهو مع قلته ثابت نحو اطلبوا العلم ولو بالصين وان اباهي
بكم الامم يوم القيامة ولو بالسقط فدخولها على المضارع في نحو لو يطيعكم في كثير
من الامر لعنتم اي لوقعتم في جهد وهلاك لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا
فوقتا والفعل هو الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم بسبب امتناع استمراره على
اطاعتكم فان المضارع يفيد الاستمرار ودخول لو عليه يفيد امتناع الاستمرار
ويجوز ان يكون الفعل امتناع الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم بسبب امتناع
استمرار امتناعه عن اطاعتكم لانه كما ان المضارع المثبت يفيد استمرار الثبوت
يجوز ان يفيد المنفي استمرار النفي والداخل عليه لو يفيد استمرار الامتناع
كما ان الجملة الاسمية المثبتة تفيد تأكيد الثبوت ودوامه والمنفية تفيد
تأكيد النفي ودوامه لا نفي التأكيد والدوام كقوله تعالى وما هم بمؤمنين رداً
لقولهم انا آمنا على ابلغ وجه واكده وكما في قوله تعالى الله يستهزئ بهم حيث
لم يقل الله مستهزئ بهم قصدا الى استمرار الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا ودخولها
على المضارع في نحو ولو ترى الخطاب لمحمد عليه السلام او لكل من يتأتى منه
الرؤية اذ وقفوا على النار اي اروها حتى يعاينوها او اطلعوا عليها اطلاعا
هي تحتهم او ادخلوها فيعرفوا مقدار عذابها وجواب لو محذوف اي لرأيت امرا
فظيعا لتنزيله اي المضارع منزلة الماضي لصدوره اي المضارع او الكلام عمن

Copyright © King Saud University

لا خلاف في اخباره فهذه الحالة انما هي في القيامة لكنها جعلت بمنزلة
الماضي المتحقق فاستعمل فيها لو واذ المختصان بالماضي لكن عدل عن لفظ
الماضي ولم يقل لو رايت اشارة الى انه كلام من لا خلاف في اخباره
والمستقبل عنده بمنزلة الماضي في تحقق الوقوع فهذا الامر مستقبل في
التحقيق ماض بحسب التاويل كانه قيل قد انقضى هذا الامر لكنك ما رايته ولو رايته
رايت امرا فظيعا كما عدل عن الماضي الى المضارع في ربما يود الذين كفروا
لتنزيله منزلة الماضي لصدوره عمن لا خلاف في اخباره وانما كان الاصل
فيها هو الماضي لانه قد التزم ابن السراج وابو علي في الايضاح ان
الفعل الواقع بعد رب المكفوفة بما يجب ان يكون ماضيا لانها للتقليل
في الماضي ومعنى التقليل فيها انه يدهشهم اهوال القيامة فيبهتون فان وجد
منهم افاقة ما تمنوا ذلك وقيل هي مستعارة للتكثير او للتحقيق ومفعول يود محذوف
لدلالة لو كانوا مسلمين عليه ولو للتمني حكاية لودادتهم واما على راي من
جعل لو للتمني حرف مصدرية فمفعول يود هو قوله لو كانوا مسلمين او لاستحضار
الصورة عطف على قوله لتنزيله يعني ان العدول الى المضارع في نحو ولو ترى
اما لما ذكر واما لاستحضار صورة رؤية الكافرين الموقوفين على النار لان
المضارع مما يدل على الحال الحاضر الذي من شانه ان يشاهد كانه يستحضر بلفظ
المضارع تلك الصورة ليشاهدها السامعون ولا يفعل ذلك الا في امر يهتم بمشاهدته
لغرابته او فظاعته او نحو ذلك كما قال الله تعالى فتثير سحابا بلفظ المضارع بعد
قول الله تعالى الله الذي ارسل الرياح استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة
على القدرة الباهرة يعني صورة اثارة السحاب مسخرا بين السماء والارض
على الكيفية المخصوصة والانقلابات المتفاوتة واما تنكيره اي تنكير المسند
فلارادة عدم الحصر والعهد الدال عليهما التعريف كقولك زيد كاتب وعمرو شاعر
او للتفخيم نحو هدى للمتقين على انه خبر مبتدا محذوف او خبر ذلك الكتاب

نحو ما زيد شيئا واما تخصيصه اي المسند بالاضافة نحو زيد غلام رجل او
الوصف نحو زيد رجل عالم فلكون الفائدة اتم لما مر من ان زيادة
الخصوص توجب تمام الفائدة واعلم ان جعل معمولات المسند كالحال
ونحوها من المقيدات وجعل الاضافة والوصف من المخصصات انما هو
مجرد اصطلاح وقيل لان التخصيص عبارة عن نقص الشيوع ولا شيوع
للفعل لانه انما يدل على مجرد المفهوم والحال تقييده والوصف يجيء في الاسم الذي
فيه الشيوع فيناسبه التخصيص وفيه نظر واما تركه اي ترك تخصيص المسند بالاضافة والوصف
فظاهر مما سبق في ترك تقييد المسند لمانع من تربية الفائدة واما تعريفه فلافادة
السامع حكما على امر معلوم له باحد طرق التعريف يعني انه يجب عند تعريف المسند
تعريف المسند اليه اذ ليس في كلامهم مسند اليه نكرة ومسند معرفة في الجملة الخبرية
بآخر مثله اي حكما على امر معلوم بامر آخر مثله في كونه معلوما للسامع باحد طرق
التعريف سواء يتحد الطريقان نحو الراكب هو المنطلق او يختلفان نحو زيد هو
المنطلق او لازم حكم كذلك اي على امر معلوم بآخر مثله وفي هذا تنبيه على ان كون
المبتدا والخبر معلومين لا ينافي افادة الكلام للسامع فائدة مجهولة لان
العلم بنفس المبتدا والخبر لا يستلزم العلم بانتساب احدهما الى الآخر نحو زيد
اخوك وعمرو المنطلق حال كون المنطلق معرفا باعتبار تعريف العهد او الجنس
وظاهر لفظ الكتاب ان نحو زيد اخوك انما يقال لمن يعرف ان له اخا والمذكور
في الايضاح انه يقال لمن يعرف زيدا بعينه سواء يعرف ان له اخا او لم يعرف
ووجه التوفيق ما ذكره بعض المحققين من النحاة ان اصل وضع تعريف
الاضافة على اعتبار العهد والا لم يبق فرق بين غلام زيد وغلام لزيد
فلم يكن احدهما معرفة والآخر نكرة لكن كثيرا ما يقال جاءني غلام زيد من
غير اشارة الى معين كالمعرف باللام وهو خلاف وضع الاضافة فما في
الكتاب ناظر الى اصل الوضع وما في الايضاح الى خلافه وعكسها اي نحو
عكسها بين المذكورين وهو اخوك زيد والمنطلق عمرو والضابطة في

Copyright © King Saud University

التقديم انه اذا كان للشيء صفتان من صفات التعريف وعرف السامع اتصافه
باحدهما دون الاخرى فايهما كان بحيث يعرف السامع اتصاف الذات به
وهو كالطالب بحسب زعمك ان تحكم عليه بالاخر يجب ان تقدم اللفظ الدال
عليه وتجعله مبتدأ وايهما كان بحيث يجهل اتصاف الذات به وهو كالطالب
ان تحكم بثبوته للذات او انتفائه عنه يجب ان تؤخر اللفظ الدال عليه وتجعله خبرا
فاذا عرف السامع زيدا بعينه واسمه ولا يعرف اتصافه بانه اخوه واردت ان
تعرفه ذلك قلت زيد اخوك واذا عرف اخا له ولا يعرفه على التعيين واردت
ان تعينه عنده قلت اخوك زيد ولا يصح زيد اخوك ويظهر ذلك في نحو قولنا رأيت
اسودا غابها الرماح ولا يصح رماحها الغابات والثاني يعني اعتبار تعريف
الجنس قد يفيد قصر الجنس على شيء تحقيقا نحو زيد الامير اذا لم يكن امير سواه او مبالغة
لكماله اي لكمال ذلك الشيء في ذلك الجنس او بالعكس نحو عمرو الشجاع اي الكامل
في الشجاعة كأنه لا اعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة الكمال وكذا اذا جعل
المعرف بلام الجنس مبتدأ نحو الامير زيد والشجاع عمرو ولا تفاوت بينهما وبين ما تقدم
في افادة قصر الامارة على زيد والشجاعة على عمرو والحاصل ان المعرف بلام الجنس
ان جعل مبتدأ فهو مقصور على الخبر سواء كان الخبر معرفة او نكرة وان جعل خبرا
فهو مقصور على المبتدأ والجنس قد يبقى على اطلاقه كما مر وقد يقيد بوصف او حال
او ظرف او نحو ذلك نحو هو الرجل الكريم وهو السائر راكبا وهو الامير في
البلد وهو الواهب الف قنطار وجميع ذلك معلوم بالاستقراء وتتبع تراكيب
البلغاء وقوله قد يفيد بلفظ قد اشارة الى انه قد لا يفيد القصر كما في قول
الخنساء اذا قبح البكاء على قتيل رأيت بكاءك الحسن الجميلا فانه يعرف بحسب الذوق
السليم والطبع المستقيم والتدرب في معرفة معاني كلام العرب ان ليس المعنى ها
هنا على القصر وان امكن ذلك بحسب النظر الظاهر والتأمل القاصر وقيل في نحو
زيد المنطلق والمنطلق زيد الاسم متعين للابتداء تقدم او تأخر لدلالته على الذات
والصفة متعينة للخبرية تقدمت او تأخرت لدلالتها على امر نسبي لان معنى المبتدأ

المنسوب اليه ومعنى الخبر المنسوب والذات هي المنسوب اليه والصفة
المنسوب فسواء قلنا زيد المنطلق او المنطلق زيد يكون زيد مبتدأ و
المنطلق خبرا وهذا رأي الامام الرازي قدس الله سره ورد بان المعنى الشخص
الذي له الصفة صاحب الاسم يعني ان الصفة تجعل دالة على الذات ومسندا
اليها والاسم يجعل دالا على امر نسبي ومسندا واما كونه اي المسند جملة فللتقوي
نحو زيد قام او لكونه سببيا نحو زيد ابوه قائم لما مر من ان افراده يكون لكونه
غير سببي مع عدم افادة تقوي الحكم وسبب التقوي في مثل زيد قام على ما ذكره
صاحب المفتاح هو ان المبتدأ لكونه مبتدأ يستدعي ان يسند اليه شيء فاذا
جاءت بعده ما يصلح ان يسند الى ذلك المبتدأ صرفه المبتدأ الى نفسه سواء كان
خاليا من الضمير او متضمنا له فينعقد بينهما حكم ثم اذا كان متضمنا لضميره المعتد
به بان لا يكون مشابها للخالي من الضمير كما في زيد قائم صرفه ذلك الضمير الى
المبتدأ ثانيا فيكتسي الحكم قوة فعلى هذا يختص التقوي بما يكون مسندا الى ضمير
المبتدأ ويخرج عنه نحو زيد ضربته ويجب ان يجعل سببيا واما على ما ذكره
الشيخ في دلائل الاعجاز وهو ان الاسم لا يؤتى به معرى عن العوامل الا
لحديث قد نوي اسناده اليه فاذا قلت زيد فقد اشعرت قلب السامع
بانك تريد الاخبار عنه فهذا توطئة له وتقدمة للاعلام به فاذا قلت قام
دخل في قلبه دخول المأنوس وهذا اشد للثبوت وامنع من الشبهة والشك
وبالجملة ليس الاعلام بالشيء بغتة مثل الاعلام به بعد التنبيه عليه والتقدمة
فان ذلك يجري مجرى تأكيد الاعلام في التقوي والاحكام فيدخل فيه
نحو زيد ضربته وزيد مررت به مما يكون المسند فيه جملة لا
للسببية او التقوي خبر ضمير الشأن ولم يتعرض له لشهرة امره وكونه معلوما
مما سبق واما صورة التخصيص نحو انا سعيت في حاجتك ورجل جاءني فهو
داخل في التقوي على ما مر واما اسميتها وفعليتها وشرطيتها فلما مر يعني ان كون

Copyright © King Saud University

المسند جملة للسببية او التقوى وكون تلك الجملة اسمية للدوام والثبوت
وكونها فعلية للتجدد والحدوث والدلالة على احد الازمنة على اخصر وجه
وكونها شرطية للاعتبارات المختلفة الحاصلة من ادوات الشرط وظرفيتها لاختصار
الفعلية اذ هي اي الظرفية مقدرة بالفعل على الاصح لان الفعل هو الاصل
في العمل وقيل باسم الفاعل لان الاصل في الخبر ان يكون مفردا ورجح الاول
بوقوع الظرف صلة للموصول نحو الذي في الدار اخوك واجيب بان الصلة
من مظان الجملة بخلاف الخبر ولو قال اذ الظرف مقدر بالفعل على الاصح لكان
اصوب لان ظاهر عبارته تقتضي ان الجملة الظرفية مقدرة باسم الفاعل على
القول الغير الاصح ولا يخفى فساده واما تاخيره اي المسند فلان ذكر المسند

في تقديم المسند

اليه اهم كما مر في تقديم المسند اليه واما تقديمه اي المسند فلتخصيصه بالمسند اليه اي
لقصر المسند اليه على المسند على ما حققناه في ضمير الفصل لان معنى قولنا تميمي انا
مقصور على التميمية لا يتجاوزها الى القيسية نحو لا فيها غول اي بخلاف خمور
الدنيا فان فيها غولا فان قلت المسند هو الظرف اعني فيها والمسند اليه ليس
بمقصور عليه بل على جزء منه اعني الضمير المجرور الراجع الى خمور الجنة قلت
المقصود ان عدم الغول مقصور على الاتصاف بفي خمور الجنة لا يتجاوزها الى
الاتصاف بفي خمور الدنيا فان اعتبرت النفي في جانب المسند فالمعنى ان
الغول مقصور على عدم الحصول في خمور الجنة لا يتجاوزها الى عدم الحصول
في خمور الدنيا فالمسند اليه مقصور على المسند قصرا غير حقيقي وكذا القياس
في قوله تعالى لكم دينكم ولي دين ونظيره ما ذكره صاحب المفتاح في قوله تعالى ان
حسابهم الا على ربي من ان المعنى حسابهم مقصور على الاتصاف بعلى ربي
لا يتجاوزه الى الاتصاف بعلي ونحو ذلك من قصر الموصوف على الصفة
دون العكس كما توهمه بعضهم ولهذا اي ولان التقديم يفيد التخصيص لم يقدم
الظرف الذي هو المسند اليه في لا ريب فيه ولم يقل لا فيه ريب ليفيد

تقديمه على ثبوت الريب في سائر كتب الله بناء على اختصاص عدم الريب بالقران
وانما قال في سائر كتب الله لانه المعتبر في مقابلة القران كما ان المعتبر في مقابلة
خمور الجنة هي خمور الدنيا لا مطلق المشروبات وغيرها او التنبيه عطف على
تخصيصا اي تقديم المسند للتنبيه من اول الامر على انه اي المسند خبر لا نعت
اذ النعت لا يتقدم على المنعوت وانما قال من اول الامر لانه ربما يعلم
انه خبر لا نعت بالتامل في المعنى والنظر الى انه لم يرد في الكلام خبر للمبتدا كقوله له همم
لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى اجل من الدهر حيث لم يقل همم له
نحو سعدت بغرة وجهك الايام او التشويق الى ذكر المسند اليه بان يكون في
المسند المتقدم طول يشوق النفس الى ذكر المسند اليه فيكون له وقع في النفس ومحل
من القبول لان الحاصل بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب كقوله ثلاثة
هو المسند المتقدم الموصوف بقوله تشرق من اشرق بمعنى صار مضيئا الدنيا فاعل
تشرق والعائد الى الموصوف هو الضمير المجرور في ببهجتها اي بحسنها ونضارتها
اي تصير الدنيا منورة ببهجة هذه الثلاثة وبهائها والمسند اليه المتاخر هو قوله
شمس الضحى وابو اسحق والقمر تنبيه كثير مما ذكر في هذا الباب يعني باب
المسند والذي قبله يعني باب المسند اليه غير مختص بهما كالذكر والحذف
وغيرهما من التعريف والتنكير والتقديم والتاخير والاطلاق والتقييد وغير
ذلك مما سبق وانما قال كثير لان بعضها مختص بالبابين كضمير الفصل المختص بما بين
المسند اليه والمسند وكون المسند فعلا فانه مختص بالمسند اذ كل فعل مسند ابدا
وقيل هذا اشارة الى ان جميعها لا يجري في غير البابين كالتعريف فانه
لا يجري في الحال والتمييز وكالتقديم فانه لا يجري في المضاف اليه وفيه نظر
لان قولنا جميع ما ذكر في البابين غير مختص بهما لا يقتضي ان يجري شيء من
المذكورات في كل واحد من الامور التي هي غير المسند اليه والمسند فضلا
عن ان يجري كل منها فيه اذ يكفي لعدم الاختصاص بالبابين ثبوته في شيء مما

مغايرتهما فافهم والمقطع اي الذي اعتبار ذلك فيهما اي في البابين لا يخفى
عليه اعتباره في غيرهما من المفاعيل والملحقات بها والمضاف اليه

احوال متعلقات الفعل

قد اشير في التنبيه سلفا ان كثيرا من الاعتبارات
السابقة يجري في متعلقات الفعل لكن ذكر في هذا الباب تفصيل بعض من
ذلك لاختصاصه بمزيد بحث وقدم لذلك مقدمة فقال الفعل مع المفعول
كالفعل مع الفاعل في ان الغرض من ذكره معه اي ذكر كل من الفاعل والمفعول
مع الفعل او ذكر الفعل مع كل منهما افادة تلبسه به اي تلبس الفعل بكل منهما اما
بالفاعل فمن جهة وقوعه عنه واما بالمفعول فمن جهة وقوعه عليه لا افادة وقوعه
مطلقا اي ليس الغرض من ذكره معه افادة وقوع الفعل وثبوته في نفسه من غير ارادة
ان يعلم ممن وقع وعلى من وقع اذ لو اريد ذلك لقيل وقع الضرب او وجد او ثبت
من غير ذكر الفاعل او المفعول لكونه عبثا فاذا لم يذكر المفعول به معه اي مع الفعل
المتعدي المسند الى فاعله فالغرض ان كان اثباته اي اثبات الفعل لفاعله
او نفيه عنه مطلقا اي من غير اعتبار عموم في الفعل بان يراد جميع افراده
او خصوص بان يراد بعضها ومن غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه فضلا عن
عمومه وخصوصه نزل الفعل المتعدي منزلة اللازم ولم يقدر له مفعول لان المقدر
كالمذكور في ان السامع يفهم منهما ان الغرض الاخبار بوقوع الفعل من الفاعل
باعتبار تعلقه بمن وقع عليه فان قولنا فلان يعطي الدنانير يكون لبيان جنس
ما يتناوله الاعطاء لا لبيان كونه معطيا ويكون كلاما مع من اثبت له اعطاء
غير الدنانير لا مع من نفى ان يوجد منه اعطاء وهو اي هذا القسم الذي نزل
منزلة اللازم ضربان لانه اما ان يجعل الفعل حال كونه مطلقا اي من غير
اعتبار عموم او خصوص فيه ومن غير اعتبار تعلقه بالمفعول كناية عنه اي عن ذلك
الفعل حال كونه متعلقا بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة او لا يجعل كذلك الثاني
كقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فان الغرض اثبات

العلم لهم ونفيه عنهم من غير عموم في افراده ولا خصوص ومن غير اعتبار تعلقه بمعلوم
عام او خاص اي من يوجد له حقيقة العلم ومن لا يوجد وهذا لم يجعل مطلق
العلم كناية عن العلم بمعلوم مخصوص يدل عليه القرينة وانما قدم الثاني لانه
باعتبار كثرة وقوعه اشد اهتماما بحاله السكاكي ذكر في بحث افادة اللام الاستغراق
انه اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا كقوله عليه السلام المؤمن غر كريم والمنافق
خب لئيم حمل المعرف باللام مفردا كان او جمعا على الاستغراق بعلة ايهام
ان القصد الى فرد دون اخر مع تحقق الحقيقة فيهما ترجيح لاحد المتساويين
على الاخر ثم ذكر في بحث حذف المفعول انه قد يكون للقصد الى نفس الفعل
بتنزيل المتعدي منزلة اللازم ذهابا في نحو فلان يعطي الى معنى يفعل الاعطاء
ويوجد هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور في افادة اللام
الاستغراق فجعل المصنف قوله بالطريق المذكور اشارة الى قوله اذا كان
المقام خطابيا لا استدلاليا حمل المعرف باللام على الاستغراق واليه
اشار بقوله ثم اي بعد كون الغرض ثبوت اصل الفعل وتنزيله منزلة اللازم
من غير اعتبار كناية اذا كان المقام خطابيا يكتفى فيه بمجرد الظن لا
استدلاليا يطلب فيه اليقين البرهاني افاد ذلك المقام او ذلك الفعل
ذلك اي كون الغرض ثبوته لفاعله او نفيه عنه مطلقا مع التعميم في افراد
الفعل دفعا للتحكم اللازم من حمله على فرد دون اخر وتحقيقه ان معنى يعطي
حينئذ يفعل الاعطاء فالاعطاء المعرف بلام الحقيقة يحمل في المقام الخطابي على
استغراق الاعطاءات وشمولها مبالغة لئلا يلزم ترجيح احد المتساويين
او النفي مطلقا اي من غير اعتبار عموم ولا خصوص لانا نقول لا نسلم
ذلك فان عدم كون الشيء معتبرا في الغرض لا يستلزم عدم كونه مفادا من الكلام
فالتعميم مفاد غير مقصود ولبعضهم في هذا المقام تخيلات فاسدة لا طائل
تحتها فلم نتعرض لها والاول وهو ان يجعل الفعل مطلقا كناية عنه متعلقا

بمفعول مخصوص كقول البحتري في المعتز بالله تعريضاً بالمستعين بالله
شجو حساده وغيظ عداه أن يرى مبصر ويسمع واع أي أن يكون
ذو رؤية وذو سمع فيدرك بالبصر محاسنه وبالسمع أخباره الظاهرة
الدالة على استحقاقه الإمامة دون غيره فلا يجدوا والنصب عطف على
مدرك أي فلا يجد أعداؤه وحساده الذين يتمنون الإمامة إلى منازعته
الإمامة سبيلاً فالحاصل أنه نزل يرى ويسمع منزلة اللازم أي من
يصدر عنه السماع والرؤية من غير تعلق بمفعول مخصوص ثم جعلهما كنايتين
عن الرؤية والسماع المتعلقين بمفعول مخصوص هو محاسنه وأخباره بادعاء
الملازمة بين مطلق الرؤية ورؤية آثاره ومحاسنه وكذا بين مطلق السماع
وسماع أخباره للدلالة على أن آثاره وأخباره بلغت من الكثرة والاشتهار
إلى حيث يمتنع خفاؤها فيبصرها كل راء ويسمعها كل واع بل لا يبصر الرائي
إلا تلك الآثار ولا يسمع الواعي إلا تلك الأخبار فذكر الملزوم وأراد
اللازم على ما هو طريق الكناية ففي ترك المفعول والإعراض عنه
إشعار بأن فضائله قد بلغت من الظهور والكثرة إلى حيث يكفي فيها مجرد
أن يكون ذو سمع وذو بصر حتى يعلم أنه المتفرد بالفضائل ولا يخفى أنه يفوت
هذا المعنى عند ذكر المفعول أو تقديره وإلا أي وإن لم يكن الغرض عند عدم
ذكر المفعول مع الفعل المتعدي المسند إلى فاعله إثباته لفاعله أو نفيه عنه مطلقاً
بل قصد تعلقه بمفعول غير مذكور وجب التقدير بحسب القرائن الدالة على تعيين
المفعول إن عاماً فعام وإن خاصاً فخاص ولما وجب تقدير المفعول تعين
أنه مراد ومحذوف من اللفظ لغرض فأشار إلى تفصيل الغرض بقوله ثم

في حذف المفعول

الحذف إما للبيان بعد الإبهام كما في فعل المشيئة والإرادة ونحوهما إذا
وقع شرطاً فإن الجواب يدل عليه ويبينه لكنه إنما يحذف ما لم يكن
تعلقه به أي تعلق فعل المشيئة بالمفعول غريباً نحو فلو شاء لهداكم أجمعين

أي لو شاء هدايتكم لهداكم أجمعين فإنه لما قيل لو شاء علم السامع أن هناك شيئاً علقت
المشيئة عليه لكنه مبهم فإذا جيء بجواب الشرط صار مبيناً وهذا أوقع في النفس بخلاف
ما إذا كان تعلق فعل المشيئة به غريباً فإنه لا يحذف حينئذ كما في نحو قوله ولو شئت أن أبكي دماً
لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر أوسع فإن تعلق فعل المشيئة ببكاء الدم غريب فذكره
ليتقرر في نفس السامع ويأنس به وأما قوله فلم يبق مني الشوق غير تفكري فلو
شئت أن أبكي بكيت تفكرا فليس منه أي مما ترك فيه حذف مفعول المشيئة
بناء على غرابة تعلقها به على ما ذهب إليه صاحب المفتاح من أن
المراد لو شئت أن أبكي تفكراً بكيت تفكراً فلم يحذف مفعول المشيئة ولم يقل لو شئت بكيت
تفكراً لأن تعلق المشيئة ببكاء التفكر غريب كتعلقها ببكاء الدم وإنما لم يكن من هذا
القبيل لأن المراد بالأول البكاء الحقيقي لا البكاء الفكري لأنه أراد أن يقول
أفناني النحول فلم يبق مني غير خواطر تجول في حتى لو شئت البكاء فمريت جفوني و
عصرت عيني ليسيل منها دمع لم أجده وخرج منها بدل الدمع التفكر فالبكاء
الذي أراد إيقاع المشيئة عليه بكاء مطلق مبهم غير متعد إلى التفكر البتة والبكاء
الثاني مقيد معدى إلى التفكر فلا يصلح تفسيراً للأول كما إذا قلت لو شئت أن تعطي درهماً
أعطيت درهمين كذا في دلائل الإعجاز ومما نشأ في هذا المقام من سوء الفهم و
قلة التدبر ما قيل إن الكلام في مفعول أبكي والمراد أن البيت ليس من قبيل ما حذف
فيه المفعول للبيان بعد الإبهام بل إنما حذف لغرض آخر وقيل يحتمل أن يكون المعنى لو
شئت أن أبكي تفكراً بكيت تفكراً أي لم يبق في مادة الدمع فصرت بحيث أقدر
على بكاء التفكر فيكون من قبيل ما ذكر فيه مفعول المشيئة لغرابته وفيه نظر لأن ترتب هذا الكلام
على قوله لم يبق مني الشوق غير تفكري يأبى هذا المعنى عند التأمل الصادق لأن القدرة
على بكاء التفكر لا يتوقف على أن لا يبقى فيه غير التفكر فافهم وإما لدفع توهم إرادة
غير المراد عطف على إما للبيان ابتداء متعلق بتوهم كقوله وكم ذدت أي دفعت عني
من تحامل حادث يقال تحامل فلان علي إذا لم يعدل وكم خبرية مميزها قوله من تحامل

Copyright © King Saud University

قالوا واذا فصل بين كم الخبرية ومميزها بفعل متعد وجب الاتيان بمن لئلا يلتبس
بالمفعول ومحل كم النصب على انها مفعول ذكرت وقيل المميز محذوف اي كم مرة
ومن في من نحاس زائدة وفيه نظر للاستغناء عن هذا الحذف والزيادة بما ذكرنا من
وسورة ايام اي شدتها وصولتها حززن اي قطعن اللحم الى العظم فحذف المفعول
اعني اللحم اذ لو ذكر اللحم لربما توهم قبل ذكر ما بعده اي ما بعد اللحم يعني الى العظم ان الحز لم
ينته الى العظم وانما كان في بعض اللحم فحذف دفعا لهذا التوهم واما لانه اريد ذكره
اي ذكر المفعول ثانيا على وجه يتضمن ايقاع الفعل على صريح لفظه لا على الضمير العائد
اظهارا لكمال العناية بوقوعه اي الفعل عليه اي المفعول فكانه لا يرضى ان يوقعه
على ضميره وان كان كناية عنه كقوله قد طلبنا فلم نجد لك في السؤدد والمجد والمكارم
مثلا اي قد طلبنا لك مثلا فحذف مثلا اذ لو ذكره لكان المناسب فلم نجده فيفوت
الغرض اعني ايقاع عدم الوجدان على صريح لفظ المثل ويجوز ان يكون السبب في
حذف مفعول طلبنا ترك مواجهة الممدوح بطلب مثل له قصدا الى المبالغة في التادب
حتى كانه لا يجوز وجود المثل له ليطلبه فان العاقل لا يطلب الا ما يجوز وجوده واما للتعميم
في المفعول مع الاختصار كقولك قد كان منك ما يؤلم اي كل احد بقرينة ان
المقام مقام المبالغة وهذا التعميم وان امكن ان يستفاد من ذكر المفعول
بصيغة العموم لكن يفوت الاختصار حينئذ وعليه اي على حذف المفعول للتعميم مع
الاختصار ورد قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام اي جميع عباده فالمثال الاول
يفيد العموم مبالغة والثاني تحقيقا واما لمجرد الاختصار من غير ان يعتبر معه فائدة اخرى
من التعميم وغيره وفي بعض النسخ عند قيام قرينة وهو تذكرة لما سبق ولا حاجة اليه وما
يقال من ان المراد عند قيام قرينة دالة على ان الحذف لمجرد الاختصار ليس بسديد
لان هذا المعنى معلوم ومع هذا جار في سائر الاقسام لا وجه لتخصيصه بمجرد الاختصار
نحو اصغيت اليه اي اذني وعليه اي على الحذف لمجرد الاختصار قوله تعالى رب ارني انظر
اليك اي ذاتك وههنا بحث وهو ان الحذف للتعميم مع الاختصار ان لم يكن فيه

قرينة دالة على ان المقدر عام فلا تعميم اصلا وان كانت فالتعميم من عموم المقدر
سواء حذف او لم يحذف فالحذف لا يكون الا لمجرد الاختصار واما للرعاية على
الفاصلة نحو قوله تعالى والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى اي وما قلاك
وحصول الاختصار ايضا ظاهر واما لاستهجان ذكره اي ذكر المفعول كقول عائشة
رضي الله عنها ما رأيت منه اي من النبي عليه السلام ولا رأى مني اي العورة واما
لنكتة اخرى كاخفائه او التمكن من انكاره ان مست اليه حاجة او تعينه حقيقة او ادعاء
او نحو ذلك وتقديم مفعوله اي مفعول الفعل ونحوه اي نحو المفعول من الجار والمجرور
والظرف والحال وما اشبه ذلك عليه اي على الفعل لرد الخطأ في التعيين كقولك
زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت انسانا واصاب في ذلك واعتقد انه غير زيد واخطأ
فيه وتقول لتاكيده اي تاكيد هذا الرد زيدا عرفت لا غيره وقد يكون لرد الخطأ
في الاشتراك كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت زيدا وعمرا وتقول لتاكيده زيدا
عرفت وحده وكذا في نحو زيدا اكرم وعمرا لا تكرم امرا ونهيا وكان الاحسن ان يقول
لافادة الاختصاص ولهذا اي ولان التقديم لرد الخطأ في تعيين المفعول مع
الاصابة في وقوع الفعل على مفعول ما لا يقال ما زيدا ضربت ولا غيره لان
التقديم يدل على وقوع الضرب على غير زيد تحقيقا لمعنى الاختصاص وقولك ولا
غيره ينفي ذلك فيكون مفهوم التقديم مناقضا لمنطوق لا غيره نعم لو كان التقديم لغرض آخر
غير التخصيص جاز ما زيدا ضربت ولا غيره وكذا زيدا ضربت وغيره ولا ما زيدا ضربت
ولكن اكرمته لان مبنى الكلام ليس على ان الخطأ واقع في الفعل بانه الضرب
حتى ترده الى الصواب بانه الاكرام وانما الخطأ في تعيين المضروب فالصواب
ولكن عمرا واما نحو زيدا عرفته فتاكيد ان قدر الفعل المحذوف المفسر بالفعل المذكور قبل
المنصوب اي عرفت زيدا عرفته والا تخصيص اي وان قدر بعد المنصوب اي زيدا عرفت عرفته لان المحذوف
المقدر كالملفوظ فالتقديم عليه كالتقديم على المذكور في افادة الاختصاص كما في بسم الله
فنحو زيدا عرفته محتمل للمعنيين والرجوع في التعيين الى القرائن وعند قيام القرينة

Copyright King Saud University

على انه للتخصيص يكون اوكد من قولنا زيدا عرفت لما فيه من التكرار وفي بعض النسخ واما نحو واما ثمود فهديناهم فلا يفيد الا التخصيص لامتناع ان يقدر الفعل مقدما نحو اما فهدينا ثمود لالتزامهم وجود فاصل بين اما والفاء بل التقدير اما ثمود فهدينا فهديناهم بتقديم المفعول وفي كون هذا التقديم للتخصيص نظر لانه يكون مع الجهل بثبوت اصل الفعل كما اذا جاءك زيد وعمرو ثم سألك سائل ما فعلت بهما فتقول اما زيدا فضربته واما عمرا فاكرمته فليتأمل وكذلك اي ومثل زيدا عرفت في افادة الاختصاص قولك بزيد مررت في المفعول بواسطة لمن اعتقد انك مررت بانسان وانه غير زيد وكذلك يوم الجمعة سرت وفي المسجد صليت وتأديبا ضربته وماشيا حججت والتخصيص لازم للتقديم غالبا اي لا ينفك عن تقديم المفعول ونحوه في اكثر الصور بشهادة الاستقراء وحكم الذوق وانما قال غالبا لان اللزوم الكلي غير متحقق اذ التقديم قد يكون لاغراض اخر كمجرد الاهتمام والتبرك والاستلذاذ وموافقة كلام السامع وضرورة الشعر والسجع ونحو ذلك قال الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه وقال وان عليكم لحافظين وقال فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وقال وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون الى غير ذلك مما لا يحسن فيه اعتبار التخصيص عند من له معرفة باساليب الكلام ولهذا اي ولان التخصيص لازم للتقديم غالبا يقال في اياك نعبد واياك نستعين معناه نخصك بالعبادة والاستعانة بمعنى نجعلك من بين الموجودات مخصوصا بذلك لا نعبد ولا نستعين غيرك وفي لالى الله تحشرون معناه اليه تحشرون لا الى غيره ويفيد التقديم في الجميع اي جميع صور التخصيص وراء التخصيص اهتماما بالمقدم لانهم يقدمون الذي شانه اهم وهم ببيانه اعني ولهذا يقدر المحذوف في بسم الله مؤخرا اي بسم الله افعل كذا ليفيد مع الاختصاص الاهتمام لان المشركين كانوا يبدؤن باسماء آلهتهم فيقولون باسم اللات باسم العزى فقصد الموحد تخصيص اسم الله بالابتداء للاهتمام والرد عليهم واورد اقرأ باسم

ربك

ربك يعني لو كان التقديم مفيدا للاختصاص والاهتمام لوجب ان يؤخر الفعل ويقدم باسم ربك لان كلام الله تعالى احق برعاية ما يجب رعايته واجيب بان الاهم فيها القراءة لانها اول سورة نزلت فكان الامر بالقراءة اهم باعتبار هذا العارض وان كان ذكر الله اهم في نفسه هذا جواب الكشاف وبانه اي باسم ربك متعلق باقرأ الثاني اي هو مفعول اقرأ الذي بعده ومعنى اقرأ الاول اوجد القراءة من غير اعتبار تعديته الى مقروء به كما في فلان يعطي كذا في المفتاح وتقديم بعض معمولاته اي الفعل على بعض لان اصله اي اصل ذلك البعض التقديم على البعض الآخر ولا مقتضي للعدول عنه اي عن الاصل كالفاعل في نحو ضرب زيد عمرا لانه عمدة في الكلام وحقه ان يلي الفعل وانما قال في نحو ضرب زيد عمرا لان في نحو ضرب زيدا غلامه مقتضيا للعدول عن الاصل والمفعول الاول في نحو اعطيت زيدا درهما فان اصله التقديم لما فيه من معنى الفاعلية وهو انه عاط اي آخذ للعطاء او لان ذكره اي ذكر ذلك البعض الذي يقدم اهم جعل الاهمية ههنا قسيما لكون الاصل التقديم وجعلها في المسند اليه شاملا له ولغيره من الامور المقتضية للتقديم وهو الموافق للمفتاح ولما ذكره الشيخ عبد القاهر حيث قال انا لم نجدهم اعتمدوا في التقديم شيئا يجري مجرى الاصل غير العناية والاهتمام لكن ينبغي ان يفسر وجه العناية بشيء يعرف له معنى وقد ظن كثير من الناس انه يكفي ان يقال قدم للعناية ولكونه اهم من غير ان يذكر من اين كانت تلك العناية وبم كان اهم فمراد المصنف بالاهمية ههنا الاهمية العارضة بحسب اعتناء المتكلم او السامع بشأنه والاهتمام بحاله لغرض من الاغراض كقولك قتل الخارجي فلان لان الاهم في تعلق القتل هو الخارجي المقتول ليتخلص الناس من شره او لان في التأخير اخلالا ببيان المعنى نحو وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه فانه لو اخر قوله من آل فرعون عن قوله يكتم ايمانه لتوهم انه من صلة يكتم اي يكتم ايمانه من آل فرعون فلم يفهم انه اي ذلك الرجل كان منهم اي من آل فرعون والحاصل انه ذكر لرجل ثلاثة اوصاف قدم الاول اعني مؤمن لكونه

Copyright © King Saud University

اشرف ثم التأني لئلا يتوهم خلاف المقصود او لان في التأخير اخلالا
بالتناسب كرعاية الفاصلة نحو فاوجس في نفسه خيفة موسى بتقديم الجار والمجرور
والمفعول على الفاعل لان فواصل الاي على الالف **القصر** في اللغة الحبس
وفي الاصطلاح تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص وهو حقيقي وغير حقيقي لان تخصيص الشيء
بالشيء اما ان يكون بحسب الحقيقة وفي نفس الامر بان لا يتجاوزه الى غيره اصلا
وهو الحقيقي او بحسب الاضافة الى شيء اخر بان لا يتجاوزه الى ذلك الشيء وان
امكن ان يتجاوزه الى شيء اخر في الجملة وهو غير حقيقي بل اضافي كقولك ما زيد
الا قائم بمعنى انه لا يتجاوز القيام الى القعود لا بمعنى انه لا يتجاوزه الى صفة
اخرى اصلا وانقسامه الى الحقيقي والاضافي بهذا المعنى لا ينافي كون التخصيص مطلقا
من قبيل الاضافات وكل منهما اي من الحقيقي وغيره نوعان قصر الموصوف
على الصفة وهو ان لا يتجاوز الموصوف من تلك الصفة الى صفة اخرى لكن يجوز
ان يكون تلك الصفة لموصوف اخر وقصر الصفة على الموصوف وهو ان لا تتجاوز
الصفة ذلك الموصوف الى موصوف اخر لكن يجوز ان يكون لذلك الموصوف
صفات اخر والمراد بالصفة ههنا الصفة المعنوية اعني المعنى القائم بالغير
لا النعت النحوي اعني التابع الذي يدل على معنى في متبوعه غير الشمول وبينهما
عموم من وجه لتصادقهما في مثل اعجبني هذا العلم وتفارقهما في مثل العلم حسن
ومررت بهذا الرجل واما نحو قولك ما زيد الا اخوك وما الباب الا ساج
وما هذا الا زيد فمن قصر الموصوف على الصفة تقديرا اذ المعنى انه مقصور على الاتصاف
بكونه اخا او ساجا او زيدا والاول اي قصر الموصوف على الصفة من الحقيقي نحو
ما زيد الا كاتب اذا اريد انه لا يتصف بغيرها اي غير الكتابة وهو لا يكاد
يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشيء حتى يمكن اثبات شيء منها ونفي ما عداها
بالكلية بل هذا محال لان للصفة المنفية نقيضا وهو من الصفات التي لا يمكن
نفيها ضرورة امتناع ارتفاع النقيضين مثلا اذا قلنا ما زيد الا كاتب واردنا

انه لا يتصف بغيره لزم ان لا يتصف بالقيام ولا بنقيضه وهو محال والثاني
اي قصر الصفة على الموصوف من الحقيقي كثير نحو ما في الدار الا زيد على ان الحصول
في الدار المعينة مقصور على زيد وقد يقصد به اي بالثاني المبالغة لعدم الاعتداد
بغير المذكور كما يقصد بقولنا ما في الدار الا زيد ان جميع من في الدار ممن عدا زيدا
في حكم العدم فيكون قصرا حقيقيا ادعائيا واما في القصر الغير الحقيقي فلا يجعل غير
المذكور بمنزلة العدم بل يكون المراد ان الحصول في الدار مقصور على زيد بمعنى انه
ليس حاصلا لعمرو وان كان حاصلا لبكر وخالد والاول اي قصر الموصوف على الصفة
من غير الحقيقي تخصيص امر بصفة دون صفة اخرى او مكانها والثاني اي قصر الصفة
على الموصوف من غير الحقيقي تخصيص صفة بامر دون اخر او مكانه وقوله دون
اخرى معناه متجاوزا عن الصفة الاخرى فان المخاطب يعتقد اشتراكه في صفتين
والمتكلم يخصصه باحدهما ويتجاوز الاخرى ومعنى دون في الاصل ادنى مكانا
من الشيء ثم استعير للتفاوت في الاحوال والرتب ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز
حد الى حد وتخطي حكم الى حكم ولقائل ان يقول ان اريد بقوله دون اخرى ودون اخر
دون صفة واحدة اخرى ودون واحد اخر فقد خرج عن ذلك ما اذا اعتقد
المخاطب اشتراك ما فوق الاثنين كقولنا ما زيد الا كاتب لمن اعتقده كاتبا وشاعرا
ومنجما وقولنا ما كاتب الا زيد لمن اعتقد الكاتب زيدا وعمرا وبكرا وان اريد به اعم
من الواحد وغيره فقد دخل في هذا التفسير القصر الحقيقي وكذا الكلام على مكان
اخرى ومكان اخر فكل منهما اي فعلم من هذا الكلام ومن استعمال لفظ او فيه
ان كل واحد من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف ضربان الاول التخصيص بشيء
دون شيء والثاني التخصيص بشيء مكان شيء والمخاطب بالاول من ضربي كل من
قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف ونعني بالاول التخصيص بشيء
دون شيء من يعتقد الشركة اي شركة الصفتين في موصوف واحد في قصر الموصوف
على الصفة وشركة الموصوفين في صفة واحدة في قصر الصفة على الموصوف فالمخاطب

Copyright © King Saud University

بقولنا ما زيد الا كاتب من يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة وبقولنا ما كاتب الا زيد من يعتقد اشتراك زيد وعمرو في الكتابة ويسمى هذا القصر قصر افراد لقطع الشركة التي اعتقدها المخاطب والمخاطب بالثاني اعني تخصيص شيء مكان شيء من ضربي كل من القصرين من يعتقد العكس اي عكس الحكم الذي اثبته المتكلم فالمخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من اعتقد اتصافه بالقعود دون القيام وبقولنا ما شاعر الا زيد من اعتقد ان الشاعر عمرو لا زيد ويسمى هذا القصر قصر قلب لقلب حكم المخاطب او تساويا عنده عطف على قوله يعتقد العكس على ما يفصح عنه لفظ الايضاح اي المخاطب بالثاني اما من يعتقد العكس واما من تساوي عنده الامران اعني الاتصاف بالصفة المذكورة وغيرها في قصر الموصوف واتصاف الامر المذكور وغيره بالصفة في قصر الصفة حتى يكون المخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من يعتقد اتصافه بالقيام او القعود من غير علم بالتعيين وبقولنا ما شاعر الا زيد من يعتقد ان الشاعر زيد او عمرو من غير ان يعلمه على التعيين ويسمى هذا القصر قصر تعيين لتعيينه ما هو غير معين عند المخاطب فالحاصل ان التخصيص بشيء دون شيء قصر افراد والتخصيص بشيء مكان شيء ان اعتقد المخاطب فيه العكس قصر قلب وان تساويا عنده قصر تعيين وفيه نظر لانا لو سلمنا ان في قصر التعيين تخصيص شيء بشيء مكان آخر فلا نسلم ان فيه تخصيص شيء بشيء دون آخر فان قولنا ما زيد الا قائم لمن تردد بين القيام والقعود تخصيص له بالقيام دون القعود ولهذا جعل السكاكي التخصيص بشيء دون شيء مشتركا بين قصر الافراد والقصر الذي سماه المصنف قصر تعيين وجعل التخصيص بشيء مكان شيء قصر قلب فقط وشرط قصر الموصوف على الصفة افرادا عدم تنافي الوصفين ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما في الموصوف حتى يكون الصفة المنفية في قولنا ما زيد الا شاعر كونه كاتبا او منجما لا كونه مفحما اي غير الشاعر لان الافحام وهو وجدان الرجل غير شاعر ينافي الشاعرية وشرط قصر الموصوف على الصفة قلبا تحقق تنافيهما اي تنافي الوصفين حتى

يكون المنفي في قولنا ما زيد الا قائم كونه قاعدا او مضطجعا او نحو ذلك مما ينافي القيام ولقد احسن صاحب المفتاح في اهمال هذا الاشتراط لان قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقد انه كاتب وليس بشاعر قصر قلب على ما صرح به في المفتاح مع عدم تنافي الشعر والكتابة ومثل هذا خارج عن اقسام القصر على ما ذكره المصنف لا يقال هذا اشتراط للتحسين والمراد التنافي في اعتقاد المخاطب اي انه يعتقد ذلك اما اولا فلا دلالة للفظ عليه مع انا لا نسلم عدم حسن قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقده كاتبا غير شاعر واما ثانيا فلان التنافي بحسب اعتقاد المخاطب معلوم مما ذكره في تفسيره ان قصر القلب هو الذي يعتقد فيه المخاطب العكس فيكون هذا الاشتراط ضايعا ولم يصح قول المصنف ان السكاكي لم يشترط في قصر القلب تنافي الوصفين وعلل المصنف اشتراط تنافي الوصفين بقوله ليكون اثبات الصفة مشعرا بانتفاء غيرها وفيه نظر بين في الشرح وقصر التعيين اعم من ان يكون الوصفان فيه متنافيين او لا فكل مثال يصلح لقصر الافراد والقلب يصلح لقصر التعيين من غير عكس وللقصر طرق والمذكور منها ههنا اربعة وغيرها قد سبق ذكره فالاربعة المذكورة منها العطف كقولك في قصره اي قصر الموصوف على الصفة افرادا زيد شاعر لا كاتب او ما زيد كاتبا بل شاعر مثل بمثالين اولهما الوصف المثبت فيه معطوف عليه والمنفي معطوف والثاني بالعكس وقلبا زيد قائم لا قاعد او ما زيد قائما بل قاعد فان قلت اذا تحقق تنافي الوصفين في قصر القلب فاثبات احدهما يكون مشعرا بانتفاء الغير فما فائدة نفي الغير واثبات المذكور بطريق القصر قلت الفائدة فيه التنبيه على رد الخطاء اذ المخاطب اعتقد العكس فان قولنا زيد قائم وان دل على نفي القعود لكنه خال عن الدلالة على ان المخاطب اعتقد انه قاعد وفي قصرها اي قصر الصفة على الموصوف افرادا وقلبا بحسب المقام زيد شاعر لا عمرو او ما عمرو شاعرا بل زيد ويجوز ما شاعر عمرو بل زيد بتقديم الخبر لكنه يجب ح رفع الاسمين لبطلان العمل

Copyright © King Saud University

بكونه

ولما لم يصلح في قصر الموصوف من مثال الافراد صالحاً للقلب لاشتراط عدم التنافي
في الافراد وتحقق التنافي في القلب اورد للقلب مثالاً لا ينافي في ذا الوصفان بخلاف
قصر الصفة فان مثالاً واحداً يصلح لهما ولما كان كل ما يصلح مثالاً لهما يصلح
مثالاً لقصر التعيين لم يتعرض لذكره وبالجملة في سائر الطرق ومنها النفي والاستثناء
كقولك في قصره افراداً ما زيد الا شاعر وقلباً ما زيد الا قائم وفي قصرها افراداً
وقلباً ما شاعر الا زيد والكل يصلح مثالاً للتعيين والتفاوت انما هو بحسب اعتقاد
المخاطب ومنها انما كقولك في قصره افراداً انما زيد كاتب وقلباً انما زيد قائم
وفي قصرها افراداً وقلباً انما قائم زيد وفي دلائل الاعجاز ان انما ولا العاطفة
انما تستعملان في الكلام المعتد به لقصر القلب دون الافراد واشار الى سبب
افادة انما القصر بقوله لتضمنه معنى ما والا واشار بلفظ التضمن الى انه ليس
بمعنى ما والا حتى كانهما لفظان مترادفان اذ فرق بين ان يكون في
الشيء معنى الشيء وان يكون الشيء الشيء على الاطلاق فليس كل كلام
يصلح فيه ما والا يصلح فيه انما صرح بذلك الشيخ في دلائل الاعجاز ولما اختلفوا
في افادة القصر وفي تضمنه معنى ما والا بينه بثلاثة اوجه فقال لقول المفسرين
انما حرم عليكم الميتة بالنصب معناه ما حرم عليكم الا الميتة وهذا المعنى هو
المطابق لقراءة الرفع اي رفع الميتة وتقرير هذا الكلام ان في الاية
ثلث قراءات حرم مبنياً للفاعل مع نصب الميتة ورفعها وحرم مبنياً للمفعول
مع رفع الميتة كذا في تفسير الكواشي فعلى قراءة الاولى ما في انما كافة اذ لو كانت
موصولة لبقي ان بلا خبر والموصول بلا عائد وعلى الثانية موصولة ليكون الميتة
خبراً اذ لا يصح ارتفاعها بحرم المبني للفاعل على ما لا يخفى والمعنى ان
الذي حرمه الله عليكم هو الميتة وهذا يفيد القصر لما مر في تعريف المسند من ان
نحو المنطلق زيد وزيد المنطلق يفيد حصر الانطلاق على زيد فاذا كان انما متضمناً
معنى ما والا وكان معنى القراءة الاولى ما حرم الله عليكم الا الميتة كانت

قطعا

مطابقة للقراءة الثانية وان لم يكن مطابقة لها لافادتها القصر فمراد السكاكي
والمصنف بقراءة النصب والرفع وهذا لم يتعرضا للاختلاف في لفظ حرم بل
في لفظ الميتة رفعاً ونصباً واما على القراءة الثالثة اعني رفع الميتة وحرم
مبنياً للمفعول فيحتمل ان يكون ما كافة اي ما حرم عليكم الا الميتة وان يكون موصولة
اي ان الذي حرم عليكم هو الميتة وترجيح هذا يبتنى على ان عاملة على ما هو اصلها
وبعضهم توهم ان مراد السكاكي والمصنف بقراءة الرفع هذه القراءة الثالثة
فطالبهما بالسبب في اختيار كونها موصولة مع ان الزجاج اختار انها كافة
ولقول النحاة انما لاثبات ما يذكر بعده ونفي ما سواه اي ما يذكر بعده اما
في قصر الموصوف نحو انما زيد قائم فهو لاثبات قيام زيد ونفي ما سواه من
القعود ونحوه واما في قصر الصفة نحو انما يقوم زيد فهو لاثبات قيامه ونفي ما سواه
من قيام عمرو وبكر وغيرهما ولصحة انفصال الضمير معه اي مع انما نحو انما يقوم
انا فان الانفصال انما يجوز عند تعذر الاتصال ولا تعذر ههنا الا
بان يكون المعنى ما يقوم الا انا فيقع بين الضمير وعامله فصل لغرض ثم استشهد
على صحة هذا الانفصال ببيت من هو ممن يستشهد بشعره ولهذا صرح باسمه
فقال قال الفرزدق انا الذائد من الذود وهو الطرد الحامي الذمار اي
العهد وفي الاساس هو الحامي الذمار اذا حمى ما لو لم يحمه ليم وعنف
من حماه وحريمه وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلي لما كان غرضه ان يخص
المدافع لا المدافع عنه فصل الضمير واخره اذ لو قال وانما ادافع عن احسابهم لصار
المعنى انه يدافع عن احسابهم لا عن احساب غيرهم وهو ليس بمقصود ولا يجوز ان يقال
انه محمول على الضرورة لانه كان يصح ان يقال انما ادافع انا عن احسابهم
ان يكون انا تاكيداً وليست ما موصولة وانا خبرها اذ لا ضرورة في العدول
عن لفظ من الى لفظ ما ومنها التقديم اي تقديم ما حقه التاخير كتقديم الخبر
على المبتدا او المعمولات على الفعل كقولك في قصره اي قصر الموصوف تميمي انا
كان الانسب ان يذكر المثالين ان التميمية والقيسية ان ثنائيا لم يصلح هذا مثال القصر

او افراد وان لم يصلح لقصر القلب ومن قصرها انا كفيت مهمك افرادا او قلبا او
تعيينا بحسب اعتقاد المخاطب وهذه الطرق الاربعة بعد اشتراكها في افادة القصر
تختلف من وجوه فدلالة الرابع اي التقديم بالفحوى اي بمفهوم الكلام بمعنى انه افاده
اذا تأمل الذوق السليم فيه فهم القصر وان لم يعرف اصطلاح البلغاء في ذلك
ودلالة الثلاثة الباقية بالوضع لان الواضع وضعها لمعان يفيد القصر و
الاصل اي الوجه الثاني من وجوه الاختلاف ان الاصل في الاول اي
طريق العطف النص على المثبت والمنفي كما مر فلا يترك النص عليهما الا كراهة
الاطناب كما اذا قيل زيد يعلم النحو والتصريف والعروض او زيد يعلم النحو
وعمرو وبكر فتقول فيهما اي في هذين المقامين زيد يعلم النحو لا غير اما في الاول
فمعناه لا غير النحو اي لا التصريف ولا العروض واما في الثاني فمعناه لا
غير زيد اي لا عمرو ولا بكر وحذف المضاف اليه من غير وبني على الضم تشبيها
بالغايات وذكر بعض النحاة ان لا في لا غير ليست عاطفة بل لنفي الجنس
او نحوه اي نحو لا غير مثل لا ما سواه ولا من عداه وما اشبه ذلك والاصل في
الثلاثة الباقية النص على المثبت فقط اي دون المنفي وهو ظاهر والنفي اي الوجه
الثالث من وجوه الاختلاف ان النفي بلا العاطفة لا يجامع الثاني اعني النفي و
الاستثناء فلا يصح ما زيد الا قائم لا قاعد وقد يقع مثل ذلك في كلام
المصنفين لان شرط المنفي بلا العاطفة ان لا يكون ذلك المنفي منفيا قبلها
بغيرها من ادوات النفي لانها موضوعة لان تنفي بها ما اوجبته للمتبوع
لا لان تعيد بها النفي في شيء قد نفيته وهذا الشرط مفقود في النفي و
الاستثناء لانك اذا قلت ما زيد الا قائم فقد نفيت عنه كل صفة وقع فيه
التنازع حتى كانك قلت ليس هو بقاعد ولا قائم ولا مضطجع ونحو ذلك فاذا
قلت لا قاعد فقد نفيت بلا العاطفة شيئا هو منفي قبلها بما النافية وكذا
الكلام في ما يقوم الا زيد وقوله بغيرها يعني من ادوات النفي على ما صرح
به في المفتاح وفائدته الاحتراز عما اذا كان منفيا بفحوى الكلام او علم

المتكلم او السامع او نحو ذلك كما سيجيء في انما لا يقال هذا يقتضي جواز ان
يكون منفيا قبلها بلا العاطفة الاخرى نحو جاءني الرجال لا النساء لا هند
لانا نقول الضمير لذلك المنفي اي بغير لا العاطفة التي نفي بها ذلك المنفي
ومعلوم انه يمتنع نفيه قبلها بها لامتناع ان ينفى شيء بلا قبل الاتيان بها وهذا
كما يقال دأب الرجل الكريم ان لا يؤذي غيره فان المفهوم منه انه لا يؤذي
غيره سواء كان ذلك الغير كريما او غير كريم ويجامع اي النفي بلا العاطفة الاخيرين
اي انما والتقديم فيقال انما انا تميمي لا قيسي وهو ياتيني لا عمرو لان النفي
فيهما ضمني غير مصرح به كما في النفي والاستثناء فلا يكون المنفي بلا
العاطفة منفيا بغيرها من ادوات النفي وهذا كما يقال امتنع زيد عن المجيء لا عمرو
فانه يدل على نفي المجيء عن زيد لكن لا صريحا بل ضمنا وانما معناه الصريح ايجاب
امتناع المجيء عن زيد فيكون لا نفيا لذلك الايجاب والتشبيه بقوله امتنع زيد
عن المجيء من جهة ان النفي الضمني ليس في حكم النفي الصريح لا من جهة ان المنفي بلا العاطفة
منفي قبلها بالنفي الضمني كما في انما انا تميمي لا قيسي اذ لا دلالة لقولنا امتنع زيد
عن المجيء على نفي مجيء عمرو لا ضمنا ولا صريحا قال السكاكي شرط مجامعته اي مجامعة
النفي بلا العاطفة الثالث اي انما ان لا يكون الوصف مختصا بالموصوف
ليحصل الفائدة نحو انما يستجيب الذين يسمعون فانه يمتنع ان يقال لا الذين
لا يسمعون لان الاستجابة لا تكون الا ممن يسمع بخلاف انما يقوم زيد لا عمرو
اذ القيام ليس مما يختص بزيد وقال عبد القاهر لا تحسن مجامعته للثالث
في الوصف المختص كما تحسن في غيره وهذا اقرب الى الصواب اذ لا دليل على الامتناع
عند قصد زيادة التحقيق والتاكيد واصل الثاني اي الوجه الرابع من وجوه الاختلاف
ان اصل النفي والاستثناء ان يكون ما استعمل له اي الحكم الذي استعمل فيه النفي والاستثناء
مما يجهله المخاطب وينكره بخلاف الثالث اي انما فان اصله ان يكون الحكم
المستعمل هو فيه مما يعلمه المخاطب ولا ينكره كذا في الايضاح نقلا عن دلائل الاعجاز

Copyright © King Saud University

وفيه بحث لان المخاطب اذا كان عالما بالحكم ولم يكن حكمه مشوبا بخطاء لم
يصح القصر بل لا يفيد الكلام سوى لازم الحكم والجواب ان مرادهم ان انما
يكون لخبر من شأنه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره حتى ان انكاره يزول بادنى
تنبيه لعدم اصراره عليه وعلى هذا يكون موافقا لما في المفتاح كقولك لصاحبك
وقد رأيت شبحا من بعيد ما هو الا زيد اذا اعتقده غيره اي اذا اعتقد صاحبك
ذلك الشبح غير زيد مصرا عليه هذا الاعتقاد وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول
لاعتبار مناسب فيستعمل له اي لذلك المعلوم الثاني اي النفي والاستثناء اذا قصرا اي حال
كونه قصر افراد نحو وما محمد الا رسول اي مقصور على الرسالة لا يتعداها الى
التبري من الهلاك فالمخاطبون وهم الصحابة رضي الله عنهم كانوا عالمين بكونه
غير جامع من الرسالة والتبري عن الهلاك لكنهم لما يعدون هلاكه امرا عظيما
نزل استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم اياه اي الهلاك فاستعمل له النفي و
الاستثناء والاعتبار المناسب هو الاشعار بعظم هذا الامر في نفوسهم وشدة
حرصهم على بقائه عليه السلام او قلبا عطف على قوله افرادا نحو ان انتم الا
بشر مثلنا فالمخاطبون وهم الرسل عليهم السلام لم يكونوا جاهلين بكونهم بشرا ولا
منكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة المنكرين لاعتقاد القائلين وهم الكفار ان
الرسول لا يكون بشرا مع اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة فنزلهم
القائلون منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوا اعتقادا فاسدا من التنافي
بين الرسالة والبشرية فقلبوا هذا الحكم فقالوا ان انتم الا بشر مثلنا اي مقصورون
بالبشرية ليس لكم وصف الرسالة التي تدعونها ولما كان ههنا مظنة سوال
وهو ان القائلين قد ادعوا التنافي بين البشرية والرسالة وقصروا المخاطبين
على البشرية والمخاطبون قد اعترفوا بكونهم مقصورين على البشرية حيث قالوا ان نحن
الا بشر مثلكم فكأنهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم اشار الى جوابه بقوله وقولهم
اي قول الرسل المخاطبين ان نحن الا بشر مثلكم من باب مجارات الخصم وارخاء

العنان اليه بتسليم بعض مقدماته ليعثر الخصم من العثار وهو الزلة وانما يفعل ذلك
حيث يراد تبكيته اي اسكات الخصم والزامه لا لتسليم انتفاء الرسالة فكأنهم
قالوا ان ما ادعيتم من كوننا بشرا فحق لا ننكره ولكن هذا لا ينافي ان يمن الله تعالى علينا
بالرسالة فلهذا اثبتوا البشرية لانفسهم واما اثباتها بطريق القصر فليكون
على وفق كلام الخصم وكقولك عطف على قوله كقولك لصاحبك وهذا مثال لاصل انما
اي الاصل في انما ان يستعمل فيما لا ينكره المخاطب كقولك انما هو اخوك لمن يعلم
ذلك ويقر به وانت تريد ان ترققه عليه اي ان تجعل من يعلم ذلك رقيقا مشفقا
على اخيه والاولى بناء على ما ان يكون هذا المثال من الاخراج لا على مقتضى الظاهر
وقد نزل المجهول منزلة المعلوم لادعاء ظهوره فيستعمل له الثالث اي انما نحو قوله
انما نحن مصلحون ادعوا ان كونهم مصلحين امر ظاهر من شأنه ان لا يجهله
المخاطب ولا ينكره ولذلك جاء الا انهم هم المفسدون للرد عليهم مؤكدا بما
ترى من ايراد الجملة الاسمية الدالة على الثبات وتعريف الخبر الدال على الحصر
وتوسيط ضمير الفصل المؤكد لذلك وتصدير الكلام بحرف التنبيه الدال على ان
مضمون الكلام مما له خطر وبه عناية ثم التأكيد بان ثم تعقيبه بما يدل على التوبيخ
والتوبيخ وهو قوله ولكن لا يشعرون ومزية انما على العطف انه يعقل منها اي
من انما الحكمان اعني الاثبات للمذكور والنفي عما عداه معا بخلاف العطف
فانه يفهم منه اولا الاثبات ثم النفي نحو زيد قائم لا قاعد او بالعكس نحو ما
زيد قاعدا بل قائم واحسن مواقعها اي مواقع انما التعريض نحو انما يتذكر اولوا
الالباب فانه تعريض بان الكفار من فرط جهلهم كالبهائم فطمع النظر منهم
كطمعه منها اي كطمع النظر من البهائم ثم القصر كما يقع بين المبتدأ والخبر على
ما مر يقع بين الفعل والفاعل نحو ما قام الا زيد وغيرهما كالفاعل والمفعول نحو ما ضرب
زيد الا عمرا او ما ضرب عمرا الا زيد والمفعولين نحو ما اعطيت زيدا الا
درهما وغير ذلك من المتعلقات ففي الاستثناء يؤخر المقصور عليه مع اداة

Copyright © King Saud University

الاستثناء حتى لو اريد القصر على الفاعل قيل ما ضرب عمرا الا زيد ولو اريد القصر على المفعول قيل ما ضرب زيد الا عمرا ومعنى قصر الفاعل على المفعول مثلا قصر الفعل المسند الى الفاعل على المفعول وعلى هذا قياس البواقي فيرجع الى قصر الصفة على الموصوف ويكون حقيقيا وغير حقيقي افرادا وقلبا وتعيينا ولا يخفى اعتبار ذلك وقل اي جاز على قلة تقديمهما اي تقديم المقصور عليه واداة الاستثناء على المقصور حال كونهما بحالهما وهو ان يلي المقصور عليه الاداة نحو ما ضرب الا عمرا زيد في قصر الفاعل على المفعول وما ضرب الا زيد عمرا في قصر المفعول على الفاعل وانما قال بحالهما احترازا عن تقديمهما مع ازالتهما عن حالهما بان يؤخر الاداة عن المقصور عليه كقولك في ما ضرب زيد الا عمرا ما ضرب عمرا الا زيد فانه لا يجوز ذلك لما فيه من اختلال المعنى وانعكاس المقصود وانما قل تقديمهما بحالهما لاستلزامه قصر الصفة قبل تمامها لان الصفة المقصورة على الفاعل مثلا هي الفعل الواقع على المفعول لا مطلق الفعل فلا يتم المقصور قبل ذكر المفعول فلا يحسن قصره وعلى هذا فقس وانما جاز على قلة نظرا الى انها في حكم التام باعتبار ذكر المتعلق في الآخر ووجه السببية اي السبب في افادة النفي والاستثناء القصر فيما بين المبتدأ والخبر والفاعل والمفعول وغير ذلك ان النفي في الاستثناء المفرغ الذي حذف فيه المستثنى منه واعرب ما بعد الا بحسب العوامل يتوجه الى مقدر وهو مستثنى منه لان الا للاخراج والاخراج يقتضي مخرجا منه عاما ليتناول المستثنى وغيره فيتحقق الاخراج مناسب للمستثنى في جنسه بان يقدر في نحو ما ضرب الا زيد ما ضرب احد وفي نحو ما كسوته الا جبة ما كسوته لباسا وفي نحو ما جاء الا راكبا ما جاء كائنا على حال من الاحوال وفي نحو ما سرت الا يوم الجمعة ما سرت وقتا من الاوقات وعلى هذا القياس وفي صفته يعني الفاعلية والمفعولية والحالية ونحو ذلك واذا كان النفي متوجها الى هذا المقدر العام المناسب

والتحقيق

عليه ه

اختلاف

كجمعه ص

للمستثنى في جنسه وصفته فاذا اوجب منه اي من ذلك المقدر شيء بالا جاء القصر ... وفي انما يؤخر المقصور عليه تقول انما ضرب زيد عمرا فيكون القيد الاخير بمنزلة الواقع بعد الا فيكون هو المقصور عليه ولا يجوز تقديمه اي تقديم المقصور عليه بانما على غيره للالباس كما اذا قلنا في انما ضرب زيد عمرا انما ضرب عمرا زيد بخلاف النفي والاستثناء فانه لا الباس فيه اذ المقصور عليه هو المذكور بعد الا سواء قدم او اخر وههنا ليس مذكورا في اللفظ بل متضمنا وغير كالا في افادة القصرين قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف افرادا وقلبا وتعيينا وفي امتناع مجامعته لا العاطفة لما سبق فلا يصح ما زيد غير شاعر لا كاتب ولا ما شاعر غير زيد لا عمرو والله اعلم

الانشاء قد يطلق على نفس الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه او لا تطابقه وقد يقال على ما هو فعل المتكلم اعني القاء مثل هذا الكلام كما ان الاخبار كذلك والاظهر ان المراد ههنا هو الثاني بقرينة تقسيمه الى الطلب وغير الطلب وتقسيم الطلب الى التمني والاستفهام وغيرهما والمراد بها معانيها المصدرية بقرينة قوله واللفظ الموضوع له كذا وكذا لظهور ان لفظ ليت مثلا يستعمل لمعنى التمني لا لقولنا ليت زيدا قائم فافهم فالانشاء ان لم يكن طلبا كافعال المقاربة وافعال المدح والذم وصيغ العقود والقسم ورب ونحو ذلك فلا يبحث عنها ههنا لقلة المباحث البيانية المتعلقة بها ولان اكثرها في الاصل اخبار نقلت الى معنى الانشاء وان كان طلبا استدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع طلب الحاصل فلو استعمل صيغ الطلب لمطلوب حاصل امتنع اجراؤها على معانيها الحقيقية ويتولد منها بحسب القرائن ما يناسب المقام وانواعه اي الطلب كثيرة منها التمني وهو طلب حصول الشيء على سبيل المحبة واللفظ الموضوع له ليت ولا يشترط امكان التمني بخلاف الترجي تقول ليت الشباب

بفاده ص

ليس ه

اعلم ان الانشاء ه

يعود

ولا تقول لعله يعود ولكن اذا كان المتمنى ممكنا يجب ان لا يكون لك توقع
وطماعية في وقوعه والا لصار ترجيا وقد يتمنى بهل نحو هل لي من شفيع
حيث يعلم ان لا شفيع لانه حينئذ يمتنع حمله على حقيقة الاستفهام لحصول الجزم
بانتفائه والنكتة في التمني بهل والعدول عن ليت هو ابراز المتمنى لكمال
العناية به في صورة الممكن الذي لا جزم بانتفائه وقد يتمنى بلو نحو لو تاتيني
فتحدثني بالنصب على تقدير فان تحدثني فان النصب قرينة على ان لو ليست
على اصلها اذ لا ينصب المضارع بعدها باضمار ان وانما يضمر ان بعد
الاشياء الستة والمناسب ههنا هو التمني قال السكاكي كان حروف التنديم
والتحضيض وهي هلا والا بقلب الهاء همزة ولولا ولوما ماخوذة منهما خبر كان
ماخوذة منهما اي كانها ماخوذة من هل ولو اللتين للتمني حال كونهما
مركبتين مع لا وما المزيدتين لتضمينهما علة لقوله مركبتين والتضمين جعل الشيء
في ضمن الشيء تقول ضمنت الكتاب بابا اذا جعلته متضمنا لذلك الباب
يعني ان الغرض والمطلوب من هذا التركيب والتزامه هو جعل هل ولو
متضمنتين معنى التمني ليتولد عليه لتضمينهما يعني ان الغرض من تضمينهما معنى
التمني ليس افادة التمني بل ان يتولد منه اي من معنى التمني المتضمنتين هما اياه
في الماضي التنديم نحو هلا اكرمت زيدا ولوما اكرمته على معنى ليتك اكرمته
قصدا الى جعله نادما على ترك الاكرام وفي المضارع التحضيض نحو هلا
تقوم ولولا تقوم على معنى ليتك تقوم قصدا الى حثه على القيام والمذكور
في الكتاب ليس عبارة السكاكي لكنه حاصل كلامه وقوله لتضمينهما مصدر
مضاف الى المفعول الاول ومعنى التمني مفعوله الثاني ووقع في بعض النسخ
لتضمنهما على لفظ التفعل وهو لا يوافق معنى كلام المفتاح وانما ذكر هذا
بلفظ كان لعدم القطع بذلك وقد يتمنى بلعل فيعطى له حكم ليت وينصب في جوابه
المضارع على اضمار ان نحو لعلي احج فازورك بالنصب لبعد المرجو عن الحصول

وبهذا يشبه المحالات والممكنات التي لا طماعية في وقوعها
فيتولد منه معنى التمني ومنها اي ومن انواع الطلب الاستفهام
وهو طلب حصول صورة الشيء في الذهن اي ومن انواع الطلب فان
كانت وقوع نسبة بين امرين او لا وقوعها فحصولها في الذهن هو التصديق
والا فهو التصور والالفاظ الموضوعة له الهمزة وهل وما ومن وأي
وكم وكيف واين وانى ومتى وايان فالهمزة لطلب التصديق
اي انقياد الذهن واذعانه لوقوع نسبة تامة بين الشيئين كقولك
اقام زيد في الجملة الفعلية وازيد قائم في الاسمية او لطلب التصور اي
ادراك غير النسبة كقولك في طلب تصور المسند اليه ادبس في الاناء
ام عسل عالما بحصول شيء في الاناء طالبا لتعيينه وفي طلب تصور
المسند افي الخابية دبسك ام في الزق عالما بكون الدبس في واحد من الخابية
او الزق طالبا لتعيين ذلك ولهذا اي ولمجيء الهمزة لطلب التصور لم يقبح
في طلب تصور الفاعل ازيد قام كما قبح هل زيد قام ولم يقبح في طلب
تصور المفعول اعمرا عرفت كما قبح هل عمرا عرفت وذلك لان التقديم
يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهو محال
في عمرا عرفت لا في زيد قام وسيتاتي والمسؤول عنه بها اي بالهمزة
هو ما يليها كالفعل في اضربت زيدا اذا كان الشك في نفس الفعل الصادر
من المخاطب الموقع على زيد واردت بالاستفهام ان تعلم وجوده فيكون لطلب
التصديق ويحتمل ان يكون لطلب تصور المسند بان تعلم انه قد تعلق فعل
من المخاطب بزيد لكن لا تعرف انه ضرب ام اكرام والفاعل في اانت
ضربت زيدا اذا كان الشك في الضارب والمفعول في ازيدا ضربت اذا
كان الشك في المضروب وكذا سائر المتعلقات وهل لطلب التصديق فحسب
وتدخل على الجملتين نحو هل قام زيد وهل عمرو قاعد اذا كان المطلوب

Copyright © King Saud University

حصول التصديق بثبوت القيام لزيد والقعود لعمرو ولهذا اى ولاختصاصها
بطلب التصديق امتنع هل زيد قام ام عمرو لان وقوع المفرد ههنا دليل
على ان ام متصلة وهي لطلب تعيين احد الامرين مع العلم بثبوت اصل
الحكم وهل انما يكون لطلب الحكم ولو قلت هل زيد قام بدون ام
عمرو لصح وقبح ولم يمتنع لما سيجيء هل زيدا ضربت لان
التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول
الحاصل وهو محال وانما لم يمتنع لاحتمال ان يكون زيدا مفعول فعل محذوف
او يكون التقديم لا للتخصيص لكن ذلك خلاف الظاهر دون هل زيدا ضربته
فانه لا يقبح لجواز تقدير المفسر قبل زيدا اى هل ضربت زيدا ضربته
وجعل السكاكي قبح هل رجل عرف لذلك اي لان التقديم يستدعي
حصول التصديق بنفس الفعل لما سبق من مذهبه من ان الاصل عرف
رجل على ان رجل بدل من الضمير في عرف قدم للتخصيص ويلزمه اى السكاكي
ان لا يقبح هل زيد عرف لان تقديم المظهر المعرفة ليس للتخصيص عنده
حتى يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل مع انه قبيح باجماع النحاة وفيه
نظر لان ما ذكره من اللزوم ممنوع لجواز ان يقبح لعلة اخرى وعلل غيره
اى غير السكاكي قبحهما اى قبح هل رجل عرف وهل زيد عرف بان هل بمعنى
قد في الاصل واصله أهل وترك الهمزة قبلها لكثرة وقوعها في الاستفهام
فاقيمت هي مقام الهمزة وتطفلت عليها في الاستفهام وقد من خواص
الافعال فكذا ما هي بمعناها وانما لم يقبح هل زيد قائم لانها اذا لم تر الفعل
في حيزها ذهلت عنها ونسيت بخلاف ما اذا رأته فانها تذكرت العهود
وحنت الى الالف المألوف فلم ترض بافتراق الاسم بينهما وهي
اى هل تخصص المضارع بالاستقبال بحكم الوضع كالسين وسوف
فلا يصح هل تضرب زيدا في ان يكون الضرب واقعا في الحال
على

للتصديق

على ما يفهم عرفا من قوله وهو اخوك كما يصح أتضرب زيدا وهو اخوك قصدا
الى انكار الفعل الواقع في الحال بمعنى انه لا ينبغي ان يكون وذلك لان هل تخصص
المضارع بالاستقبال فلا يصح لانكار الفعل الواقع في الحال بخلاف الهمزة
وقولنا في ان يكون الضرب واقعا في الحال ليعلم ان هذا الامتناع جار في
كل ما يوجد فيه قرينة على ان المراد انكار الفعل الواقع في الحال سواء عمل ذلك المضارع
في جملة حالية او لا كقوله تعالى اتقولون على الله ما لا تعلمون وقولك اتؤذي
اباك واتشتم الامير ولا يصح وقوع هل في هذه المواضع ومن العجائب
ما وقع لبعضهم في شرح هذا الموضع من ان هذا الامتناع بسبب ان الفعل
المستقبل لا يجوز تقييده بالحال واعماله فيها ولعمري ان هذه فرية ما
فيها مرية اذ لم ينقل عن احد من النحاة امتناع مثل سيجيء زيد راكبا وسأضرب
زيدا وهو بين يدي الامير كيف وقال الله تعالى سيدخلون جهنم داخرين وانما
يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين وفي الحماسة سأغسل عني العار بالسيف
جالبا على قضاء الله ما كان جالبا وامثال هذه اكثر من ان تحصى واعجب
من هذا انه لما سمع قول النحاة انه يجب تجريد صدر الجملة الحالية عن علم
الاستقبال لتنافي الحال والاستقبال بحسب الظاهر على ما سنذكره حتى
لا يجوز يأتيني زيد سيركب او لن يركب فهم منه انه يجب تجريد الفعل العامل في
الحال عن علامة الاستقبال حتى لا يصح تقييد مثل هل تضرب وستضرب
ولن تضرب بالحال واورد هذا المقال دليلا على ما ادعاه ولم ينظر في صدر
هذا المقال حتى يعرف انه لبيان امتناع تصدير الجملة الحالية بعلم الاستقبال
ولاختصاص التصديق بها اى لكونها مقصورة على طلب التصديق وعدم
مجيئها لغير التصديق كما ذكر فيما سبق وتخصيصها المضارع بالاستقبال كان
لها مزيد اختصاص بما كونه زمانيا اظهر وما موصولة وكونه مبتدأ وخبره اظهر وزمانيا خبر
الكون اى بالشيء الذي زمانيته اظهر كالفعل فان الزمان جزء من مفهومه

Copyright © King Saud University

بخلاف الاسم فانه يدل عليه من حيث يدل بوضعه اما اقتضاؤها تخصيصها
المضارع بالاستقبال لمزيد اختصاصها بالفعل فقط واما اقتضاؤها كونها
لطلب التصديق فقط فلذلك فلان التصديق هو الحكم بالثبوت او
الانتفاء والنفي والاثبات انما يتوجهان على المعاني والاحداث التي
هي مدلولات الافعال لا الى الذوات التي هي مدلولات الاسماء
ولهذا اي ولان لها مزيد اختصاص بالفعل كان فهل انتم شاكرون ادل
على طلب الشكر من فهل تشكرون وفهل انتم تشكرون مع انه مؤكد بالتاكيد
اذ انتم فاعل فعل محذوف لان ابراز ما سيتجدد في معرض الثابت ادل على
كمال العناية بحصوله من ابقائه على اصله لان هل في هل تشكرون وهل انتم
تشكرون على اصلها لكونها داخلة في الفعل تحقيقا في الاول وتقديرا في
الثاني وفهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من افانتم شاكرون ايضا
وان كان للثبوت باعتبار كون الجملة اسمية لان هل ادعى للفعل من الهمزة
فتركه معها اي ترك الفعل مع هل ادل على ذلك اي على كمال العناية بحصول
ما سيتجدد ولهذا اي ولان هل ادعى للفعل من الهمزة لا يحسن هل زيد
منطلق الا من البليغ لانه الذي يقصد به الدلالة على الثبوت وابراز
ما سيتجدد في معرض الموجود وهي اي هل قسمان بسيطة وهي التي يطلب بها
وجود الشيء او لا وجوده كقولنا هل الحركة موجودة او لا موجودة ومركبة
وهي التي يطلب بها وجود شيء لشيء او لا وجوده له كقولنا هل الحركة دائمة
او لا دائمة فان المطلوب وجود الدوام للحركة او لا وجوده لها وقد
اعتبر في هذه شيئان غير الوجود وفي الاولى شيء واحد فكانت مركبة
بالنسبة الى الاولى وهي بسيطة بالنسبة اليها والباقية من الفاظ الاستفهام
تشترك في انها لطلب التصور فقط وتختلف من جهة ان المطلوب بكل منها تصور
آخر فيطلب بما شرح الاسم كقولنا ما العنقاء طالبا ان يشرح هذا الاسم

ويبين مفهومه فيجاب بايراد لفظ اشهر او ماهية المسمى اي حقيقته التي هو بها
هو كقولنا ما الحركة اي ما حقيقة مسمى هذا اللفظ فيجاب بايراد ذاتياته
وتقع هل البسيطة في الترتيب بينهما اي بين ما التي لشرح الاسم والتي لطلب الماهية يعني
ان مقتضى الترتيب الطبيعي ان من لا يعرف مفهوم اللفظ استحال منه ان يطلب
وجود ذلك المفهوم ومن لا يعرف انه موجود استحال منه ان يطلب حقيقته وماهيته
اذ لا حقيقة للمعدوم والفرق بين المفهوم من الاسم بالجملة وبين الماهية التي
تفهم من الحد بالتفصيل غير قليل فان كل من خوطب باسم فهم فهما ما ووقف على الشيء الذي
يدل عليه الاسم اذا كان عالما باللغة واما الحد فلا يقف عليه الا المرتاض
بصناعة المنطق فالموجودات لها حقائق ومفهومات فلها حدود حقيقية واسمية
واما المعدومات فليس لها الا المفهومات فلا حدود لها الا بحسب الاسم لان
الحد بحسب الذات لا يكون الا بعد ان يعرف ان الذات موجودة حتى
ان ما يوضع في اول التعاليم من حدود الاشياء التي يبرهن عليها في اثناء
التعاليم انما هي حدود اسمية ثم اذا برهن عليها واثبت وجودها
صارت تلك الحدود بعينها حدودا حقيقية جميع ذلك مذكور في الشفاء
ويطلب بمن العارض المشخص لذي العلم اي الامر الذي يعرض لذي العلم فيفيد
تشخصه وتعينه كقولنا من في الدار فيجاب بزيد ونحوه مما يفيد تشخيصه
وقال السكاكي يسال بما عن الجنس تقول ما عندك اي اي اجناس
الاشياء عندك وجوابه كتاب ونحوه ويدخل فيه السؤال عن الماهية
والحقيقة نحو ما الكلمة اي اي اجناس الالفاظ هي وجوابه لفظ مفرد موضوع
او عن الوصف تقول ما زيد وجوابه الكريم ونحوه وتسال بمن عن
الجنس من ذوي العلم تقول من جبرئيل اي ابشر هو ام ملك ام جني
وفيه نظر اذ لا نسلم انه للسؤال عن الجنس وانه يصح في جواب من
جبرئيل ملك بل جوابه ملك ياتي بالوحي كذا وكذا مما يفيد تشخصه

Copyright © King Saud University

عما يميز به احد المتشاركين في امر يعمهما وهو مضمون ما اضيف اليه
المتشاركين في امر يعمهما اي نحو اي الفريقين خير مقاما اي انحن ام اصحاب
محمد فالمؤمنون والكافرون قد اشتركا في الفريقية وسألوا عما يميز احدهما
عن الاخر مثل الكون كافرين قائلين لهذا القول ومثل الكون اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم ويسأل بكم عن العدد نحو سل بني اسرائيل كم اتيناهم
من اية بينة اي كم اية اتيناهم اعشرين ام ثلثين فمن اية مميز كم بزيادة
من لما وقع من الفصل بفعل متعد بين كم ومميزه كما ذكرنا في الخبرية فكم ههنا
للسؤال عن العدد لكن الغرض من هذا السؤال هو التقريع والتوبيخ وكيف
بكيف عن الحال وباين عن المكان ومتى عن الزمان ماضيا كان او مستقبلا
وبايان عن الزمان المستقبل قيل وتستعمل في مواضع التفخيم مثل يسأل ايان
يوم القيامة وانى تستعمل تارة بمعنى كيف ويجب ان يكون بعدها فعل نحو
فاتوا حرثكم انى شئتم اي على اي حال ومن اي شق اردتم بعد ان يكون المأتي موضع
الحرث ولم يجئ انى زيد بمعنى كيف هو واخرى بمعنى من اين
نحو انى لك هذا اي من اين لك هذا الرزق الاتي كل يوم وقوله تستعمل
اشارة الى انه يحتمل ان يكون مشتركا بين المعنيين وان يكون في احدهما حقيقة
وفي الاخر مجازا ويحتمل ان يكون معناه اين الا انه في الاستعمال يكون مع من
ظاهرة كما في قوله من اين عشرون لنا من اين او مقدرة كقوله تعالى انى لك
هذا اي من اين على ما ذكره بعض النحاة ثم ان هذه الكلمات
الاستفهامية كثيرا ما تستعمل في غير الاستفهام مما يناسب المقام بمعونة القرائن كالاستبطاء
نحو كم دعوتك والتعجب نحو ما لي لا ارى الهدهد لانه كان لا يغيب عن سليمان
عليه السلام بلا اذنه فلما لم يبصره مكانه تعجب من حال نفسه في عدم ابصاره
اياه ولا يخفى انه لا معنى لاستفهام العاقل عن حال نفسه وقول صاحب الكشاف
نظر سليمان الى مكان الهدهد فلم يبصره فقال ما لي لا اراه على معنى انه

لا يراه وهو حاضر لساتر ستره او غير ذلك ثم لاح له انه غائب فاضرب
عن ذلك واخذ يقول اهو غائب كأنه يسأل عن صحة ما لاح له لا يدل على ان
الاستفهام على حقيقته والتنبيه على الضلال نحو فاين تذهبون والوعيد
كقولك لمن يسيء الادب الم اؤدب فلانا اذا علم المخاطب ذلك
وهو انك ادبت فلانا فيفهم معنى الوعيد والتخويف فلا يحمله على السؤال
والتقرير اي حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه والجائه اليه بايلاء المقرر به الهمزة
اي بشرط ان يذكر بعد الهمزة ما حمل المخاطب على الاقرار به كما مر في
حقيقة الاستفهام من ايلاء المسئول عنه الهمزة تقول اضربت في تقريره
بالمفعول وعلى هذا القياس وقد يقال التقرير بمعنى التحقيق والتثبيت
ويقال اضربت زيدا بمعنى انك ضربته البتة والانكار كذلك نحو اغير
الله تدعون اي بايلاء المنكر الهمزة كالفعل في قوله اتقتلني والمشرفي مضاجعي
والفاعل في قوله اهم يقسمون رحمة ربك والمفعول في قوله تعالى
اغير الله اتخذ وليا واما غير الهمزة فيجيء للتقرير والانكار لكن لا
يجري فيه هذه التفاصيل ولا يكثر كثرة الهمزة فلهذا لم يبحث عنه ومنه
اي من مجيء الهمزة للانكار اليس الله بكاف عبده اي الله كاف
لان انكار النفي نفي له ونفي النفي اثبات وهذا المعنى مراد من قال ان الهمزة
فيه للتقرير اي لحمل المخاطب على الاقرار بما دخله النفي كانت
له بالنفي وهو ليس الله بكاف فالتقرير لا يجب ان يكون بالحكم الذي د
عليه الهمزة بل بما يعرف المخاطب من ذلك الحكم اثباتا او نفيا وعليه قوله تعالى
أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فان
الهمزة فيه للتقرير اي بما يعرفه عيسى صلى الله عليه وسلم من هذا الحكم
لا بانه قد قال ذلك وقوله والانكار كذلك دل على ان صورة
انكار الفعل ان يلي الفعل الهمزة ولما كان له صورة اخرى لا يلي

Copyright © King Saud University

فهما الفعل المخبر به اشارة اليهما بقوله وللانكار الفعل صورة اخرى
وهي نحو ازيدا ضربت ام عمرا لمن تردد الضرب بينهما من غير ان يعتقد
تعلقه بغيرهما فاذا انكرت تعلقه بهما فقد نفيته عن اصله لانه لا بد له من محل
يتعلق به والانكار اما للتوبيخ اي ما كان ينبغي ان يكون ذلك الامر
الذي كان نحو اعصيت ربك او لا ينبغي ان يكون نحو اتعصي ربك فان
العصيان واقع لكنه منكر وما يقال انه للتقرير فمعناه التحقيق والتثبيت
او للتكذيب في الماضي اي لم يكن نحو افاصفاكم ربكم بالبنين اي
لم يفعل ذلك او في المستقبل اي لا يكون نحو انلزمكموها اي انلزمكم
تلك الهداية او الحجة بمعنى انكرهكم على قبولها ونقسركم على الاهتداء
والحال انتم لها كارهون يعني لا يكون هذا الالزام والتهكم
عطف على الاستبطاء او على الانكار وذلك انهم اختلفوا في انه اذا
ذكر معطوفات كثيرة ان الجميع معطوف على الاول او كل واحد عطف
على ما قبله نحو اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا وذلك ان شعيبا
عليه السلام كان كثير الصلوة وكان قومه اذا راوه يصلي تضاحكوا فقصدوا
بقولهم اصلوتك تامرك الهزء والسخرية لا حقيقة الاستفهام والتحقير
نحو من هذا استحقارا بشانه مع انك تعرفه والتهويل كقراءة ابن عباس
رضي الله عنهما ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون
بلفظ الاستفهام اي من بفتح الميم ورفع فرعون على انه مبتدأ ومن
الاستفهامية خبره او بالعكس على اختلاف الرايين فانه لا معنى لحقيقة
الاستفهام وهو ظاهر بل المراد انه لما وصف العذاب بالشدة والفظاعة
زادهم تهويلا بقوله من فرعون اي هل تعرفون من هو في فرط
عتوه وشدة شكيمته فما ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله ولهذا
قال انه كان عاليا من المسرفين زيادة لتعريف حاله وتهويل عذابه

والاستبعاد نحو انى لهم الذكرى فانه لا يجوز حمله على حقيقة الاستفهام
وهو ظاهر بل المراد استبعاد ان يكون لهم الذكرى بقرينة قوله وقد جاءهم
رسول مبين ثم تولوا عنه اي كيف يذكرون ويتعظون ويوفون بما
وعدوه من الايمان عند كشف العذاب عنهم وقد جاءهم ما هو اعظم و
ادخل في وجوب الادكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله من
الآيات والبينات من الكتاب المعجز وغيره فلم يذكروا واعرضوا عنه
ومنها اي ومن انواع الطلب الامر وهو طلب فعل غير كف على جهة الاستعلاء
وصيغته تستعمل في معان كثيرة فاختلفوا في حقيقته الموضوعة هي لها اختلافا كثيرا
ولما لم تكن الدلائل مفيدة للقطع بشيء قال المصنف والاظهر ان صيغته من المقترنة
باللام نحو ليحضر زيد وغيرها نحو اكرم عمرا ورويد بكرا فالمراد بصيغته ما دل
على طلب فعل غير كف استعلاء سواء كان اسما او فعلا موضوعة لطلب الفعل
استعلاء اي على طريق طلب العلو وعد الامر نفسه عاليا سواء كان عاليا في
نفسه او لا لتبادر الفهم عند سماعها اي سماع الصيغة الى ذلك المعنى اعني الطلب
استعلاء والتبادر الى الفهم من اقوى امارات الحقيقة وقد تستعمل صيغة الامر
لغيره اي لغير طلب الفعل استعلاء كالاباحة نحو جالس الحسن او ابن سيرين فيجوز
ان يجالس احدهما او كليهما وان لا يجالس اصلا والتهديد اي التخويف وهو اعم
من الانذار لانه ابلاغ مع التخويف وفي الصحاح الانذار تخويف مع دعوة
نحو اعملوا ما شئتم لظهور ان ليس المراد الامر بكل عمل شاؤوا والتعجيز نحو فاتوا
بسورة من مثله اذ ليس المراد طلب اتيانهم بسورة من مثله لكونه محالا والتسخير
نحو كونوا قردة خاسئين والاهانة نحو كونوا حجارة او حديدا اذ ليس
الغرض ان يطلب منهم كونهم قردة او حجارة لعدم قدرتهم على ذلك لكن
في التسخير يحصل الفعل اعني صيرورتهم قردة وفي الاهانة لا يحصل اذ المقصود
قلة المبالاة بهم والتسوية نحو اصبروا او لا تصبروا فان في الاباحة كان المخاطب

توهم أن الفعل محظور عليه فأذن له في الفعل مع عدم الحرج في الترك وفي التسوية
كأنه توهم أن أحد الطرفين من الفعل والترك أنفع له وأرجح بالنسبة إليه فرفع ذلك
وسوى بينهما والتمني نحو ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما الإصباح
منك بأمثل إذ ليس الغرض طلب الانجلاء من الليل إذ ليس ذلك في وسعه لكنه
يتمنى ذلك تخلصا عما عرض له في الليل من تباريح الجوى ولاستطالته تلك
الليلة كأنه لا طماعية له في انجلائها فلهذا يحمل على التمني دون الترجي والدعاء
أي الطلب على سبيل التضرع نحو رب اغفر لي والالتماس كقولك لمن
يساويك رتبة افعل بدون الاستعلاء والتضرع فإن قيل أي حاجة
إلى قوله بدون الاستعلاء مع قوله لمن يساويك قلت قد سبق أن الاستعلاء
لا يستلزم العلو فيجوز أن يتحقق من المساوي بل من الأدنى أيضا ثم الأمر
قال السكاكي حقه الفور لأنه الظاهر من الطلب عند الإنصاف كما في
الاستفهام والنداء ولتبادره أي الفهم عند الأمر بشيء بعد الأمر بخلافه أي بخلاف الأمر
الأول دون الجمع بين الأمرين وإرادة التراخي فإن المولى إذا قال
لعبده قم ثم قال له قبل أن يقوم اضطجع حتى المساء يتبادر الفهم إلى أنه غير
الأمر بالقيام إلى الأمر بالاضطجاع ولم يرد الجمع بين القيام والاضطجاع
مع تراخي أحدهما وفيه نظر لأنا لا نسلم ذلك عند خلو المقام عن القرائن
ومنها أي من أنواع الطلب النهي وهو طلب الكف عن الفعل استعلاء
وله حرف واحد وهو لا الجازمة في نحو قولك لا تفعل وهو كالأمر في الاستعلاء
لأنه المتبادر إلى الفهم وقد يستعمل في غير طلب الكف عن الفعل كما هو مذهب
البعض أو طلب الترك كما هو مذهب البعض كالتهديد وهو كقولك لعبد
لا يمتثل أمري لا تمتثل أمري وكالدعاء والالتماس وهو ظاهر وهذه الأربعة يعني التمني
والاستفهام والأمر والنهي يجوز تقدير الشرط بعدها وإيراد الجزاء
عقيبها مجزوما بإن المضمرة مع الشرط كقولك في التمني ليت لي مالا أنفقه

أي إن أرزقه أنفقه وفي الاستفهام أين بيتك أزرك أي إن تعرفنيه
أزرك وفي الأمر أكرمني أكرمك أي إن تكرمني أكرمك وفي النهي لا تشتم
يكن خيرا لك أي إن لا تشتم يكن خيرا لك وذلك لأن الحامل للمتكلم على الكلام
الطلبي كون المطلوب مقصودا للمتكلم لذاته أو لغيره لتوقف ذلك الغير على حصوله
وهذا معنى الشرط فإذا ذكرت الطلب ولم تذكر بعده ما يصلح توقفه على المطلوب
غلب على ظن المخاطب كون المطلوب مقصودا لذاته فلا يكون
معنى الشرط في الطلب مع ذكر ذلك الشيء ظاهرا وأما جعل التمني ... التي
يضمر الشرط بعدها ... أشار المصنف إلى ذلك بقوله وأما العرض كقولك ألا تنزل
تصب خيرا أي إن تنزل تصب خيرا فمولد من الاستفهام وليس شيئا آخر
لأن الهمزة فيه للاستفهام دخلت على فعل منفي امتنع حمله على حقيقة الاستفهام
للعلم بعدم النزول مثلا فتولد منه بمعونة قرينة الحال عرض النزول على المخاطب
وطلبه منه ويجوز تقدير الشرط في غيرها أي في غير هذه المواضع لقرينة تدل
عليه نحو أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولي أي إن أرادوا
أولياء بحق فالله هو الذي يجب أن يتولى وحده ويعتقد أنه المولى
والسيد وقيل لا شك أن قوله أم اتخذوا إنكار وتوبيخ بمعنى لا ينبغي أن
يتخذ من دونه أولياء وحينئذ يترتب عليه قوله فالله هو الولي من غير
تقدير شرط كما تقول لا ينبغي أن يعبد غير الله فالله هو المستحق للعبادة
وفيه نظر إذ ليس كل ما فيه معنى الشيء حكمه حكم ذلك الشيء والطبع المستقيم
شاهد صدق على صحة قولنا لا تضرب زيدا فهو أخوك بالفاء بخلاف أتضرب زيدا
فهو أخوك استفهام إنكار فإنه لا يصح إلا بالواو الحالية ومنها أي
من أنواع الطلب النداء وهو طلب الإقبال بحرف نائب مناب أدعو لفظا أو
تقديرا وقد تستعمل صيغته أي صيغة النداء في غير معناه وهو طلب الإقبال
كالإغراء في قولك لمن أقبل يتظلم يا مظلوم قصدا إلى إغرائه وحثه على

Copyright © King Saud University

زيادة التظلم وبث الشكوى لان الاقبال حاصل والاختصاص في قولك
انا افعل كذا ايها الرجل فقولنا ايها الرجل اصله تخصيص المنادى بطلب اقباله
عليك ثم جعل مجردا عن طلب الاقبال ونقل الى تخصيص مدلوله من بين امثاله
بما نسب اليه اذ ليس المراد باي وما وصف به المخاطب بل ما دل عليه ضمير المتكلم
فايها مضموم والرجل مرفوع والمجموع في محل النصب على انه حال ولهذا قال
متخصصا اي متخصصا من بين الرجال وقد يستعمل صيغة النداء في الاستغاثة
نحو يا لله والتعجب نحو يا للماء والتحسر والتوجع كما في نداء الاطلال والمنازل و
المطايا وما اشبه ذلك ثم الخبر قد يقع موقع الانشاء اما للتفاؤل بلفظ الماضي
دلالة على انه وقع نحو وفقك الله للتقوى او لاظهار الحرص في وقوعه كما مر
في بحث الشرط من ان الطالب اذا عظمت رغبته في شيء يكثر تصوره اياه
فربما يخيل اليه حاصلا نحو رزقني الله لقاءك والدعاء بصيغة الماضي
من البليغ كقوله رحمه الله يحتملهما اي التفاؤل واظهار الحرص واما غير البليغ
فهو ذاهل عن هذه الاعتبارات او للاحتراز عن صورة الامر كقول العبد
للمولى ينظر المولى الي ساعة دون انظر لانه في صورة الامر وان قصد به
الدعاء او الشفاعة او لحمل المخاطب على المطلوب بان يكون المخاطب
ممن لا يحب ان يكذب الطالب اي ينسب الى الكذب كقولك لصاحبك
الذي لا يحب تكذيبك تأتيني غدا مقام ائتني تحمله بالطف وجه على الاتيان
لانه ان لم يأتك غدا صرت كاذبا من حيث الظاهر لكون كلامك في صورة
الخبر تنبيه الانشاء كالخبر في كثير مما ذكر في الابواب الخمسة السابقة
يعني احوال الاسناد الخبري والمسند اليه والمسند ومتعلقات الفعل والقصر
فليعتبره اي ذلك الكثير الذي يشارك فيه الانشاء والخبر الناظر بنور البصيرة
في لطائف الكلام مثلا الكلام الانشائي ايضا اما مؤكد او غير مؤكد والمسند
اليه محذوف او مذكور الى غير ذلك

بدل فليعتبره

الفصل والوصل

بدأ بذكر الفصل لانه الاصل والوصل طارئ اي عارض حاصل بزيادة
حرف لكن لما كان الوصل بمنزلة الملكة والفصل بمنزلة العدم والاعدام
انما تعرف بملكاتها بدأ في التعريف بذكر الوصل فقال الوصل عطف
بعض الجمل على بعض والفصل تركه اي ترك عطفه عليه فاذا اتت جملة
بعد جملة فالاولى اما ان يكون لها محل من الاعراب اولا وعلى الاول
اي على تقدير ان يكون للاولى محل من الاعراب ان قصد تشريك الثانية
لها اي للاولى في حكمه اي في حكم الاعراب الذي لها مثل كونها خبر مبتدأ
او حالا او صفة او نحو ذلك عطفت اي الثانية عليها اي على الاولى ليدل
العطف على التشريك المذكور كالمفرد فانه اذا قصد تشريكه بمفرد قبله في
حكم اعرابه من كونه فاعلا او مفعولا او نحو ذلك وجب عطفه عليه فشرط كونه
اي كون عطف الثانية على الاولى مقبولا بالواو ونحوه ان يكون بينهما
اي بين الجملتين جهة جامعة نحو زيد يكتب ويشعر لما بين الكتابة والشعر
من التناسب الظاهر او يعطي ويمنع لما بين الاعطاء والمنع من التضاد بخلاف
نحو زيد يكتب ويمنع او يعطي ويشعر وذلك لئلا يكون بينهما كالجمع بين الضب
والنون وقوله ونحوه اراد به ما يدل على التشريك كالفاء وثم وحتى
وذكره حشو مفسد لان هذا الحكم مختص بالواو لان لكل من الفاء وثم
معنى محصل غير التشريك والجمعية فان تحقق هذا المعنى حسن العطف
وان لم توجد جهة جامعة بخلاف الواو ولهذا اي ولانه لا بد في الواو
من جهة جامعة عيب على ابي تمام قوله لا والذي هو عالم ان النوى
صبر وان ابا الحسين كريم اذ لا مناسبة بين كرم ابي الحسين ومرارة النوى
فهذا العطف غير مقبول سواء جعل عطف مفرد على مفرد كما هو الظاهر
او عطف جملة على جملة باعتبار وقوعه موقع مفعولي عالم لان وجود
الجامع شرط في الصورتين وقوله لا نفي لما ادعت الحبيبة عليه من اندراس

اوله بيت: زعمت هواك عفا الغداة كما عفا
عنها طلال باللوى ورسوم

بعده البيت: ما زلت عن سنن الوداد ولا غدت
نفسي على الف سواك تحوم

بدلالة السياق وان اى وان لم تقصد تشريك الثانية للاولى فى
حكم اعرابها فصلت الثانية عنها لئلا يلزم من العطف التشريك الذى ليس
بمقصود نحو واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن
الله يستهزئ بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون لم يعطف الله يستهزئ بهم على انا
معكم لانه ليس من مقولهم فلو عطف عليه لزم تشريكه له فى كونه مفعول قالوا
فيلزم ان يكون مقول قول المنافقين وليس كذلك وانما قال على انا معكم
لان قوله انما نحن مستهزؤن بيان لقوله انا معكم فحكمه حكمه وايضا العطف
على المتبوع هو الاصل وعلى الثانى اى على تقدير ان لا يكون للاولى محل من
الاعراب ان قصد ربطها بها اى ربط الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى الواو عطفت
الثانية على الاولى به اى بذلك العاطف من غير اشتراط امر اخر نحو دخل زيد فخرج
او ثم خرج عمرو اذا قصد التعقيب او المهلة وذلك لان ما سوى الواو
من حروف العطف يفيد مع الاشتراك معانى محصلة مفصلة فى علم النحو فاذا عطفت
الثانية على الاولى بذلك العاطف ظهرت الفائدة اعنى حصول معانى هذه
الحروف بخلاف الواو فانه لا يفيد الا مجرد الاشتراك وهذا انما يظهر فيما له
حكم اعرابى واما فى غيره ففيه خفاء واشكال وهو السبب فى صعوبة باب
الفصل والوصل حتى حصر بعضهم البلاغة على معرفة الفصل والوصل والا اى
وان لم يقصد ربط الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى الواو فان كان
للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية فالفصل واجب لئلا يلزم من الوصل
التشريك فى ذلك الحكم نحو واذا خلوا الاية لم يعطف الله يستهزئ بهم على
قالوا لئلا يشاركه فى الاختصاص بالظرف لما مر من ان تقديم المفعول
ونحوه من الظرف وغيره يفيد الاختصاص فيلزم ان يكون استهزاء الله
بهم مختصا بحال خلوهم الى شياطينهم وليس كذلك فان قيل اذا شرطية لا ظرفية
قلنا اذا الشرطية هى الظرفية اذا استعملت استعمال الشرط ولو سلم فلا ينافى

ما ذكرناه لانه اسم معناه الوقت لا بد له من عامل وهو قالوا انا معكم
بدلالة المعنى واذا قدم متعلق الفعل وعطف فعل آخر عليه يفيد اختصاص
الفعلين به كقولنا يوم الجمعة سرت وضربت زيدا بدلالة الفحوى والذوق
والا عطف على قوله فان كان للاولى حكم اى وان لم يكن للاولى حكم لم
يقصد اعطاؤه للثانية وذلك بان لا يكون لها حكم زائد على مفهوم الجملة
او يكون ولكن قصد اعطاؤه للثانية ايضا فان كان بينهما اى بين الجملتين
كمال الانقطاع بلا ايهام اى بدون ان يكون فى الفصل ايهام خلاف
المقصود او كمال الاتصال او شبه احدهما اى احد الكمالين فكذلك يتعين
الفصل لان الوصل يقتضى مغايرة ومناسبة والا اى وان لم يكن بينهما كمال
الانقطاع بلا ايهام ولا كمال الاتصال ولا شبه احدهما فالوصل متعين
لوجود الداعى وعدم المانع فالحاصل ان للجملتين اللتين لا محل لهما من الاعراب
ولم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه ستة احوال ١ كمال الانقطاع
بلا ايهام ٢ كمال الاتصال ٣ شبه كمال الانقطاع ٤ شبه كمال الاتصال
٥ كمال الانقطاع مع الايهام ٦ التوسط بين الكمالين فحكم الاخيرين
الوصل وحكم الاربعة الباقية الفصل فاخذ المص فى تحقيق الاحوال الستة
وقال اما كمال الانقطاع بين الجملتين فلاختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى
بان تكون احديهما خبرا لفظا ومعنى والاخرى انشاء لفظا ومعنى نحو وقال
رائدهم هو الذى يتقدم القوم لطلب الماء والكلاء ارسوا اى اقيموا من ارسيت
السفينة حبستها بالمرساة نزاولها اى نحاول تلك الحرب ونعالجها فكل حتف
امرئ يجرى بمقدار لله تعالى اى اقيموا نقاتل فان موت كل نفس يجرى بقدر
الله تعالى لا الجبن ينجيه ولا الاقدام يرديه لم يعطف نزاولها على ارسوا لانه
خبر لفظا ومعنى وارسوا انشاء لفظا ومعنى وهذا مثال كمال الانقطاع بين
الجملتين باختلافهما خبرا او انشاء لفظا ومعنى مع قطع النظر عن كون الجملتين

بحث كمال الاتصال

[illegible]

بأنه
فحالهما له محل من الاعراب وان فالجملتان في محل النصب مفعول قال
اول خلط فيهما خبرا وانشاء معنى فقط بان يكون احدهما خبرا معنى والاخرى
انشاء معنى وان كانا خبرين او انشائين لفظا نحو مات فلان رحمه الله
لم يعطف قوله على مات لانه انشاء معنى ومات خبر معنى وان كانا جميعا
خبرين لفظا او لانه عطف على الا خلل فيهما والضمير لشأن لا جامع بينهما
لما سيأتي بيان الجامع فلا يصح العطف في مثل زيد طويل وعمرو قائم
واما كمال الاتصال بين الجملتين فلكون الثانية مؤكدة للاولى تأكيدا
معنويا لدفع توهم تجوز او غلط نحو لا ريب فيه بالنسبة الى ذلك الكتاب
اذا جعلت الم طائفة من الحروف او جملة مستقلة وذلك الكتاب جملة ثانية
ولا ريب فيه ثالثة فانه لما بولغ في وصفه اي وصف الكتاب ببلوغه
متعلق بوصفه اي في ان وصف بانه بلغ الدرجة القصوى في الكمال بقوله
متعلق بالبارز قوله بجعل المبتدا ذلك الدال على الانحصار مثل
حاتم الجواد فمعنى ذلك الكتاب انه الكتاب الكامل الذي يستأهل ان
يسمى كتابا كان ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص بل ليس بكتاب
جواب لما اي جاز بسبب هذه المبالغة المذكورة ان يتوهم السامع قبل
التأمل انه اعني قوله ذلك الكتاب مما يرمى به جزافا من غير صدور عن روية
وبصيرة فاتبعه على لفظ المبني للمفعول والمرفوع المستتر عائد الى لا ريب
فيه والمنصوب البارز الى ذلك الكتاب اي جعل لا ريب فيه تابعا لذلك
الكتاب نفيا لذلك التوهم فوزانه اي وزان لا ريب فيه مع ذلك الكتاب
وزان نفسه مع زيد في جاءني زيد نفسه فظهر ان لفظ وزان في قوله
وزان نفسه ليس بزائد كما يتوهم او تأكيدا لفظيا كما اشار اليه بقوله ونحو
هدى او هو هدى للمتقين اي الضالين الصائرين الى التقوى فان معناه
انه اي الكتاب في الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها اي غايتها

نحو هادي

لما في تنكير هدى من الابهام والتفخيم حتى كانه هداية محضة حيث قال هدى
ولم يقل هاد وهذا معنى ذلك الكتاب لان معناه كما مر الكتاب
الكامل والمراد بكماله كماله في الهداية لان الكتب السماوية بحسبها اي بحسب
الهداية واعتبارها تتفاوت في درجات الكمال لا بحسب غيرها لانها المقصود
الاصلي منها اي من الكتب فوزانه اي وزان هدى للمتقين وزان زيد الثاني
في جاءني زيد زيد لكونه مقررا لذلك الكتاب مع اتفاقهما في المعنى بخلاف
لا ريب فانه يخالفه معنى او لكون الجملة الثانية بدلا منها اي من الاولى لانها
اي الاولى غير وافية بتمام المراد او كغير الوافية حيث يكون في الوفاء قصور
ما او خفاء بخلاف الثانية فانها وافية كمال الوفاء والمقام يقتضي اعتناء (بعناية شأنه)
بشأنه اي شأن المراد لنكتة ككونه اي المراد مطلوبا في نفسه او فظيعا او
عجيبا او لطيفا فينزل الثانية من الاولى منزلة بدل البعض او الاشتمال فالاول
نحو امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون فان المراد
التنبيه على نعم الله تعالى والمقام يقتضي اعتناء بشأنه لكونه مطلوبا
في نفسه وذريعة الى غيره والثاني اعني قوله امدكم بانعام الخ اوفى
بتأديته اي المراد الذي هو التنبيه لدلالته اي الثاني عليها اي على نعم الله تعالى
بالتفصيل من غير احالة على علم المخاطبين المعاندين فوزانه وزان وجهه
في اعجبني زيد وجهه لدخول الثاني في الاول لان ما يعلمون يشمل الانعام
وغيرها والثاني اعني المنزل منزلة بدل الاشتمال نحو اقول له ارحل لا تقيمن
عندنا والا فكن في السر والجهر مسلما فان المراد به اي بقوله ارحل كمال
اظهار الكراهة لاقامته اي المخاطب وقوله لا تقيمن عندنا اوفى بتأديته
لدلالته اي دلالة لا تقيمن عليه اي على كمال اظهار الكراهة بالمطابقة
مع التأكيد الحاصل من النون وكونها مطابقة باعتبار الوضع العرفي حيث
يقال لا تقم عندي ولا يقصد كفه عن الاقامة بل مجرد اظهار كراهة حضوره

Copyright © King Saud University

للارتحال

فوزانه اي وزان لا تقيمن عندنا وزان حسنها في اعجبني الدار حسنها
لان عدم الاقامة مغاير للارتحال فلا يكون تاكيدا وغير داخل فيه
فلا يكون بدل بعض ولم يعتد ببدل الكل لانه انما يتميز عن التاكيد بمغايرة
اللفظين وكون المقصود هو الثاني وهذا انما يتحقق في الجمل التي ليس لها
محل من الاعراب مع ما بينهما اي بين عدم الاقامة والارتحال من الملابسة
اللزومية فيكون بدل اشتمال والكلام في ان الجملة الاولى اعني ارحل
ذات محل من الاعراب مثل ما مر في امدكم وانما قال في المثالين
ان الثانية اوفى لان الاولى وافية مع ضرب من القصور باعتبار الاجمال وعدم
مطابقة الدلالة فصارت كغير الوافية او لكون الثانية بيانا لها اي للاولى
لخفائها اي الاولى نحو فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك
على شجرة الخلد وملك لا يبلى فان وزانه اي وزان قال يا آدم وزان
عمر في قوله اقسم بالله ابو حفص عمر ما مسها من نقب ولا دبر حيث جعل
الثاني بيانا وتوضيحا للاول وظاهر ان ليس لفظ قال بيانا وتفسيرا للفظ
وسوس حتى يكون هذا من باب بيان الفعل دون الجملة بل المبين
هو مجموع الجملة واما كونها اي الجملة الثانية كالمنقطعة عنها اي عن الاولى
فلكون عطفها عليها اي الثانية على الاولى موهما لعطفها على غيرها مما ليس بمقصود
وشبه هذا بكمال الانقطاع باعتبار اشتماله على مانع من العطف الا انه لما كان
خارجيا يمكن دفعه بنصب قرينة لم يجعل هذا من كمال الانقطاع ويسمى
الفصل لذلك قطعا مثاله وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا اراها في الضلال
يهيم فبين الجملتين مناسبة ظاهرة لاتحاد المسندين لان معنى اراها اظنها
وكون المسند اليه في الاولى محبوبا وفي الثانية محبا لكن ترك العطف لئلا يتوهم
انه عطف على ابغي من مظنونات سلمى ويحتمل الاستيناف كانه قيل كيف تراها
في هذا الظن فقال اراها تتحير في اودية الضلال واما كونها اي

تمامه

كالمتصلة بها اي بالاولى فلكونها اي الثانية جوابا لسؤال اقتضته الاولى
فتنزل الاولى منزلته اي السؤال لكونها مشتملة عليه ومقتضية له فتفصل الثانية
عنها اي عن الاولى كما يفصل الجواب عن السؤال لما بينهما من الاتصال
قال السكاكي فينزل ذلك السؤال الذي تقتضيه الاولى ويدل عليه بالفحوى
منزلة السؤال الواقع ويطلب بالكلام الثاني جوابه فيقطع عن الكلام الاول
وتنزيله منزلة الواقع انما يكون لنكتة كاغناء السامع عن ان يسأل او مثل ان لا
يسمع منه اي من السامع شيء تحقيرا له وكراهة لكلامه او مثل ان لا ينقطع كلامك
بكلامه او مثل القصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال وترك
العاطف او غير ذلك وليس في كلام السكاكي ان الاولى تنزل منزلة السؤال
وكان المص نظر الى ان قطع الثانية عن الاولى مثل قطع الجواب عن السؤال
انما يكون على تقدير تنزيل الاولى منزلة السؤال وتشبيهها به والاظهر انه لا حاجة
الى ذلك بل مجرد كون الاولى منشأ السؤال كاف في ذلك اشير اليه في الكشاف
ويسمى الفصل لذلك اي لكونه جوابا لسؤال اقتضته الاولى استينافا وكذلك
الجملة الثانية نفسها تسمى استينافا ومستأنفة وهو اي الاستيناف ثلثة اضرب
لان السؤال الذي تضمنته الاولى اما عن سبب الحكم مطلقا نحو قال لي كيف
انت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل اي ما بالك عليلا او ما سبب علتك
بقرينة العرف والعادة لانه اذا قيل فلان مريض فانما يسأل عن مرضه
وسببه لا ان يقال هل سبب علته كذا وكذا لا سيما السهر والحزن حتى يكون
السؤال عن السبب الخاص واما عن سبب خاص لهذا الحكم نحو وما ابرئ نفسي
ان النفس لامارة بالسوء كانه قيل هل النفس امارة بالسوء بقرينة التاكيد
وهذا الضرب يقتضي تاكيد الحكم كما مر في احوال الاسناد من ان المخاطب
اذا كان طالبا مترددا حسن تقوية الحكم بمؤكد ولا يخفى ان المراد
بالاقتضاء استحسانا لا وجوبا والمستحسن في باب البلاغة بمنزلة

كاغناء

الواجب وأما غيرهما أي غير السبب المطلق والخاص نحو قالوا سلاماً قال
سلام أي فماذا قال إبراهيم في جواب سلامهم فقيل قال سلام
أي حياهم بتحية أحسن لكونها بالجملة الاسمية الدالة على الدوام والثبوت
وقوله زعم العواذل في زعمهم أنني في غمرة ولكن غمرتي لا تنجلي ولا تنكشف
بخلاف أكثر الغمرات وإن ذا يدكانه قيل أصدقوا أم كذبوا فقيل صدقوا
وأيضاً منه أي من الاستئناف وهذا إشارة إلى تقسيم له باعتبار ما أعاد ما
اسم ما استؤنف عنه أي أوقع عنه الاستئناف وأصل الكلام استؤنف عنه
الحديث فحذف المفعول ونزل الفعل منزلة اللازم نحو أحسنت أنت إلى زيد زيد
حقيق بالإحسان بإعادة اسم زيد ومنه ما بني على صفته أي صفة ما استؤنف
عنه دون اسمه والمراد بصفته صفة تصلح لترتب الحديث عليه نحو أحسنت إلى زيد
صديقك القديم أهل لذلك والسؤال المقدر فيهما لماذا أحسن إليه وهل هو
حقيق بالإحسان وهذا الاستئناف المبني على الصفة أبلغ لاشتماله على
بيان السبب الموجب للحكم كالصداقة القديمة في المثال المذكور لما سبق
إلى الفهم من ترتب الحكم على الوصف الصالح للعلية أنه علة له وههنا بحث وهو
أن السؤال إذا كان عن السبب فالجواب يشتمل على بيانه لا محالة وإلا فلا وجه
لاشتماله عليه كما في قوله تعالى قالوا سلاماً قال سلام وقوله زعم العواذل
ووجه التفصي عن ذلك مذكور في الشرح وقد يحذف صدر الاستئناف
فعلاً كان أو اسماً نحو يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال كأنه قيل
من يسبحه فقيل رجال أي يسبحه رجال وعليه نعم الرجل أو نعم رجلاً زيد على
قول أي على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف أي هو زيد ويجعل
الجملة استئنافاً جواباً للسؤال عن تفسير الفاعل المبهم وقد يحذف الاستئناف
كله إما مع قيام شيء مقامه نحو زعمتم أن إخوتكم قريش لهم إلف أي
إيلاف في الرحلتين المعروفتين لهم في التجارة رحلة في الشتاء إلى اليمن

٣ از تكلم دشوار ... [illegible]

يعني قد يكون المحذوف فعلاً ... البارد ص

ورحلة في الصيف إلى الشام وليس لكم إلاف أي عهد وإلفة في الرحلتين
المعروفتين كأنه قيل أصدقنا أم كذبنا فقيل كذبتم فحذف هذا الاستئناف
كله وأقيم قوله لهم إلف وليس لكم إلاف مقامه لدلالته عليه أو بدون
ذلك أي قيام شيء مقامه نحو فنعم الماهدون أي نحن على قول أي قول من
يجعل المخصوص خبر المبتدأ أي هم نحن ولما فرغ من بيان الأحوال الأربعة
المقتضية للفصل شرع في بيان الحالتين المقتضيتين للوصل فقال
وأما الوصل لدفع الإيهام فكقولهم لا وأيدك الله فقولهم لا رد الكلام
السابق كما إذا قيل هل الأمر كذلك فقالوا لا أي ليس الأمر كذلك فهذه
جملة إخبارية وأيدك الله جملة إنشائية دعائية فبينهما كمال الانقطاع
لكن عطف عليها لأن ترك العطف توهم أنه دعاء على المخاطب بعدم التأييد
مع أن المقصود الدعاء له بالتأييد فأينما وقع هذا الكلام فالمعطوف
عليه هو مضمون قوله لا وبعضهم لما لم يقف على المعطوف عليه في هذا الكلام
نقل عن الثعالبي حكاية مشتملة على قوله قلت لا وأيدك الله وزعم أن قوله
وأيدك الله عطف على قوله قلت ولم يعرف أنه لو كان كذلك لم يدخل تحت
القول وأنه لو لم يحك الحكاية فحين ما قال للمخاطب لا وأيدك الله فلا بد
له من معطوف عليه وأما للتوسط عطف على قوله أما الوصل لدفع الإيهام أي
أما الوصل لتوسط الجملتين بين كمال الانقطاع وكمال الاتصال وقد صحفه
بعضهم إما بكسر الهمزة فركب متن عمياء وخبط خبط عشواء فإذا اتفقتا
أي الجملتان خبراً وإنشاءً لفظاً ومعنى أو معنى فقط بجامع أي مع تحقق
جامع بينهما لما سبق من أنه إذا لم يكن جامع بينهما فبينهما كمال الانقطاع
ثم الجملتان المتفقتان خبراً وإنشاءً لفظاً ومعنى قسمان لأنهما إما إنشائيتان
أو خبريتان والمتفقتان معنى فقط ستة أقسام لأنهما إن كانتا إنشائيتين
معنى فاللفظان إما خبران أو الأول خبر والثاني إنشاء أو بالعكس

اكتفاءً بمجرد القرينة

في بيان كمال الانقطاع بلا إيهام

دعاء ص

الدعاء ص

بين تصحيفه

في بيان التوسط بين الكمالين

ويكون بينهما جامع ص

Copyright © King Saud University

وان كانتا خبريتين معنى فاللفظان اما خبران او الاولى خبر والثانية
انشاء او الاولى انشاء والثانية خبر او بالعكس فالمجموع ثمانية اقسام
والمصنف اورد للقسمين الاولين مثالهما كقوله تعالى يخادعون الله وهو
خادعهم وقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم في الخبريتين
لفظا ومعنى وبقوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا في الانشائيتين لفظا ومعنى
واورد للانشائيتين معنى فقط مثالا واحدا واشار الى انه يمكن تطبيقه على
قسمين من اقسامه الستة واعاد لفظة الكاف تنبيها على انه مثال للانشائيتين
معنى فقط فقال وكقوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين
احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا فعطف
قولوا على لا تعبدون مع اختلافهما لفظا لكونهما انشائيتين معنى لان قوله
لا تعبدون اخبار في معنى الانشاء اي لا تعبدوا وقوله وبالوالدين احسانا
لا بد له من فعل فاما ان يقدر خبر في معنى الطلب اي وتحسنون بمعنى احسنوا
فيكون الجملتان خبرا لفظا انشاء معنى وفائدة تقدير الخبر ثم جعله بمعنى
الانشاء اما لفظا فالملائمة مع قوله لا تعبدون واما معنى فالمبالغة
باعتبار ان المخاطب كأنه سارع الى الامتثال فهو يخبر عنه كما تقول تذهب
الى فلان تقول له كذا تريد الامر وهو ابلغ من الامر او يقدر صريح الطلب
على ما هو الظاهر اي واحسنوا بالوالدين احسانا فتكونان انشائيتين معنى
مع ان لفظ الاولى اخبار ولفظ الثانية انشاء والجامع بينهما اي بين الجملتين
يجب ان يكون باعتبار المسند اليهما والمسندين جميعا اي باعتبار المسند اليه
في الجملة الاولى والمسند اليه في الجملة الثانية وكذا المسند في الاولى والمسند في
الثانية نحو يشعر زيد ويكتب للمناسبة الظاهرة بين الشعر والكتابة و
تقارنهما في خيال اصحابهما ويعطي زيد ويمنع لتضاد الاعطاء والمنع هذا
عند اتحاد المسند اليهما واما عند تغايرهما فلا بد من تناسبهما كما

واذ اخذنا ص

اشار بقوله وزيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو قصير لمناسبة بينهما
اي بين زيد وعمرو كالاخوة والصداقة والعداوة او نحو ذلك وبالجملة ان
يكون احدهما بسبب من الاخر وملابسة له بالجملة لها نوع اختصاص بخلاف
زيد كاتب وعمرو شاعر بدونها اي بدون المناسبة بين زيد وعمرو فانه
لا يصح وان كان المسندان متناسبين ولكن كانا متحدين ولهذا حكموا
بامتناع نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق وبخلاف زيد شاعر وعمرو طويل
مطلقا اي سواء كان بين زيد وعمرو مناسبة او لم يكن لعدم تناسب الشعر
وطول القامة السكاكي ذكر انه يجب ان يكون بين الجملتين ما يجمعهما عند القوة
المفكرة جمعا من جهة العقل وهو الجامع العقلي او من جهة الوهم وهو الجامع
الوهمي او من جهة الخيال وهو الجامع الخيالي والمراد بالعقل القوة العاقلة المدركة
للكليات وبالوهم القوة المدركة للمعاني الجزئية الموجودة في المحسوسات
من غير ان تتأدى اليها من طرق الحواس كادراك الشاة معنى في الذئب
وبالخيال القوة التي تجتمع فيها صور المحسوسات وتبقى فيها بعد غيبوبتها عن الحس
المشترك وهي القوة التي تتأدى اليها صور المحسوسات من طرق الحواس
الظاهرة وبالمفكرة القوة التي من شانها التفصيل والتركيب بين الصور الماخوذة
عن الحس المشترك والمعاني المدركة بالوهم بعضها مع بعض ونعني بالصور
ما يمكن ادراكه باحدى الحواس الظاهرة وبالمعاني ما لا يمكن فقال
السكاكي الجامع بين الجملتين اما عقلي وهو ان يكون بين الجملتين اتحاد في
تصور مثل الاتحاد في المخبر عنه او في الخبر او في قيد من قيودهما وهذا ظاهر
في ان المراد بالتصور الامر المتصور ولما كان مقررا انه لا يكفي في عطف
الجملتين وجود الجامع بين مفردين من مفرداتهما باعتراف السكاكي ايضا
غير المص عبارة السكاكي وقال الجامع بين الشيئين عقلي وهو امر
بسببه يقتضي العقل اجتماعهما في المفكرة وذلك بان يكون بينهما اتحاد في

بكر ص
مناسبا

Copyright © King Saud University

التصور او تماثل فان العقل بتجريده المثلين عن التشخص في الخارج يرفع
التعدد بينهما فيصيران متحدين وذلك لان العقل يجرد الجزئي عن عوارضه
المشخصة الخارجية وينزع عنه المعنى الكلي فيدركه على ما نقرر في موضعه وانما
قال في الخارج لانه لا تجرد عن المشخصات العقلية لان كل ما هو موجود في العقل
فلا بد له من تشخص فيه به يمتاز عن سائر المعقولات وههنا بحث وهو ان التماثل
هو اتحاد في النوع مثل اتحاد زيد وعمرو مثلا في الانسانية واذا كان
التماثل جامعا لم يتوقف صحة قولنا زيد كاتب وعمرو شاعر على اخوة زيد
وعمرو او صداقتهما او نحو ذلك لانهما متماثلان لكونهما من افراد الانسان
والجواب ان المراد بالتماثل ههنا اشتراكهما في وصف له نوع اختصاص بهما
على ما سيتضح في باب التشبيه او تضايف وهو كون الشيئين بحيث لا يمكن
تعقل كل منهما الا بالقياس الى تعقل الآخر كما بين العلة والمعلول فان كل
امر يصدر عنه امر آخر بالاستقلال او بواسطة انضمام الغير اليه فهو علة والآخر
معلول والاقل والاكثر فان كل عدد يصير عند العد فانيا قبل عدد آخر
فهو اقل من الآخر والآخر اكثر منه او وهمي وهو امر بسببه يحتال الوهم
في اجتماعهما عند المفكرة بخلاف العقل فانه اذا خلي ونفسه لم يحكم بذلك وذلك
بان يكون بين تصوريهما شبه تماثل كلوني بياض وصفرة فان الوهم يبرزهما
في معرض المثلين من جهة انه يسبق الى الوهم انهما نوع واحد زيد في احدهما
عارض بخلاف العقل فانه يعرف انهما نوعان متباينان داخلان تحت جنس
هو اللون ولذلك اي ولان الوهم يبرزهما في معرض المثلين حسن الجمع
بين الثلاثة التي في قوله ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحاق
والقمر فان الوهم يتوهم ان الثلاثة من نوع واحد وانما اختلفت بالعوارض
والعقل يعرف انها امور متباينة او يكون بين تصوريهما تضاد وهو التقابل
بين امرين وجوديين يتعاقبان على محل واحد كالسواد والبياض في المحسوسات

والايمان والكفر في المعقولات والحق ان بينهما تقابل العدم والملكة
لان الايمان هو تصديق النبي صلى الله عليه وسلم في جميع ما علم مجيئه به
بالضرورة اعني قبول النفس لذلك والاذعان له على ما هو تفسير التصديق
في المنطق عند المحققين مع الاقرار به باللسان والكفر عدم الايمان عما من
شانه كذا وقد يقال الكفر انكار شيء من ذلك فيكون وجوديا فيكونان
متضادين وما يتصف بها اي بالمذكورات كالاسود والابيض
والمؤمن والكافر فانه قد يعد من المتضادين باعتبار الاشتمال على الوصفين
المتضادين او شبه تضاد كالسماء والارض في المحسوسات فانهما وجوديان
احدهما في غاية الارتفاع والآخر في غاية الانحطاط وهذا معنى شبه
التضاد وليسا متضادين لعدم تواردهما على المحل لكونهما من الاجرام
دون الاعراض ولا من قبيل الاسود والابيض لان الوصفين المتضادين
ليسا داخلين في مفهومي السماء والارض والاول والثاني فيما يعم
المحسوسات والمعقولات فان الاول هو الذي يكون سابقا على الغير
ولا يكون مسبوقا بالغير والثاني هو الذي يكون مسبوقا بواحد فقط فاشبها
المتضادين باعتبار اشتمالهما على وصفين لا يمكن اجتماعهما ولم يجعلا متضادين
كالاسود والابيض لانه قد يشترط في المتضادين ان يكون بينهما غاية
الخلاف ولا يخفى ان مخالفة الثالث والرابع وغيرهما للاول اكثر من مخالفة
الثاني مع ان العدم معتبر في مفهوم الاول فلا يكون وجوديا فانه اي انما جعل
التضاد وشبهه جامعا وهميا لان الوهم ينزلهما منزلة التضايف في انه
لا يحضره احد المتضادين او الشبيهين بهما الا ويحضره الآخر ولذلك تجد
الضد اقرب خطورا بالبال مع الضد من المغايرات الغير المتضادة
يعني ان ذلك مبني على حكم الوهم والا فالعقل يتعقل كل منهما ذاهلا
عن الآخر او خيالي وهو امر بسببه يقتضي الخيال اجتماعهما في المفكرة وذلك

Copyright © King Saud University

بان يكون بين تصوريهما تقارن في الخيال سابق على العطف لاسباب
مؤدية الى ذلك واسبابه اي واسباب التقارن في الخيال مختلفة
ولذلك اختلفت الصور الثابتة في الخيالات ترتيبا ووضوحا فكم من
صور لا انفكاك بينها في خيال اخر وهي في اخر مما لا تجتمع اصلا
وكم صور لا تغيب عن خيال وهي في خيال اخر مما لا تقع قط ولصاحب
علم المعاني فضل احتياج الى معرفة الجامع لان معظم ابوابه الفصل والوصل
وهو مبني على الجامع لا سيما الجامع الخيالي فان جمعه على مجرى الالف
والعادة بحسب انعقاد الاسباب في اثبات الصور في خزانة الخيال
وبيان الاسباب مما يفوته الحصر فظهر انه ليس المراد بالجامع العقلي ما
يدرك بالعقل وبالوهمي ما يدرك بالوهم وبالخيالي ما يدرك بالخيال
لان التضاد وشبهه ليسا من المعاني التي يدركها الوهم وكذا التقارن
في الخيال ليس من الصور التي تجتمع في الخيال بل جميع ذلك معاني معقولة
وقد خفي هذا على كثير من الناس فاعترضوا بان السواد والبياض مثلا من المحسوسات
دون الوهميات واجابوا بان الجامع كون كل منهما مضادا للاخر وهذا
معنى جزئي لا يدركه الا الوهم وفيه نظر لانه ممنوع وان اراد ان
تضاد هذا السواد والبياض معنى جزئي فما يليه لا يدرك ونظائره معه ايضا
معنى جزئي فلا تفاوت بين التماثل والتماثل وشبههما في انهما ان اضيفت
الى الكليات كانت كليات وان اضيفت الى الجزئيات كانت جزئيات
ثم ان الجامع الخيالي هو تقارن الصور في الخيال وظاهر انه ليس بصورة
ترتسم في الخيال بل هو من المعاني فان قلت كلام المفتاح مشعر بانه يكفي لصحة
العطف وجود الجامع بين الجملتين باعتبار مفرد من مفرداتهما وهو
معترف بفساد ذلك حيث منع صحة نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق ونحو الشمس
ومرارة الارنب والف باذنجانة محدثة قلت كلامه هنا ليس

هذا
والصاحب

نحو
كلمات بعضها ببعض ...
الا على ...

الا في بيان الجامع بين الجملتين واما ان اي قدر من الجامع لصحة العطف
فمفوض الى موضع اخر وقد صرح فيه باشتراط المناسبة بين المسندين
والمسند اليهما جميعا والمصنف لما اعتقد ان كلامه في بيان الجامع سهو
واراد اصلاحه غير ما ذكره فذكر مكان الجملتين والشيئين ومكان
قوله اتحاد في تصوريهما اتحاد في التصور فوقع الخلل في قوله الوهمي ان
يكون بين تصوريهما شبه تماثل او تضاد او شبه تضاد والخيالي ان يكون
بين تصوريهما تقارن لان التضاد مثلا انما هو بين نفس السواد والبياض
لا بين تصوريهما اعني العلم بهما وكذا التقارن في الخيال انما هو بين نفس
الصور فلا بد من تاويل كلام المصنف وحمله على ما ذكره السكاكي بان يراد
بالشيئين الجملتان وبالتصور مفرد من مفردات الجملة مع ان ظاهر عبارته
يأبى ذلك والبحث الجامع زيادة تفصيل وتحقيق اوردناها في الشرح
وانه من المباحث التي ما وجدنا احدا حام حول تحقيقها ومن محسنات
الوصل بعد وجود المصحح تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية وتناسب
الفعليتين في المضي والمضارعة فاذا اردت مجرد الاخبار من غير تعرض
للتجدد في احدهما والثبوت في الاخرى قلت قام زيد وقعد عمرو وكذلك
زيد قائم وعمرو قاعد الا لمانع مثل ان يراد في احدهما التجدد وفي الاخرى
الثبوت فيقول قام زيد وعمرو قاعد او يراد في احدهما المضي وفي
الاخرى المضارعة فيقال زيد قام وعمرو يقعد او يراد في احدهما
الاطلاق وفي الاخرى التقييد بالشرط كقوله تعالى وقالوا لولا انزل عليه
ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ومنه قوله تعالى فاذا جاء اجلهم
لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فعندي ان قوله ولا يستقدمون
عطف على الشرطية قبلها لا على الجزاء اعني قوله لا يستأخرون اذ لا
معنى لقولنا اذا جاء اجلهم لا يستقدمون تذنيب هو جعل الشيء

قوله ص

كرد چيزى كه ديد فايده

عمرو ...
... ان الذين ...
... وقوله تعالى ...
... يصدون ...

Copyright © King Saud University

في كيفية الحال وبيانها

ذنابة للتتميم شبه به ذكر بحث الجملة الحالية وكونها بالواو تارة وبدونها
لعزي عقب بحث الفصل والوصل لمكان المناسبة اصل الحال المنتقلة اى الكثير
الراجح فيها كما ان الحال الاصل في الكلام هو المفردة ان يكون بغير واو واحترز
بالمنتقلة عن المؤكدة المقررة لمضمون الجملة فانها يجب ان تكون بغير واو البتة
لشدة ارتباطها بما قبلها وانما كان الاصل في المنتقلة الخلو عن الواو لانها
في المعنى حكم على صاحبها كالخبر بالنسبة الى المبتدا فان قولك جاء زيد راكبا اثبات
الركوب لزيد كما في زيد راكب الا انه في الحال على سبيل التبعية وانما المقصود
اثبات المجيء وجئت بالحال لتزيد في الاخبار عن المجيء هذا المعنى و وصف له اى و
لانها في المعنى وصف لصاحبها كالنعت بالنسبة الى المنعوت الا ان المقصود في الحال
كون صاحبها على هذا الوصف حال مباشرة الفعل فهي قيد للفعل وبيان لكيفية
وقوعه بخلاف النعت فانه لا يقصد به ذلك بل مجرد اتصاف المنعوت به واذا
كانت الحال مثل الخبر والنعت فكما انهما يكونان بدون الواو فكذلك الحال
واما ما اورده بعض النحويين من الاخبار والنعوت المصدرة بالواو كالخبر
في باب كان والجملة الوصفية المصدرة بالواو التي تسمى واو تاكيد لصوق الصفة
بالموصوف فعلى سبيل التشبيه والالحاق بالحال لكن خولف هذا الاصل اذا كان
الحال جملة فانها اى الجملة الواقعة حالا من حيث هي جملة مستقلة بالافادة من غير
ان يتوقف على التعلق بما قبلها وانما قال من حيث هي جملة لانها من حيث هي حال
غير مستقلة بل هي متوقفة على التعليق بكلام سابق قد قصد تقييده بها فتحتاج الجملة
الواقعة حالا الى ما يربطها بصاحبها الذي جعلت حالا عنه لم يكتس حاجة الى
زيادة ارتباط هو الضمير بدليل الاقتصار عليه في الحال المفردة والخبر والنعت
فالجملة التي تقع حالا ان خلت عن ضمير صاحبها الذي تقع هي حالا عنه وجب
فيها الواو ليحصل الارتباط فلا يجوز خرجت زيد قائم ولما ذكر ان كل جملة خلت
عن الضمير وجبت فيها الواو واراد ان يبين ان اى جملة يجوز ذلك فيها اى

وكلمة ... الضمير والواو صالح ... للربط ... ولا يكون ... ونحن بعض ... على ما عليه

جملة لا يجوز ان تقع حالا وكل جملة خالية عن ضمير ما اى الاسم الذي يجوز ان
ينتصب عنه حال وذلك بان يكون فاعلا او مفعولا معرفا او منكرا مخصوصا
لا نكرة محضة او مبتدأ او خبرا فانه لا يجوز ان ينتصب عنه حال على الاصح
وانما لم يقل عن ضمير صاحب الحال لان قوله كل جملة مبتدأ خبر فقوله يصح ان تقع
تلك الجملة حالا عنه فلم يصح اطلاق اسم صاحب الحال عليه الا مجازا وانما قال
عنه حال ولم يقل يجوز ان تقع تلك الجملة حالا عنه ليدخل فيه الجملة الخالية عن الضمير
المصدرة بالمضارع المثبت ليصح استثناؤها بقوله الا المصدرة بالمضارع
المثبت نحو جاء زيد ويتكلم عمرو فانه لا يجوز ان يجعل ويتكلم عمرو حالا عن زيد كما في
بيان ان ربط مثلها يجب ان يكون بالضمير فقط ولا يخفى ان المراد بقوله كل جملة الجملة
الصالحة للحالية في الجملة بخلاف الانشائيات فانها لا تقع حالا البتة لا
مع الواو ولا بدونها والا عطف على قوله ان خلت اى وان لم تخل الجملة الحالية
من ضمير صاحبها فان كانت فعلية والفعل مضارع مثبت امتنع دخولها اى الواو نحو
ولا تمنن تستكثر اى لا تعط حال كونك تعد ما تعطيه كثيرا لان الاصل في
الحال هي الحال المفردة لعراقة المفرد في الاعراب وتطفل الجملة عليه لوقوعها موقعه
وهي اى المفردة تدل على حصول صفة اى معنى قائم بالغير لان الحال لبيان الهيئة التي
عليها الفاعل والمفعول والهيئة معنى قائم بالغير غير ثابتة لان الكلام في الحال
المنتقلة مقارن ذلك الحصول لما جعلت الحال قيدا له يعني العامل لان الغرض
من الحال تخصيص وقوع مضمون عاملها بوقت حصول مضمون الحال وهذا معنى
المقارنة وهو اى المضارع المثبت كذلك اى دال على حصول صفة غير ثابتة
مقارن لما جعلت قيدا له كالمفردة فيمتنع الواو فيه كما في المفردة اما الحصول اى
اما دلالة المضارع المثبت على حصول صفة غير ثابتة فلكونه فعلا فيدل على التجدد
وعدم الثبوت مثبتا فيدل على الحصول واما المقارنة فلكونه مضارعا فيصلح
للحال كما يصلح للاستقبال وفيه نظر لان الحال التي يدل عليها المضارع هو

استثناؤها

في كون الحال جملة فعلية

زمان التكلم وحقيقة اجزاء متعاقبة من اواخر الماضي واوايل المستقبل و
الحال الذي نحن بصدده ما يجب ان يكون مقارنا لزمان مضمون الفعل المقيد
بالحال ماضيا كان او حالا او استقبالا فلا دخل للمضارعة في المقارنة فلا و
ان يعلل امتناع الواو في المضارع المثبت بانه على وزن اسم الفاعل لفظا وتقديره
معنى واما ما جاءت نحو قول بعض العرب قمت واصك وجهه وقوله فلما خشيت
اظافيرهم اي اسلحتهم نجوت وارهنهم مالكا فقيل انما جاز الواو في المضارع المثبت
الواقع حالا على اعتبار حذف المبتدا لتكون الجملة اسمية اي وانا اصك وانا ارهنهم
كما في قوله تعالى لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اي وانتم قد تعلمون وقيل
الاول اي قمت واصك وجهه شاذ والثاني اي نجوت وارهنهم ضرورة وقال
عبد القاهر هي اي الواو فيهما للعطف لا للحال وليس المعنى قمت حالي وجهه ونجوت
راهنا مالكا بل المضارع بمعنى الماضي والاصل قمت وصككت ونجوت ورهنت وعدل
عن لفظ الماضي الى المضارع حكاية للحال الماضية ومعناها ان تفرض ما كان
في الزمان الماضي واقعا في هذا الزمان فيعبر عنه بلفظ المضارع وان كان الفعل
مضارعا فالامر جائز الواو وتركه كقراءة ابن ذكوان فاستقيما ولا تتبعان
بالتخفيف اي بتخفيف النون فيكون لا للنفي دون النهي لثبوت النون التي هي علامة
للرفع فلا يصح عطفه على الامر فيكون الواو للحال بخلاف قراءة العامة ولا
تتبعان بالتشديد فانه نهي موكد معطوف على الامر قبله ونحو وما لنا اي اي شيء
ثبت لنا لا نؤمن بالله اي حال كوننا غير مؤمنين فالفعل المنفي حال بدون الواو
وانما جاز فيه الامران لدلالته على المقارنة لكونه مضارعا دون الحصول لكونه
منفيا والمنفي انما يدل مطابقة على عدم الحصول وكذا يجوز الواو وتركه ان
كان الفعل ماضيا لفظا ومعنى كقوله تعالى اخبارا انى يكون لي غلام وقد بلغني
الكبر بالواو وقوله او جاؤكم حصرت صدورهم بدون الواو وهذا في الماضي
لفظا واما في الماضي معنى فالمراد به المضارع المنفي بلم او لما فانهما تقلبان معنى
المضارع الى المضي فاورد للمنفي بلم مثالين احدهما بالواو والاخر بدونه واقتصر
في المنفي بلما على ما هو بالواو وكانه لم يطلع على مثال ترك الواو الا انه مقتضى
القياس فقال وقوله تعالى انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر وقوله
تعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم
مثل الذين خلوا من قبلكم اما المثبت اي اما جواز الامرين في الماضي المثبت فلدلالته
على الحصول يعني حصول صفة غير ثابتة لكونه فعلا مستفادا من المقارنة لكونه ماضيا
فلا يقارن الحال ولهذا اي ولعدم دلالته على المقارنة شرطا ان يكون مع
قد ظاهرة كما في قوله تعالى وقد بلغني الكبر او مقدرة كما في قوله حصرت صدورهم
لان قد تقرب الماضي من الحال والاشكال المذكور وارد ههنا وهو ان الحال التي
نحن بصددها غير الحال التي تقابل الماضي وتقرب قد الماضي منها فيجوز المقارنة اذا
كان الحال والعامل ماضيين ولفظة قد انما تقرب الماضي من الحال التي هي زمان التكلم
وربما تبعده عن الحال التي نحن بصددها كما في قولنا جاءني زيد في السنة الماضية وقد
ركب فرسه والاعتذار عن ذلك مذكور في الشرح واما المنفي اي اما جواز
الامرين في الماضي المنفي فلدلالته على المقارنة دون الحصول اما الاول اي دلالته على
المقارنة فلان لما للاستغراق اي لامتداد النفي من حين الانتفاء الى زمان
التكلم وغيرها اي غير لما مثل لم وما لانتفاء متقدم على زمان التكلم مع ان الاصل
استمراره اي استمرار ذلك الانتفاء كما يجيء حتى يظهر قرينة على الانقطاع كما
في قولنا لم يضرب زيد امس لكنه ضرب اليوم فيحصل به اي بالمنفي او بان الاصل
فيه الاستمرار الدلالة عليها اي على المقارنة عند الاطلاق وترك التقييد بما يدل
على انقطاع ذلك الانتفاء بخلاف المثبت فان وضع الفعل على افادة التجدد
من غير ان يكون الاصل استمراره فاذا قلت ضرب مثلا كفى في صدقه وقوع
الضرب في جزء من اجزاء الماضي واذا قلت ما ضرب افاد استغراق النفي لجميع
اجزاء الزمان لكن لا قطعيا بخلاف لما وذلك لانهم قصدوا ان يكون الاثبات

المضارع

والنفي في طرفي نقيض ولا يخفى ان الاثبات في الجملة انما ينافيه النفي
دائما وتحقيقه اي تحقيق هذا الكلام ان استمرار العدم لا يفتقر الى سبب
بخلاف استمرار الوجود يعني ان بقاء الحادث وهو استمرار وجوده
يحتاج الى سبب موجود لانه وجود عقيب وجود ولا بد للوجود الحادث
من السبب بخلاف استمرار العدم فانه عدم فلا يحتاج الى وجود بل
يكفيه مجرد انتفاء سبب الوجود والاصل في الحوادث العدم حتى يوجد
عللها فنفي الجملة لما كان الاصل في المنفي الاستمرار حصل من اطلاقه
الدلالة على المقارنة واما الثاني اي عدم دلالته على الحصول فلكونه
منفيا هذا اذا كانت الجملة فعلية وان كانت اسمية فالمشهور جواز تركها
اي الواو لعكس ما مر في الماضي المثبت اي لدلالة الاسمية على المقارنة
لكونها مستمرة لا على حصول صفة غير ثابتة لدلالتها على الدوام والثبات
نحو كلمته فوه الى في بمعنى مشافها وان المشهور ان دخولها اي
الواو اولى من تركها لعدم دلالتها اي الجملة الاسمية على عدم الثبوت
فيها على ظهور الاستيناف فحسن زيادة رابطة نحو قوله تعالى فلا تجعلوا
لله اندادا وانتم تعلمون اي وانتم من اهل العلم والمعرفة او وانتم
تعلمون ما بينهما من التفاوت وقال عبد القاهر اذا كان المبتدا
في الجملة الاسمية الحالية ضمير ذي الحال وجبت الواو سواء كان خبره
فعلا نحو جاء زيد وهو يسرع او اسما نحو جاء زيد وهو مسرع وذلك
لان الجملة لا تترك فيها الواو حتى تدخل في صلة العامل وتنضم
اليه في الاثبات وتقدر تقدير المفرد في ان لا تستأنف
لها الاثبات وهذا مما يمتنع في نحو جاء زيد وهو يسرع او وهو مسرع
لانك اذا اعدت ذكر زيد وجئت بضميره المنفصل المرفوع كان
بمنزلة اعادة اسمه صريحا في انك لا تجد سبيلا الى ان تدخل يسرع

في كون الحال جملة اسمية

ن

في الاثبات لان اعادة ذكره لا تكون حتى يقصد استيناف الخبر عنه بانه يسرع صح

في صلة المجيء وتضمه اليه والا لكنت المبتدا بمضيعة وجعلته لغوا في
البين وجرى مجرى ان تقول جاء زيد وعمرو يسرع امامه ثم تزعم
انك لم تستأنف كلاما ولم تبتدئ للمسرع اثباتا وعلى هذا فالاصل
والقياس ان لا تجيء الجملة الاسمية الا مع الواو وما جاء بدونه فسبيله
سبيل الشيء الخارج عن قياسه واصله بضرب من التأويل ونوع
من التشبيه هذا كلامه في دلائل الاعجاز وهو مشعر بوجوب الواو
نحو جاء زيد وزيد يسرع او مسرع وجاء زيد وعمرو يسرع او مسرع
امامه بالطريق الاولى ثم قال الشيخ وان جعل نحو على كتفه سيف
حالا كثر فيها اي في تلك الحال تركها اي ترك الواو نحو قول بشار
اذا انكرتني بلدة او نكرتها خرجت مع البازي علي سواد اي
بقية من الليل يعني اذا لم يعرف قدري اهل بلدة ولم اعرفهم خرجت
منهم مصاحبا للبازي الذي هو ابكر الطيور مشتملا على شيء من ظلمة الليل
غير منتظر لاسفار الصبح فقوله علي سواد حال ترك فيها الواو ثم
قال الشيخ الوجه ان يكون الاسم في مثل هذا فاعلا للظرف لاعتماده
على ذي الحال لا مبتدأ وينبغي ان يقدر ههنا خصوصا ان الظرف
في تقدير اسم الفاعل دون الفعل اللهم الا ان يقدر فعل ماض
هذا كلامه وفيه بحث والظاهر ان مثل على كتفه سيف يحتمل ان يكون
في تقدير المفرد وان يكون جملة اسمية قدم خبرها وان يكون فعلية
مقدرة بالماضي او المضارع فعلى تقديرين يمتنع الواو وعلى تقديرين
لا تجب الواو فمن اجل هذا كثر تركها قال الشيخ ايضا ويحسن الترك
اي ترك الواو في الجملة الاسمية تارة لدخول حرف على المبتدا
يحصل بذلك الحرف نوع من الارتباط كقوله فقلت عسى ان تبصريني
كأنما بني حوالي الاسود الحوارد من جرد اذا غضب فقوله بني

نكرة اي لم يعرفه

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شئون المكتبات

وانما اثنى على البسط الموصوف فانما هو للبلغاء العارفين لمقتضيات
الاحوال بقدر ما يمكن فلا يجهل عندهم ما ينقصه كل مقام من مقدار
البسط والاقرب الى الصواب ان يقال المقبول من طرق التعبير عن المراد صح
تادية اصله بلفظ مساو له اي لاصل المراد او بلفظ ناقص عنه واف
او بلفظ زائد عليه لفائدة فالمساواة ان يكون اللفظ بمقدار
اصل المراد والايجاز ان يكون ناقصا عنه وافيا به والاطناب
ان يكون زائدا عليه لفائدة واحترز بواف عن الاخلال وهو
ان يكون اللفظ ناقصا عن اصل المراد غير واف به كقوله والعيش خير في
ظلال النوك اي الحمق والجهالة ممن عاش كدا اي مكدودا
متعوبا اي الناعم في ظلال العقل يعني ان اصل المراد ان العيش
الناعم في ظلال النوك خير من العيش الشاق في ظلال العقل ولفظه
غير واف بذلك فيكون مخلا فلا يكون مقبولا واحترز بفائدة عن
التطويل وهو ان يزيد اللفظ على اصل المراد لا لفائدة ولا يكون
اللفظ الزائد متعينا نحو قوله وقددت الاديم لراهشيه والفى
اي وجد قولها كذبا ومينا والكذب والمين واحد قوله قددت
اي قطعت والراهشان العرقان في باطن الذراعين والضمير
في راهشيه وفي الفى لجذيمة بن الابرش وفي قددت وفي قولها
للزباء والبيت في قصة قتل الزباء لجذيمة وهي معروفة واحترز ايضا
لفائدة عن الحشو وهو زيادة معينة لا لفائدة المفسد للمعنى
كالندى في قوله ولا فضل فيها اي في الدنيا للشجاعة والندى و
صبر الفتى لولا لقاء شعوب هي علم المنية صرفها للضرورة وعدم
الفضيلة على تقدير عدم الموت انما يظهر في الشجاعة والصبر لتيقن
الشجاع بعدم الهلاك وتيقن الصابر بزوال المكروه بخلاف

البادل

الباذل ماله اذا تيقن بالخلود وعرف احتياجه الى المال دائما فان
بذله حينئذ افضل مما اذا تيقن بالموت وتخليف المال وغاية اعتذاره
ما ذكره الامام ابن جني وهو ان في الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر
الى يسر ومن شدة الى رخاء ما يسكن النفوس ويسهل البؤس
فلا يظهر لبذل المال كثير فضل وعن الحشو الغير المفسد للمعنى كقوله واعلم
علم اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي فلفظ قبله
حشو غير مفسد وهذا بخلاف ما يقال ابصرته بعيني واسمعته باذني
وكتبته بيدي في مقام يفتقر الى التاكيد المساواة وانما قدمها لانها الاصل
المقيس عليه نحو قوله تعالى ولا يحيق المكر السيء الا باهله وقوله فانك
كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع اي
موضع البعد عنك ذو سعة شبهه في حال سخطه وهوله بالليل
قيل في الآية حذف المستثنى منه وفي البيت حذف جواب الشرط
فيكون كل منهما ايجازا لا مساواة وفيه نظر لان اعتبار هذا الحذف
رعاية لامر لفظي لا يفتقر اليه في تادية اصل المراد لو صرح به لكان
اطنابا بل تطويلا وبالجملة لا نسلم ان لفظ الآية والبيت ناقص عن اصل
المراد والايجاز ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس بحذف نحو ولكم في
القصاص حيوة فان معناه كثير ولفظه يسير وذلك لان معناه ان الانسان
اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا الى ان لا يقدم على القتل
فارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض
فكان ارتفاع القتل حيوة لهم ولا حذف فيه اي ليس فيه حذف
شيء مما يؤدى به اصل المراد واعتبار الفعل الذي يتعلق به الظرف رعاية
لامر لفظي حتى لو ذكر لكان تطويلا وفضله اي رجحان قوله ولكم القصاص صح
في القصاص حيوة على ما كان عندهم اوجز كلام في هذا المعنى وهو قولهم

Copyright © King Saud University

الاسود جملة اسمية وقعت حالا من مفعول تبصرتني ولولا دخول كاف عليها
لم يحسن الكلام الا بالواو وقوله حوالي اي في اكنافي وحواليّ قال
من يتي لما في حرف التشبيه من معنى الفعل ويحسن الترك تارة اخرى
بوقوع جملة اي اسمية الواقعة حالا بعقب مفرد حال كقوله والله يبقيك لنا
سالما برداك تبجيل وتعظيم فقوله برداك تبجيل حال ولو لم يتقدمها
قوله سالما لم يحسن فيها ترك الواو والباب الثامن

الايجاز والاطناب والمساواة

قال السكاكي اما الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين اي من الامور النسبية التي يكون تعقلها بالقياس الى تعقل شيء آخر فان الموجز انما يكون موجزا بالنسبة الى كلام ازيد منه وكذا المطنب انما يكون بالنسبة الى ما هو انقص عنه لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق والتعيين اي لا يمكن التنصيص على ان هذا المقدار من الكلام ايجاز وذلك اطناب اذ رب موجز يكون مطنبا بالنسبة الى كلام آخر وبالعكس والبناء على امر عرفي اي والا بالبناء على امر نعرفه اهل العرف وهو متعارف الاوساط الذين ليسوا في مرتبة البلغاء ولا في غاية الفهاهة اي كلامهم في مجرى عرفهم في تادية المعاني عند المعاملات والمحاورات وهو اي هذا الكلام لا يحمد من الاوساط في باب البلاغة لعدم رعاية مقتضيات الاحوال ولا يذم ايضا منهم لان غرضهم تادية اصل المعنى مدلولات وضعية والفاظ كيف كانت ومجرد تاليف يخرجها عن حكم التنعيق فالايجاز اداء المقصود باقل من عبارة المتعارف والاطناب اداؤه باكثر منها ثم قال الاختصار لكونه نسبيا يرجع فيه تارة الى ما سبق اي الى كون عبارة المتعارف اكثر منه وتارة اخرى الى كونه

الفهه والفهاهة العي

المقام

بالبسط

المقام حلينا بالبسط مما ذكر اي من الكلام الذي ذكره المتكلم وتوهم بعضهم ان المراد بما ذكر متعارف الاوساط وهو غلط لا يخفى على من له قلب او القى السمع وهو شهيد يعني كما ان الكلام يوصف بالايجاز لكونه اقل من المتعارف كذلك يوصف به لكونه اقل مما يقتضيه المقام بحسب الظاهر وانما قلنا بحسب الظاهر لانه لو كان اقل مما يقتضيه المقام ظاهرا وتحقيقا لم يكن في شيء من البلاغة مثاله قوله تعالى اني وهن العظم مني الاية فانه اطناب بالنسبة الى المتعارف لان اعني قولنا يا رب شخت وايجاز بالنسبة الى مقتضى المقام ظاهرا لانه مقام بيان انتقاض الشباب والمام المشيب فينبغي ان يبسط فيه الكلام غاية البسط فللايجاز معنيان بينهما عموم من وجه وفيه نظر لان كون الشيء نسبيا لا يقتضي تعسر تحقيق معناه اذ كثيرا ما يتحقق معاني الامور النسبية وتعرف بتعريفات تليق بها كالابوة والاخوة ونحوهما والجواب انه لم يرد تعسر بيان معناهما لان ما ذكره بيان لمعناهما بل اراد تعسر التحقيق والتعيين في ان هذا القدر ايجاز وذلك اطناب ثم البناء على المتعارف والبسط الموصوف بان يقال الايجاز هو الاداء باقل من المتعارف او مما يليق بالمقام من كلام ابسط من الكلام المذكور الى الجهالة اذ لا تعرف كمية متعارف الاوساط وكيفيتها لاختلاف طبقاتهم ولا يعرف ان كل مقام اي مقدار يقتضي من البسط حتى يقاس عليه ويرجع اليه والجواب ان الالفاظ قوالب المعاني والاوساط الذين لا يقدرون في تادية المعاني على اختلاف العبارات والتصرف في لطائف الاعتبارات لهم حد من الكلام يجري بينهم في المحاورات والمعاملات معلوم للبلغاء وغيرهم فالبناء على المتعارف واضح بالنسبة اليهما جميعا

Copyright © King Saud University

وانما الثناء على البسط الموصوف فانما هو للبلغاء العارفين لمقتضيات
الاحوال بقدر ما يمكن فلا يجهل عندهم ما يقتضيه كل مقام من مقدار
البسط والاقرب الى الصواب ان يقال المقبول من طرق التعبير عن المراد
تأدية اصله بلفظ مساو له اي لاصل المراد او بلفظ ناقص عنه واف
او بلفظ زائد عليه لفائدة فالمساواة ان يكون اللفظ بمقدار
اصل المراد والايجاز ان يكون ناقصا عنه وافيا به والاطناب
ان يكون زائدا عليه لفائدة واحترز بواف عن الاخلال وهو
ان يكون اللفظ ناقصا عن اصل المراد غير واف به كقوله والعيش خير في
ظلال النوك اي الحمق والجهالة ممن عاش كدا اي مكدودا
متعوبا اي الناعم في ظلال العقل يعني ان اصل المراد ان العيش
الناعم في ظلال النوك خير من العيش الشاق في ظلال العقل ولفظه
غير واف بذلك فيكون مخلا فلا يكون مقبولا واحترز بفائدة عن
التطويل وهو ان يزيد اللفظ على اصل المراد لا لفائدة ولا يكون
اللفظ الزائد متعينا نحو قوله وقددت الاديم لراهشيه والفى
اي وجد قولها كذبا ومينا والكذب والمين واحد قوله قددت
اي قطعت والراهشان العرقان في باطن الذراعين والضمير
في راهشيه وفي الفى لجذيمة بن الابرش وفي قددت وفي قولها
للزباء والبيت في قصة قتل الزباء لجذيمة وهي معروفة واحترز ايضا
لفائدة عن الحشو وهو زيادة متعينة لا لفائدة المفسد للمعنى
كالندى في قوله ولا فضل فيها اي في الدنيا للشجاعة والندى و
صبر الفتى لولا لقاء شعوب هي علم للمنية صرفها للضرورة وعدم
الفضيلة على تقدير عدم الموت انما يظهر في الشجاعة والصبر لتيقن
الشجاع بعدم الهلاك وتيقن الصابر بزوال المكروه بخلاف

الباذل



الباذل ماله اذا تيقن بالخلود وعرف احتياجه الى المال دائما فان
بذله حينئذ افضل مما اذا تيقن بالموت وتخليف المال وغاية اعتذاره
ما ذكره الامام ابن جني وهو ان في الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر
الى يسر ومن شدة الى رخاء ما يسكن النفوس ويسهل البؤس
فلا يظهر لبذل المال كثير فضل وعن الحشو الغير المفسد للمعنى كقوله واعلم
علم اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي فلفظ قبله
حشو غير مفسد ونحو الجلاف ما يقال ابصرته بعيني وسمعته باذني
وكتبته بيدي في مقام يفتقر الى التأكيد المساواة قدمها لانها الاصل
المقيس عليه نحو قوله تعالى ولا يحيق المكر السيء الا باهله وقوله فانك
كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع اي
موضع البعد عنك ذو سعة شبهه في حال سخطه وهوله بالليل
قيل في الآية حذف المستثنى منه وفي البيت حذف جواب الشرط
فيكون كل منهما ايجازا لا مساواة وفيه نظر لان اعتبار هذا الحذف
رعاية لامر لفظي لا يفتقر اليه في تأدية اصل المراد لو صرح به لكان
اطنابا بل تطويلا وبالجملة لا نسلم ان لفظ الآية والبيت ناقص عن اصل
المراد والايجاز ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس بحذف نحو ولكم في
القصاص حيوة فان معناه كثير ولفظه يسير وذلك لان معناه ان الانسان
اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا الى ان لا يقدم على القتل
فارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض
فكان ارتفاع القتل حيوة لهم ولا حذف فيه اي ليس فيه حذف
شيء مما يؤدي به اصل المراد واعتبار الفعل الذي يتعلق به الظرف رعاية
لامر لفظي حتى لو ذكر لكان تطويلا وفضله اي رجحان قوله ولكم القصاص صح
في القصاص حيوة على ما كان عندهم اوجز كلام في هذا المعنى وهو قولهم

Copyright © King Saud University

القتل انفى للقتل بقلة حروف ما يناظره اى اللفظ الذى يناظره قولهم القتل انفى
للقتل منه اى قوله ولكم فى القصاص حيوة وما يناظره منه هو قوله فى القصاص
حيوة لان قوله ولكم زائد على معنى قولهم القتل انفى للقتل فحروف فى القصاص
حيوة مع التنوين احد عشر وحروف القتل انفى للقتل اربعة عشر اعنى الحروف
الملفوظة اذ بالعبارة يتعلق الايجاز لا بالكتابة وفيه النص اى بالنص
على المطلوب يعنى الحيوة وما يفيده تنكير حيوة من التعظيم لمنعه اى لمنع
القصاص اياهم عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد فحصل لهم عظيمة فى هذا
الجنس من الحكم اعنى القصاص حيوة عظيمة او من النوعية اى لكم فى القصاص
نوع من الحيوة وهى الحيوة الحاصلة للمقتول اى الذى يقصد قتله والقاتل
اى الذى يقصد القتل بالارتداع عن القتل لمكان العلم بالاقتصاص و
اطراده اى يكون قوله ولكم فى القصاص حيوة مطردا اذ الاقتصاص مطلقا
سبب للحيوة بخلاف القتل فانه قد يكون انفى للقتل كالذى على وجه
القصاص وقد يكون ادعى له كالقتل ظلما وخلوه عن التكرار بخلاف
قولهم فانه يشتمل على تكرار القتل ولا يخفى ان الخالى عن التكرار افضل من المشتمل عليه
وان لم يكن مخلا بالفصاحة واستغنائه عن تقدير محذوف بخلاف
قولهم فان تقديره القتل انفى للقتل من تركه والمطابقة اى باشتماله على صنعة
المطابقة وهى الجمع بين المعنيين متقابلين كالقصاص والحيوة وايجاز الحذف
عطف على ايجاز القصر والمحذوف اما جزء جملة عمدة كان او فضلة مضاف
بدل من جزء جملة نحو واسأل القرية اى اهل القرية او موصوف نحو انا ابن
جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفونى العقبة وفلان طلاع
الثنايا اى ركاب لصعاب الامور قوله جلا جملة وقعت صفة لمحذوف
اى انا ابن رجل جلا اى انكشف امره او كشف الامور وقيل جلا ههنا علم وحذف
التنوين باعتبار انه منقول عن الجملة اعنى الفعل مع الضمير لا عن الفعل وحده

قوله ايجاز الحذف

الثنية

جلا

او صفة نحو كان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا اى كل سفينة صحيحة
او نحوها كسليمة او غير معيبة بدليل ما قبله وهو قوله فاردت ان اعيبها
لدلالته على ان الملك كان لا يأخذ المعيبة او شرط كما مر فى آخر باب
الانشاء او جواب شرط وحذفه يكون اما لمجرد الاختصار نحو واذا قيل
لهم اتقوا فهذا شرط حذف جوابه اى اعرضوا بدليل ما بعده وهو قوله
وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين او للدلالة على
انه اى جواب الشرط شئ لا يحيط به الوصف وليذهب نفس السامع كل
مذهب ممكن مثالهما ولو ترى اذ وقفوا على النار بحذف جواب الشرط
للدلالة على انه لا يحيط به الوصف او ليذهب نفس السامع كل مذهب ممكن او
غير ذلك المذكور كالمسند اليه والمسند والمفعول كما مر فى الابواب السابقة
وكالمعطوف مع حرف العطف نحو لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل
اى ومن انفق من بعده وقاتل بدليل ما بعده يعنى قوله اولئك اعظم درجة من
الذين انفقوا من بعد وقاتلوا واما جملة عطف على اما جزء جملة فان قلت
ماذا اراد بالجملة ههنا حيث لم يعد الشرط والجزاء جملة قلت اراد الكلام المستقل
الذى لا يكون جزءا من كلام آخر مسببة بحذف سبب مذكور نحو ليحق الحق
ويبطل الباطل فهذا سبب مذكور حذف مسببه اى فعل ما فعل او سبب
لمذكور نحو فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت ان قدر فضرب بها
فيكون قوله فضرب بها جملة محذوفة هى سبب لقوله فانفجرت ويجوز ان
يقدر فان ضربت بها فقد انفجرت فيكون المحذوف جزء جملة هو الشرط
ومثل هذه الفاء تسمى فاء فصيحة قيل على التقدير الاول وقيل على الثانى
وقيل على التقديرين او غيرهما اى غير المسبب والسبب نحو فنعم الماهدون
على ما مر فى بحث الاستيناف مبنيا على حذف المبتدأ والخبر على قول من
يجعل المخصوص خبر مبتدأ واما اكثر عطف على اما جملة اى اكثر من جملة
واحدة نحو انا انبئكم بتأويله فارسلون يوسف اى فارسلونى الى يوسف

Copyright © King Saud University

في الحذف وادلته

لاستعبار الرؤيا ففعلوا فاتاه وقال له يا يوسف ايها الصديق والحذف على
وجهين ان لا يقام شي مقام المحذوف بل يكتفى بالقرينة كما مر في الامثلة
ان يقام نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فقوله فقد
كذبت ليس جزاء الشرط لان تكذيب الرسل متقدم على تكذيبه بل هو سبب
لمضمون الجواب المحذوف اقيم مقامه اي فلا تحزن واصبر ثم الحذف
لا بد له من دليل وادلته كثيرة منها ان يدل العقل عليه اي على الحذف والمقصود
الاظهر على تعيين المحذوف نحو حرمت عليكم الميتة فالعقل دل على ان ههنا حذفا
اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالافعال دون الاعيان والمقصود الاظهر
من هذه الاشياء المذكورة في الاية تناولها الشامل للاكل وشرب الالبان
دل على تعيين المحذوف وفي قوله منها ان يدل ادنى تسامح وكانه على حذف
مضاف ومنها ان يدل العقل عليهما اي على الحذف وتعيين المحذوف نحو و
جاء ربك اي امره او عذابه فالعقل يدل على امتناع مجي الرب تعالى وتقدس
ويدل على ان المراد امره او عذابه فالامر المعين الذي دل عليه العقل هو
احد الامرين لا احدهما على التعيين ومنها ان يدل العقل عليه والعادة
على التعيين نحو فذلكن الذي لمتنني فيه فان العقل دل على ان فيه حذفا اذ لا
معنى للوم على ذات الشخص واما تعيين المحذوف فانه يحتمل ان يقدر في
حبه لقوله قد شغفها حبا وفي مراودته لقوله تراود فتيها عن نفسه وفي شانه
حتى يشملهما اي الحب والمراودة والعادة دلت على الثاني اي مراودته لان
الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه في العادة لقهره اي الحب المفرط اياه اي
صاحبه فلا يجوز ان يقدر في حبه ولا في شانه لكونه شاملا له وتعين ان يقدر
في مراودته نظرا الى العادة ومنها الشروع في الفعل يعني من ادلة تعيين
المحذوف لا من ادلة الحذف لان دليل الحذف ههنا هو ان الجار والمجرور لا بد
ان يتعلق بشي والشروع في الفعل دل على انه ذلك الفعل الذي شرع فيه نحو
باسم الله فيقدر ما جعلت التسمية مبدا له ففي القراءة يقدر باسم الله اقرا

وعلى

وعلى هذا القياس ومنها اي ومن ادلة تعيين المحذوف الاقتران كقولهم
للمعرس بالرفاء والبنين فان مقارنة هذا الكلام لاعراس المخاطب
دل على تعيين المحذوف اي اعرست او مقارنته المخاطب بالاعراس وتلبسه
به على ذلك والرفاء هو الالتئام والاتفاق والباء للملابسة والاطناب
اما بالايضاح بعد الابهام ليرى المعنى في صورتين مختلفتين احديهما مبهمة والاخرى
موضحة وعلمان خير من علم واحد او ليتمكن في النفس فضل تمكن لما جبل الله النفوس
عليه من ان الشي اذا ذكر مبهما ثم بين كان اوقع عندها او لتكمل لذة العلم به
اي بالمعنى لما لا يخفى من ان نيل الشي بعد الشوق والطلب الذ نحو رب اشرح لي صدري فان اشرح (الاقرب صح)
لي يفيد طلب شرح شي ما له اي للطالب وصدري يفيد تفسيره اي تفسير ذلك الشي
ومنه اي من الايضاح بعد الابهام باب نعم على احد القولين اي قول من يجعل المخصوص
خبر مبتدا اذ لو اريد الاختصار اي ترك الاطناب كفى نعم زيد وفي هذا
اشعار بان الاختصار قد يطلق على ما يشمل المساواة ايضا ووجه حسنه اي
باب نعم سوى ما ذكر من الايضاح بعد الابهام ابراز الكلام في معرض الاعتدال
من جهة الاطناب بالايضاح بعد الابهام والايجاز بحذف المبتدا وايهام
الجمع بين المتنافيين الايجاز والاطناب وقيل الاجمال والتفصيل ولا شك ان
ايهام الجمع بين المتنافيين من الامور المستغربة التي تستلذ بها النفس وانما (واحد صح)
قال ايهام لان حقيقة الجمع بين المتنافيين ان يصدق على ذات اوصاف يمتنع
اجتماعها على شي واحد في زمان واحد من جهة واحدة وهو محال ومنه
اي ومن الايضاح بعد الابهام التوشيع وهو في اللغة لف القطن المندوف
وفي الاصطلاح ان يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف
على الاول نحو يشيب ابن آدم ويشب فيه خصلتان الحرص وطول
الامل واما بذكر الخاص بعد العام عطف على قوله اما بالايضاح بعد
الابهام والمراد الذكر على سبيل العطف للتنبيه على فضله اي مزية الخاص
حتى كانه ليس من جنسه اي العام تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات

في الاطناب بذكر الخاص بعد العام والتوشيع

يعني انه لما امتاز عن سائر افراد العام بماله من الاوصاف الشريفة
جعل كانه شيء آخر مغاير للعام لا يشمل العام ولا يعرف حكمه منه نحو حافظوا
على الصلوات والصلوة الوسطى اي الوسطى من الصلوات او الفضلى
من قولهم للافضل الاوسط وهي صلوة العصر عند الاكثر واما بالتكرير لنكتة
ليكون اطنابا لا تطويلا وتلك النكتة كتأكيد الانذار في كلا سوف
تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فقوله كلا ردع عن الانهماك في الدنيا وتنبيه و
سوف تعلمون انذار وتخويف اي تعلمون الخطأ فيما انتم عليه اذا عاينتم
ما قدامكم من هول المحشر وفي تكريره تأكيد للردع والانذار وفي ثم دلالة
على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول تنزيلا لبعد المرتبة منزلة بعد الزمان و
استعمالا للفظ ثم في مجرد التدريج في درج الارتقاء واما بالايغال
من اوغل في البلاد اذا بعد فيها واختلف في تفسيره فقيل هو ختم البيت
بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة في قولها اي قول الخنساء
في مرثية اخيها صخر وان صخرا لتأتم اي تقتدي الهداة به كانه علم اي
جبل مرتفع في راسه نار فقولها كانه علم واف بالمقصود اعني التشبيه بما
يهتدى به الا ان في قولها في راسه نار زيادة مبالغة وتحقيق التشبيه
وتحقيق التشبيه في قوله كان عيون الوحش حول خبائنا اي خيامنا
وارحلنا الجزع الذي لم يثقب الجزع بالفتح الخرز اليماني الذي فيه سواد وبياض
شبه به عيون الوحش واتى بقوله لم يثقب تحقيقا للتشبيه لانه
اذا كان غير مثقوب كان اشبه بالعين قال الاصمعي الظبي والبقرة
اذا كانا حيين فعيونهما كلها سود فاذا ماتا بدا بياضها وانما شبهها
بالجزع وفيه سواد وبياض بعد ما موتت والمراد كثرة الصيد يعني
مما اكلنا كثرت العيون عندنا كذا في شرح ديوان امرئ القيس
فعلى هذا التفسير يختص الايغال بالشعر وقيل لا يختص بالشعر بل هو
ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها ومثل لذلك في غير الشعر

للافضل ص

في الاطناب بالتكرير

في الاطناب بالايغال

صخر ص

الجزع ص

بقوله

بقوله تعالى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون
فقوله وهم مهتدون مما يتم المعنى بدونه لان الرسول مهتد لا محالة الا
ان فيه زيادة حث على الاتباع وترغيب في الرسل واما بالتذييل وهو
تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها اي معنى الجملة الاولى للتوكيد فهو اعم
من الايغال من جهة انه يكون في ختم الكلام وغيره واخص من جهة
ان الايغال قد يكون بغير الجملة وبغير التاكيد وهو اي التذييل ضربان
ضرب لم يخرج مخرج المثل بان لم يستقل بافادة المراد بل يتوقف على
ما قبله نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور على وجه وهو ان
يراد وهل نجازي ذلك الجزاء المخصوص فيتعلق بما قبله واما على الوجه
الاخر وهو ان يراد وهل يعاقب الا الكفور بناء على ان المجازاة هي
المكافاة ان خيرا فخير وان شرا فشر فهو من الضرب الثاني وضرب اخرج
مخرج المثل بان يقصد بالجملة الثانية حكم كلي منفصل عما قبله جار مجرى الامثال
في الاستقلال وفشو الاستعمال نحو وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل
كان زهوقا وهو ايضا اي التذييل ينقسم قسمة اخرى واتى بلفظ ايضا
تنبيها على ان هذا التقسيم للتذييل مطلقا لا للضرب الثاني منه اما ان يكون
لتاكيد المنطوق كهذه الآية فان زهوق الباطل منطوق في قوله وزهق الباطل
واما لتاكيد مفهوم كقوله ولست على لوط الخطاب بمستبق اخا لا تلمه حال من اخا
لعمومه او من ضمير المخاطب في لست على شعث اي تفرق وذميم خصال الكلام
دل بمفهومه على نفي الكامل من الرجال وقد اكده بقوله اي الرجال المهذب
استفهام انكار اي ليس في الرجال منقح الفعال مرضي الخصال واما بالتكميل ويسمى
الاحتراس ايضا لان فيه التوقي والاحتراز عن توهم خلاف المقصود وهو ان يؤتى
في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه اي يدفع ايهام خلاف المقصود وذلك
الدافع قد يكون في وسط الكلام وقد يكون في آخره فالاول كقوله فسقى ديارك
غير مفسدها نصب على الحال من فاعل سقى وهو صوب الربيع اي نزول المطر و

في الاطناب بالتذييل

جل وفشو

في الاطناب للتاكيد

في الاطناب بالتكميل

Copyright © King Saud University

ووقوعه في الربع دعمه لتقوى اى يسهل فلما كان المراد قد يؤدي الى اعتقاد الذلة
فادفعه اتى بقوله اعزة دفعا لذلك والاول نحو اذلة على المؤمنين فانه لما كان مما يوهم
ان يكون ذلك لضعفهم دفعه بقوله اعزة على الكافرين تنبيها على ان ذلك تواضع منهم
للمؤمنين ولهذا عدى الذل بعلى لتضمنه معنى العطف ويجوز ان يقصد بالتعدية بعلى الدلالة على انهم
مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم واما بالتتميم وهو ان
يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة مثل مفعول او حال او نحو ذلك مما ليس بجملة
مستقلة ولا ركن كلام ومن زعم انه اراد بالفضلة ما يتم اصل المعنى بدونه فقد كذب
كلام المص في الايضاح وانه لا تخصيص لذلك بالتتميم لنكتة كالمبالغة في نحو ويطعمون
الطعام على حبه في وجه وهو ان يكون الضمير في حبه للطعام اى يطعمونه مع حبه و
الاحتياج اليه وان جعل الضمير لله تعالى اى يطعمونه على حب الله فهو لتادية
اصل المراد واما بالاعتراض وهو ان يؤتى في اثناء الكلام او بين الكلامين
متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام لم يرد
بالكلام مجموع المسند اليه والمسند فقط بل مع جميع ما يتعلق بهما من الفضلات
والتوابع والمراد باتصال الكلامين ان يكون الثاني بيانا للاول او تاكيدا او بدلا
كالتنزيه في قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه
جملة لانه مصدر بتقدير الفعل وقعت في اثناء الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون
عطف على قوله لله البنات والدعاء في قوله ان الثمانين وبلغتها قد احوجت
سمعي الى ترجمان اى مفسر ومكرر فقوله وبلغتها اعتراض في اثناء الكلام لقصد
الدعاء والواو في مثله تسمى اعتراضية ليست بعاطفة ولا حالية والتنبيه في
قوله واعلم فعلم المرء ينفعه اعتراض بين اعلم ومفعوله وهو ان سوف ياتي
كل ما قدرا ان هي المخففة من المثقلة وضمير الشان محذوف يعني ان المقدورات
آتية البتة وان وقع فيه تاخير ما وفي هذا تسلية وتسهيل للامر فالاعتراض
يباين التتميم لانه انما يكون بفضلة والفضلة لا بد لها من اعراب ويباين
التكميل لانه انما يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ويباين الايغال لانه

بتعاصه

في الاطناب بالتتميم

في الاطناب بالاعتراض والدعاء والتنبيه

تاخيرا ما

لا يكون

لا يكون الا في آخر الكلام لكنه يشمل بعض صور التذييل وهو ما يكون بجملة لا محل لها
من الاعراب وقع بين جملتين متصلتين معنى لانه كلام لم يشترط في التذييل ان يكون بين
كلامين لم يشترط فيه ان يكون بين كلامين متصلين لكن فيما قيل انه بيان للتذييل
جار على انه لم يشترط فيه ان يكون من كلام او بين كلامين متصلين ومما جاء
اى ومن الاعتراض الذي وقع بين كلامين وهو اكثر من جملة ايضا اى كما ان الواقع
هو بينه اكثر من جملة نحو قوله فاتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب
المتطهرين فهذا الاعتراض اكثر من جملة لانه كلام من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين فهذا الاعتراض اكثر من جملة لانه كلام يشتمل على جملتين وقع بين كلامين
اولهما فاتوهن من حيث امركم الله وثانيهما قوله نساؤكم حرث لكم والكلامان متصلان
معنى فان قوله نساؤكم حرث لكم بيان لقوله فاتوهن من حيث امركم الله وهو مكان
الحرث فان الغرض الاصلي من الاتيان طلب النسل لا قضاء الشهوة والنكتة في هذا الاعتراض
الترغيب فيما امروا به والتنفير عما نهوا عنه وقال قوم قد تكون النكتة فيه اى في الاعتراض
غيرها اى غير ما ذكر مما سوى دفع الايهام حتى انه قد يكون لدفع خلاف المقصود ثم
القائلون بان النكتة قد تكون دفع الايهام افترقوا فرقتين فبعضهم جوز وقوعه
اى الاعتراض آخر جملة لا تليها جملة متصلة بها وذلك بان لا يلي الجملة جملة اخرى
اصلا فيكون الاعتراض في آخر الكلام او يليها جملة اخرى غير متصلة بها معنى وهذا
الاصطلاح مذكور في مواضع من الكشاف فالاعتراض عند هؤلاء ان يؤتى
في اثناء الكلام او في آخره او بين كلامين متصلين او غير متصلين بجملة او اكثر لا
محل لها من الاعراب لنكتة سواء كان دفع الايهام او غيره فيشمل الاعتراض
بهذا التفسير التذييل مطلقا لانه يجب ان يكون بجملة لا محل لها من الاعراب وان لم
يذكره المص وبعض صور التكميل وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب فان التكميل
قد يكون بجملة وقد يكون بغيرها والجملة التكميلية قد تكون ذات اعراب وقد لا تكون
لكنها تباين التتميم لان الفضلة لا بد لها من اعراب وقيل لانه لا يشترط في التتميم ان يكون
جملة كما في الاعتراض وهو غلط كما يقال ان الانسان يباين الحيوان لانه

ض

لم يشترطه اي الحيوان الناطق جاهم وبعضهم اي وجوز بعض العالمين بان يكون الاعتراض
قد تكون دفع الايهام كونه اي الاعتراض غير جملة فالاعتراض عندهم ان يؤتى في اثناء
الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او غيرها لنكتة ما اي الاعتراض بهذا المعنى وبعض
صور التتميم وبعض صور التكميل وهو ما يكون واقعا في اثناء الكلام او بين الكلامين
المتصلين واما بغير ذلك عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام واما بكذا او كذا كقوله تعم
الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فانه لو اختصر اي ترك الاطناب
فان الاختصار قد يطلق على ما يعم الايجاز والمساواة كما مر لم يذكر ويؤمنون به لان ايمانهم
لا ينكره اي لا يجهله احد من مثبتيهم فلا حاجة الى الاخبار به لكونه معلوما وحسن ذكره اي ذكر
قوله ويؤمنون به اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه وكون هذا الاطناب باعتبار
كثرة وقلة بالنسبة الى كلام آخر مساو له اي لذلك الكلام في اصل المعنى
ووصف انه مطنب ولا قيل انه موجز كقوله يصد اي يعرض عن الدنيا اذا عنّ اي
ظهر سؤدد اي سيادة ولو برزت في زي عذراء ناهد الزي الهيئة العذراء
البكر والنهود ارتفاع الثدي وقوله ولست بنظار الى جانب الغنى اذا كانت العلياء
في جانب الفقر وقوله واني لصبار على ما ينوبني وحسبك ان الله اثنى على الصبر
يصفه بالميل الى المعالي يعني ان السيادة مع التعب احب اليه من الراحة مع الخمول
فهذا البيت اطناب بالنسبة الى المصراع السابق وتوبيخه اي ومن هذا
القبيل قوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وقول الحماسي وننكر ان شئنا
على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول يصف بالسيادة ونفاذ حكمهم اي
نحن نغير ما نريد من قول غيرنا ولا احد يجترئ على الاعتراض علينا فالآية ايجاز
بالنسبة الى البيت وانما قال يقرب لان ما في الآية يشتمل على كل فعل والبيت
مختص بالقول فالكلامان لا يتساويان في اصل المعنى بل
كلام الله سبحانه وتعالى اجل واعلى وكيف لا والله اعلم تم الفن
الاول بعون الله وتوفيقه وانا اسأل في اتمام الفن
الآخرين هدايته طريقه بسم الله الرحمن الرحيم

الفن الثاني في علم البيان

قدمه على البديع للاحتياج اليه في نفس
البلاغة وتعلق البديع بالتوابع وهو علم اي ملكة يقتدر بها على ادراكات
جزئية او اصول وقواعد معلومة يعرف به ايراد المعنى الواحد اي المدلول
عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال بطرق وتراكيب مختلفة في وضوح
الدلالة عليه اي على ذلك المعنى بان يكون بعض الطرق واضح الدلالة
عليه وبعضها اوضح والواضح خفي بالنسبة الى الاوضح فلا حاجة الى ذكر
الخفاء وتقييد الاختلاف بالوضوح ليخرج ايراد المعنى الواحد بطرق
مختلفة في اللفظ والعبارة واللام في المعنى الواحد للاستغراق العرفي
اي كل معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم وارادته فلو عرف احد ايراد معنى
قولنا زيد جواد بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك عالما بالبيان ثم لما لم يكن
كل دلالة قابلا للوضوح والخفاء اراد ان يشير الى تقسيم الدلالة وتعيين
ما هو المقصود ههنا فقال ودلالة اللفظ يعني دلالة الوضعية وذلك
لان الدلالة هي كون الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والاول
الدال والثاني المدلول ثم الدال ان كان لفظا فالدلالة لفظية وان
فغير لفظية كدلالة الخطوط والعقود والنصب والاشارات ثم الدلالة اللفظية
اما ان يكون للوضع مدخل فيها او لا فالاول هي المقصودة بالنظر ههنا
وهي كون اللفظ بحيث يفهم منه المعنى عند الاطلاق بالنسبة الى العالم بوضعه
وهذه الدلالة اما على تمام ما وضع اللفظ له كدلالة الانسان على الحيوان
الناطق او على جزئه كدلالة الانسان على الحيوان او الناطق او على خارج عنه
كدلالة الانسان على الضاحك وتسمى الاولى اي الدلالة على ما وضع له وضعية
لان الواضع انما وضع اللفظ لتمام المعنى وتسمى كل واحد من الاخيرين اي
الدلالة على الجزء والخارج عقلية لان دلالة اللفظ على الجزء والخارج
انما هي من جهة حكم العقل بان حصول الكل او الملزوم يستلزم حصول الجزء

Copyright © King Saud University

باعتباره

والالتزام والمنطقيون يسمون الثلثة وضعية لان للوضع مدخلا
فيها ويخصون العقلية بما يقابل الوضعية والطبيعية كدلالة الدخان
على النار ويقيد الاولى من الدلالات الثلث بالمطابقة لتطابق اللفظ
والمعنى والثانية بالتضمن لكون الجزء في ضمن المعنى الموضوع له والثالثة
بالالتزام لكون الخارج لازما للموضوع له فان قيل اذا فرضنا لفظا
مشتركا بين الكل والجزء واللازم كلفظ الشمس المشترك مثلا بين الجرم
والشعاع ومجموعهما فاذا اطلق على المجموع مطابقة واعتبر دلالته على
الجرم تضمنا والشعاع التزاما فقد صدق على هذا التضمن والالتزام
انها دلالة اللفظ على تمام الموضوع له واذا اطلق على الجرم والشعاع مطابقة
صدق عليها انها دلالة اللفظ على جزء الموضوع له او لازمه وح ينتقض
تعريف كل من الدلالات الثلث بالاخرين فالجواب ان قيد الحيثية
في تعريف الامور التي تختلف باعتبار الاضافات حتى ان المطابقة هي
الدلالة على تمام ما وضع له من حيث انه تمام ما وضع له والتضمن هي
الدلالة على جزء ما وضع له من حيث انه جزء ما وضع له والالتزام الدلالة على
لازمه من حيث انه لازم ما وضع له وكثيرا ما يترك هذا القيد اعتمادا على
شهرة ذلك وانسياق الذهن اليه وشرطه اي شرط الالتزام اللزوم الذهني
اي كون معنى الخارجي بحيث يلزم من حصول المعنى الموضوع له في الذهن حصوله
فيه اما على الفور او بعد التأمل في القرائن والامارات وليس المراد
باللزوم بعدم الانفكاك تعقل المدلول الالتزامي عن تعقل المسمى في الذهن
اصلا اعني اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين والا لخرج كثير من معاني
المجازات والكنايات عن ان تكون مدلولات التزامية ولما كان في
الاختلاف بالوضوح في دلالة الالتزام ايضا وتقييد اللزوم بالذهني
اشارة الى انه لا يشترط اللزوم الخارجي كالعمى فانه يدل على البصر التزاما لانه

ان يكون بصيراه

عدم البصر عما من شانه مع التنافي بينهما في الخارج ومن نازع في اشتراط
اللزوم الذهني فكانه اراد باللزوم البين بمعنى عدم انفكاك تعقله
عن تعقل المسمى والمص اشار الى انه ليس المراد باللزوم الذهني اللزوم
البين المعتبر عند المنطقيين بقوله ولو لاعتقاد المخاطب بعرف اي ولو
كان ذلك اللزوم مما يثبته اعتقاد المخاطب بسبب عرف عام اذ هو المفهوم
من اطلاق العرف او غيره يعني العرف الخاص كالشرع واصطلاحات
ارباب الصناعات وغير ذلك والايراد المذكور اي ايراد المعنى الواحد
بطرق مختلفة في الوضوح لا يتأتى بالوضعية اي بالدلالات المطابقية
لان السامع ان كان عالما بوضع الالفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها اوضح
دلالة عليه من بعض والا اي وان لم يكن عالما بوضع الالفاظ لم يكن
كل واحد من الالفاظ دالا عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع مثلا اذا
قلنا خده يشبه الورد فالسامع ان كان عالما بوضع المفردات والهيئة التركيبية
امتنع ان يكون كلام يؤدي هذا المعنى بدلالة المطابقة دلالة اوضح او
اخفى لانه اذا اقيم مقام كل لفظ ما يرادفه فالسامع ان علم الوضع فلا تفاوت
في الفهم والا لم يتحقق الفهم وانما قال لم يكن كل واحد لان قولنا هو عالم
بوضع الالفاظ معناه انه عالم بوضع كل لفظ فنقيضه المشار اليه بقوله و
الا يكون سلبا جزئيا اي لم يكن عالما بوضع كل لفظ فيكون اللازم عدم
دلالة كل لفظ ويحتمل ان يكون البعض منها دالا لاحتمال ان يكون عالما
بوضع دالا لاحتمال البعض ولقائل ان يقول لا نم عدم التفاوت
في الفهم على تقدير العلم بالوضع بل يجوز ان يحضر في العقل معاني بعض الالفاظ
المخزونة في الخيال بادنى التفات لكثرة الممارسة والمؤانسة وقرب
العهد بها بخلاف البعض فانه يحتاج الى التفات اكثر ومراجعة اطول مع
كون الالفاظ مترادفة والسامع عالما بالوضع وهذا مما نجده من انفسنا

Copyright © King Saud University

فالجواب ان التوقف انما هو من جهة تذكر الوضع وبعد تحقق العلم بالوضع
وحصوله بالفعل فالفهم ضروري ويأتي الايراد المذكور بالعقلية من
الدلالات لجواز ان يختلف مراتب اللزوم في الوضوح اي مراتب
لزوم الاجزاء للكل في التضمن ومراتب لزوم اللوازم للملزوم في
الالتزام وهذا في الالتزام ظاهر فانه يجوز ان يكون لوازم متعددة بعضها
اقرب اليه من بعض واسرع انتقالا منه اليه لقلة الوسائط فيمكن تادية
الملزوم بالالفاظ الموضوعة لهذه اللوازم المختلفة الدلالة عليه
وضوحا وخفاء وكذا يجوز ان يكون للازم ملزومات لزومه لبعضها
اوضح منه للبعض الآخر فيمكن تادية اللازم بالالفاظ الموضوعة
للملزومات المختلفة وضوحا وخفاء واما في التضمن فلانه يجوز ان
يكون المعنى جزءا من شيء وجزء الجزء من شيء آخر فدلالة الشيء الذي
ذلك المعنى جزء منه على ذلك المعنى اوضح من دلالة الشيء الذي ذلك المعنى
جزء من جزئه مثلا دلالة الحيوان على الجسم اوضح من دلالة الانسان
عليه ودلالة الجدار على التراب اوضح من دلالة البيت عليه فان قلت
بل الامر بالعكس فان فهم الجزء سابق على فهم الكل قلت نعم ولكن
المراد ههنا انتقال الذهن الى الجزء وملاحظته بعد فهم الكل وكثيرا ما يفهم
الكل من غير التفات الى الجزء كما ذكر الشيخ الرئيس في الشفاء انه يجوز
ان يخطر النوع بالبال ولا يلتفت الى الجنس ثم اللفظ المراد به لازم ما
وضع له سواء كان اللازم داخلا كما في التضمن او خارجا كما في الالتزام الذهن صـ
ان قامت قرينة على عدم ارادته اي ارادة ما وضع له فمجاز والا فكناية
فعند المص الانتقال في المجاز والكناية كليهما من الملزوم الى اللازم
ع اذ لا دلالة للازم من حيث انه لازم على الملزوم الا ان ارادة الموضوع
له جائزة في الكناية دون المجاز وقدم المجاز عليها اي على الكناية لان معناه

اي المجاز كجزء معناها اي الكناية لان معنى المجاز هو اللازم فقط ومعنى
الكناية يجوز ان يكون هو اللازم والملزوم جميعا والجزء مقدم على الكل طبعا
فيتقدم بحث المجاز على بحث الكناية وضعا وانما قال كجزء معناها لظهور ان
ليس جزء معناها حقيقة فان معنى الكناية ليس هو مجموع اللازم والملزوم
بل هو اللازم مع جواز ارادة الملزوم ثم منه اي من المجاز ما يبتنى على التشبيه
وهو الاستعارة التي كان اصلها التشبيه فتعين التعرض له اي للتشبيه
ايضا قبل التعرض للمجاز الذي احد اقسامه الاستعارة المبنية على التشبيه ولما
كان في التشبيه مباحث كثيرة وفوايد جمة لم يجعل مقدمة لبحث الاستعارة
بل جعل مقصدا برأسه فانحصر المقصود من علم البيان في الثلاثة التشبيه والمجاز
والكناية التشبيه اي باب التشبيه الاصطلاحي المبني عليه الاستعارة التشبيه
اي مطلق التشبيه اعم من ان يكون على وجه الاستعارة او على وجه يبتنى عليه
الاستعارة او غير ذلك فلم يأت بالضمير لئلا يعود الى التشبيه المذكور الذي
هو نفس الاخص وما يقال ان المعرفة اذا اعيدت كانت عين الاول فليس على
اطلاقه يعني ان معنى التشبيه في اللغة الدلالة وهو مصدر قولك دللت
فلانا على كذا اذا هديته له على مشاركة امر لامر في معنى بحيث لا يكون على وجه
الاستعارة التحقيقية نحو رأيت اسدا في الحمام ولا على وجه الاستعارة بالكناية
نحو انشبت المنية اظفارها ولا على وجه التجريد الذي يذكر في علم البديع
من نحو لقيت بزيد اسدا ولقيني منه اسد فان في هذه الثلثة دلالة على مشاركة
امر لامر في معنى مع ان شيئا منها لا يسمى تشبيها اصطلاحا وانما قيد الاستعا
بالتحقيقية والكناية لان الاستعارة التخييلية كاثبات الاظفار للمنية في
المثال المذكور ليس فيه شيء من الدلالة على مشاركة امر لامر على رأي المص اذ
المراد بالاظفار معناها الحقيقي على ما سيجيء فالتشبيه الاصطلاحي هو الدلالة على
مشاركة امر لامر في معنى لا على وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة

Copyright © King Saud University

بالكناية والتجريد فعل فيه نحو قولنا زيد اسد بحذف اداة التشبيه ونحو
قوله تعالى صم بكم عمي بحذف الاداة والمشبه جميعا اي هم صم فان
المحققين على انه تشبيه بليغ لا استعارة والاستعارة انما تطلق حيث يطوى
ذكر المستعار له بالكلية ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول
عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال او فحوى الكلام والنظر ههنا في اركانه
اي البحث في هذا المقصد عن اركان التشبيه المصطلح وهي اربعة طرفاه المشبه
والمشبه به ووجهه واداته وفي الغرض منه وفي اقسامه واطلاق الاركان
على الاربعة المذكورة اما باعتبار انها مأخوذة في تعريفه اعني الدلالة على
مشاركة امر لامر في معنى بالكاف ونحوه واما باعتبار ان التشبيه كثيرا ما
يطلق على الكلام الدال على المشاركة المذكورة كقولنا زيد كالاسد
في الشجاعة ولما كان الطرفان هما الاصل والعمدة في التشبيه لكون
الوجه معنى قائما بهما والاداة آلة في ذلك قدم بحثهما فقال طرفاه اي
المشبه والمشبه به اما حسيان كالخد والورد في المبصرات والصوت
الضعيف والهمس اي الصوت الذي اخفي حتى كانه لا يخرج عن فضاء الفم في
المسموعات والنكهة وهي ريح الفم والعنبر في المشمومات والريق والخمر
في المذوقات والجلد الناعم والحرير في الملموسات وفي اكثر ذلك تسامح
لان المدرك بالبصر مثلا انما هو لون الخد والورد وبالشم رائحة العنبر
وبالذوق طعم الريق والخمر وباللمس ملاسة الجلد الناعم والحرير و
لينهما لا نفس هذه الاجسام لكن اشتهر في العرف ان يقال ابصرت الورد
وشممت العنبر وذقت الخمر ولمست الحرير او عقليان كالعلم والحيوة ووجه
الشبه بينهما كونهما جهتي ادراك كذا في المفتاح والايضاح والمراد بالعلم
ههنا الملكة التي يقتدر بها على الادراكات الجزئية لا نفس الادراك ولا
يخفى انها جهة وطريق الى الادراك كالحيوة وقيل وجه الشبه بينهما الادراك

اذ العلم نوع من الادراك والحيوة مقتضية للحس الذي هو نوع من الادراك
وفساده واضح لان كون الحيوة مقتضية للحس لا يوجب اشتراكهما في ادراك
على ما هو شرط في وجه الشبه وايضا لا يخفى ان ليس المقصود من قولنا العلم كا
لحيوة والجهل كالموت ان العلم ادراك كما ان الحيوة معها ادراك
بل ليس في ذلك كثير فائدة كما في قولنا العلم كالحس في كونهما ادراكا
او مختلفان بان يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا كالمنية والسبع
فان المنية اي الموت عقلي لانه عدم الحيوة عما من شانه او بالعكس
وذلك مثل العطر الذي هو محسوس مشموم وخلق كريم وهو عقلي لانه كيفية
نفسانية يصدر عنها الافعال بسهولة والوجه في تشبيه المحسوس بالمعقول
ان يقدر المعقول محسوسا ويجعل كالاصل لذلك المحسوس على طريق المبالغة
والا فالمحسوس اصل للمعقول لان العلوم العقلية مستفادة من الحواس
ومنتهية اليها فتشبيهه بالمعقول يكون جعلا للفرع اصلا والاصل فرعا
ولما كان من المشبه والمشبه به ما لا يدرك بالقوة العاقلة ولا بالحس اعني
الحس الظاهر مثل الخياليات والوهميات والوجدانيات اراد ان يجعل
الحسي والعقلي بحيث يشملها تسهيلا للضبط بتقليل الاقسام فقال والمراد
بالحسي المدرك هو او مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة اعني البصر
والسمع والشم والذوق واللمس فدخل فيه اي في الحسي بسبب زيادة
قولنا او مادته الخيالي وهو المعدوم الذي فرض مجتمعا من امور
كل واحد منها مما يدرك بالحس كما في قوله وكان محمر الشقيق هو
من باب جرد قطيفة والشقيق ورد احمر في وسطه سواد ينبت
بالجبال اذا تصوب مال الى السفل او تصعد مال الى العلو اعلام
ياقوت نشرن على رماح من زبرجد فان كلا من العلم والياقوت
والرمح والزبرجد محسوس لكن المركب الذي هذه الامور مادته لم يوجد

Copyright © King Saud University

لكن المركب الذي لانه ليس بموجود والحس لا يدرك الا ما هو محسوس
في المادة حاضر عند المدرك على هيئة مخصوصة والمراد بالعقلي ما عدا
ذلك اي ما لا يكون هو ولا مادته مدركا باحدى الحواس الخمس الظاهرة
فدخل فيه الوهمي الذي لا يكون للحس مدخل فيه اي ما هو غير مدرك بها
اي باحدى الحواس المذكورة ولكنه بحيث لو ادرك لكان مدركا بها
وبهذا القيد يتميز عن العقلي كما في قوله أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة
زرق كانياب اغوال اي أيقتلني ذلك الرجل الذي يوعدني والحال
ان مضاجعي سيف منسوب الى مشارف اليمن وسهام محددة النصال مجلوة
وانياب الاغوال مما لا يدركه الحس لعدم تحققها مع انها لو ادركت
لم تدرك الا بحس البصر ومما يجب ان يعلم في هذا المقام ان من قوى
الادراك ما تسمى متخيلة ومفكرة ومن شأنها تركيب الصور والمعاني
وتفصيلها والتصرف فيها واختراع اشياء لا حقيقة لها والمراد بالخيالي
المعدوم الذي ركبته المتخيلة من الامور التي ادركت بالحواس الظاهرة
وبالوهمي ما اخترعته المتخيلة من عند نفسها كما اذا سمع ان الغول شيء يهلك
الناس كالسبع فاخذت المتخيلة في تصويرها بصورة السبع واختراع
ناب لها كما للسبع وما يدرك بالوجدان اي دخل ايضا في العقلي ما يدرك
بالقوى الباطنة وتسمى وجدانيات كاللذة وهي ادراك ونيل لما هو
عند المدرك كمال وخير من حيث هو كذلك والالم وهو ادراك ونيل
لما هو عند المدرك آفة وشر من حيث هو كذلك ولا يخفى ان ليس ادراك هذين
المعنيين بشيء من الحواس الظاهرة وليسا ايضا من العقليات الصرفة
لكونهما من الجزئيات المستندة الى الحواس بل من الوجدانيات المدركة
بالقوى الباطنة كالشبع والجوع والفرح والغم والخوف والغضب
وما يناسب ذلك والمراد ههنا اللذة والالم الحسيان والا فاللذة

والالم

والالم العقليان من العقليات الصرفة ووجهه اي وجه التشبيه
ما يشتركان فيه اي المعنى الذي قصد اشتراك الطرفين فيه وذلك لان زيدا
والاسد يشتركان في كثير من الذاتيات وغيرها كالحيوانية والجسمية و
الوجود وغير ذلك مع ان شيئا منها ليس وجه الشبه وذلك الاشتراك
يكون تحقيقا او تخييلا والمراد بالتخييل ان لا يوجد ذلك المعنى في احد الطرفين
او في كليهما الا على سبيل التخييل والتأويل نحو ما في قوله وكأن النجوم بين
دجاه جمع دجية وهي الظلمة والضمير لليل وروي دجاها والضمير للنجوم
سنن لاح بينهن ابتداع فان وجه الشبه فيه اي في هذا التشبيه
هو الهيئة الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم
اسود فهي اي تلك الهيئة غير موجودة في المشبه به اعني السنن بين الابتداع
الا على طريق التخييل وذلك اي وجودها في المشبه به على طريق التخييل انه
اي الضمير للشأن لما كانت البدعة وكل ما هو جهل تجعل صاحبها كمن يمشي
في الظلمة فلا يهتدي للطريق ولا يأمن ان ينال مكروها شبهت البدعة
بها اي بالظلمة ولزم بطريق العكس اذا اريد التشبيه ان تشبه السنة
وكل ما هو علم بالنور لان السنة والعلم تقابل البدعة والجهل كما ان النور
يقابل الظلمة وشاع ذلك اي كون السنة والعلم كالنور والبدعة
والجهل كالظلمة حتى تخيل ان الثاني اي السنة وكل ما هو علم مما له بياض
واشراق نحو اتيتكم بالحنيفية البيضاء والاول على خلاف ذلك
اي وتخيل ان البدعة وكل ما هو جهل مما له سواد واظلام كقولك شاهدت
سواد الكفر من جبين فلان فصار بسبب تخييل ان الثاني مما له بياض واشراق
والاول مما له سواد واظلام تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن بين الابتداع
كتشبيهها اي النجوم ببياض الشيب في سواد الشباب اي ابيضه
في اسوده او بالانوار اي الازهار مؤتلقة بالقاف اي لامعة بين

Copyright © King Saud University

النبات الشديد الخضرة حتى يضرب الى السواد فهذا التأويل
اعني تخيل ما ليس بمتلون متلونا ظاهر اشتراك النجوم بين الدجى
والسنن بين الابتداع في كون كل منهما شيئا ذا بياض من شيء ذي
سواد ولا يخفى ان قوله لاح بينهن ابتداع من باب القلب اي سنن
لاحت بين الابتداع فعلم من وجوب اشتراك الطرفين في وجه الشبه
فـ ردّ جعل اي جعل وجه الشبه في قول القايل النحو في الكلام كالملح في
الطعام كون القليل مصلحا والكثير مفسدا لان المشبه اعني النحو
لا يشترك في هذا المعنى لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة اذ لا يخفى
ان المراد به هنا رعاية قواعده واستعمال احكامه مثل رفع الفاعل
ونصب المفعول وهذه ان وجدت في الكلام بكمالها صار صالحا لفهم
المراد وان لم يوجد بقي فاسدا ولم ينتفع به بخلاف الملح فانه يحتمل القلة
والكثرة بان يجعل القدر الصالح منه او اقل او اكثر بل وجه الشبه هو الصلاح
باعمالهما والفساد باهمالهما وهو اي وجه الشبه اما غير خارج عن حقيقتهما اي
حقيقة الطرفين بان يكون تمام ماهيتهما او جزءا منهما كما في تشبيه ثوب
باخر في نوعهما او جنسهما او فصلهما كما يقال هذا القميص مثل ذلك في كونهما
كتانا او ثوبا او من القطن او خارج عن حقيقة الطرفين صفة اي معنى
قايم بهما ضرورة اشتراكهما فيه وتلك الصفة اما حقيقية اي هيئة متمكنة في
الذات متقررة فيهما اما حسية اي يدرك باحدى الحواس كالكيفيات
الجسمية اي المختصة بالاجسام مما يدرك بالبصر وهي قوة مرتبة
في العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان فتفترقان الى العينين من
الالوان والاشكال والشكل هيئة احاطة نهاية واحدة او اكثر بالجسم
كالدائرة ونصف الدائرة والمثلث والمربع وغير ذلك والمقادير
جمع مقدار وهو كم متصل قار الذات كالخط والسطح والحركات

الطعام

بدله بينته

والحركة هي الخروج من القوة الى الفعل على سبيل التدريج وفي جعل المقادير
والحركات من الكيفيات تسامح وما يتصل بها اي بالمذكورات كالحسن
والقبح المتصف بهما الشخص باعتبار الخلقة التي هي مجموع الشكل و
اللون كالضحك والبكاء الحاصلين باعتبار الشكل والحركة او بالسمع عطف
على قوله بالبصر والسمع قوة رتبت في العصب المفروش على سطح باطن الصماخين
يدرك بها الاصوات من الاصوات الضعيفة والقوية والتي بين بين و
الصوت يحصل من التموج المعلول للقرع الذي هو امساس عنيف والقلع
الذي هو تفريق عنيف بشرط مقاومة المقروع للقارع والمقلوع للقالع
ويختلف الصوت قوة وضعفا بحسب قوة المقاومة وضعفها او بالذوق
وهي قوة منبثة في العصب المفروش على جرم اللسان من الطعوم كالحرافة
والملوحة والحموضة والمرارة وغير ذلك او بالشم وهي قوة في
زائدتي مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدي من الروايح او باللمس
وهي قوة سارية في البدن يدرك بها الملموسات من الحرارة والبرودة و
الرطوبة واليبوسة هذه الاربعة في اوائل الملموسات والاوليان
منها فعليتان والاخريان انفعاليتان والخشونة وهي كيفية حاصلة من
كون بعض الاجزاء اخفض وبعضها ارفع والملاسة وهي كيفية حاصلة
عن استواء وضع الاجزاء واللين وهي كيفية تقتضي قبول الغمز الى
الباطن فيكون للشيء بها قوام غير سيال والصلابة وهي تقابل اللين
والخفة وهي كيفية بها يقتضي الجسم ان يتحرك الى صوب المحيط لو لم
يعقه عائق والثقل وهي كيفية بها يقتضي الجسم ان يتحرك الى صوب المركز
لو لم يعقه عائق وما يتصل بها بالمذكورات كالبلة والجفاف واللزوجة
والهشاشة واللطافة والكثافة وغير ذلك او عقلية عطف على
حسية كالكيفيات النفسانية يدرك بالنفس من الذكاء وهي شدة

Copyright King Saud University

قوة للنفس معدة لاكتساب الآراء والعلم هو الادراك المفسر بحصول صورة
الشيء عند العقل وقد يقال على معان اخر وهو حركة للنفس مبداها
ارادة الانتقام والحلم وهو ان يكون النفس المطمئنة بحيث لا يحركها الغضب
بسهولة ولا تضطرب عند اصابة المكروه وسائر الغرائز جمع غريزة وهي
الطبيعة اعني ملكة تصدر عنها صفات ذاتية مثل الكرم والقدرة والشجاعة
وغير ذلك واما اضافية عطف على قوله اما حقيقية ونعني بالاضافية ما لا يكون
هيئة متقررة في الذات بل يكون معنى متعلقا بشيئين كازالة الحجاب
في تشبيه الحجة بالشمس فانها ليست هيئة متقررة في ذات الحجة والشمس ولا في ذات
الحجاب وقد يقال الحقيقي على ما يقابل الاعتباري الذي لا تحقق له الا بحسب
اعتبار العقل وفي المفتاح اشارة الى انه مراد ههنا حيث قال الوصف
العقلي منحصر بين حقيقي كالكيفيات النفسانية وبين اعتباري ونسبي كاتصاف
الشيء بكونه مطلوب الوجود او العدم عند النفس او كاتصافه بشيء تصوري
وهمي محض وايضا لوجه الشبه تقسيم اخر وهو انه اما واحد واما بمنزلة الواحد
لكونه مركبا من متعدد مركبا حقيقيا بان يكون حقيقة ملتئمة من امور
مختلفة او اعتباريا بان يكون هيئة انتزعها العقل من عدة امور
وكل واحد منهما اي من الواحد وما هو بمنزلته حسي او عقلي واما متعدد عطف
على قوله اما واحد واما بمنزلة الواحد والمراد بالمتعدد ان ينظر الى عدة امور
ويقصد اشتراك الطرفين في كل منها ليكون كل منها وجه شبه بخلاف المركب
المنزل منزلة الواحد فانه لم يقصد اشتراك الطرفين في كل من تلك الامور بل
في الهيئة المنتزعة او في الحقيقة الملتئمة منها كذلك اي المتعدد ايضا حسي
او عقلي او مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي والحسي من وجه الشبه سواء
كان بتمامه حسيا او ببعضه طرفاه حسيان لا غير اي لا يجوز ان يكون كلاهما
او احدهما عقليا لامتناع ان يدرك بالحس من غير الحسي شيء فان وجه

الشبه امر ماخوذ من الطرفين موجود فيهما والموجود في العقلي انما
يدرك بالعقل دون الحس اذ المدرك بالحس لا يكون الا جسما او قائما بالجسم
والعقلي من وجه الشبه اعم من الحسي لجواز ان يدرك بالعقل من الحسي
شيء اي لجواز ان يكون طرفاه حسيين او عقليين او احدهما حسيا والاخر
عقليا اذ لا امتناع في قيام المعقول بالمحسوس وادراك العقل من المحسوسات
شيئا ولذلك يقال التشبيه بالوجه العقلي اعم من التشبيه بالوجه الحسي بمعنى
ان كل ما يصح فيه التشبيه بالوجه الحسي يصح بالوجه العقلي من غير عكس فان قيل
هو اي وجه التشبيه مشترك فيه ضرورة اشتراك الطرفين فيه فهو كلي ضرورة
ان الجزئي يمتنع وقوع الشركة فيه والحسي ليس بكلي قطعا ضرورة ان كل حسي
حسي فهو موجود في المادة حاضر عند المدرك ومثل هذا لا يكون الا جزئيا
ضرورة فوجه التشبيه لا يكون حسيا قط قلنا المراد بكون وجه التشبيه حسيا
ان افراده اي جزئياته مدركة بالحس كالحمرة التي تدرك بالبصر جزئياتها
الحاصلة في المواد فالحاصل ان وجه الشبه اما واحد او مركب او متعدد وكل من
الاولين اما حسي او عقلي والاخر اما حسي او عقلي او مختلف فيصير سبعة
والثلثة العقلية طرفاها اما حسيان او عقليان او المشبه حسي والمشبه به
عقلي او بالعكس صارت ستة عشر قسما الواحد الحسي كالحمرة من المبصرات
والخفاء يعني خفاء الصوت من المسموعات وطيب الرائحة من المشمومات
ولذة الطعم من المذوقات ولين اللمس من الملموسات فيما مر اي في
تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر والريق بالخمر
والجلد الناعم بالحرير وفي كون الخفاء من المسموعات والطيب من المشمومات
واللذة من المذوقات تسامح والواحد العقلي كالعراء من الفائدة والجرءة
على وزن الجرعة اي الشجاعة وقد يقال جرء جراءة بالمد والهداية
اي الدلالة الى طريق يوصل الى المطلوب واستطابة النفس في تشبيه

وانما اضاف الجراءة على الشجاعة لان الشجاعة على ما فسرنا الحكماء ... كونها محضة بذاتها ... تصادر عن ... اشتراك الا ... الجراة فانها ...

وجود الشيء العديم النفع وعدمه فيما طرفاه عقليان اذ الوجود والعدم من
الامور العقلية وتشبيه الرجل الشجاع بالاسد فيما طرفاه حسيان وتشبيه
العلم بالنور فيما المشبه عقلي والمشبه به حسي فبالعلم يوصل الى المطلوب ويفرق
بين الحق والباطل كما ان بالنور يدرك المطلوب ويفصل بين الاشياء فوجه
الشبه بينهما الهداية وتشبيه العطر بخلق كريم فيما المشبه حسي والمشبه
به عقلي ولا يخفى ما في الكلام من اللف والنشر وما في وحدة بعض الامثلة
من التسامح كالعوارض العائدة مثلا والمركب الحسي من وجه الشبه طرفاه اما
مفردان او مركبان او احدهما مفرد والآخر مركب ومعنى التركيب ههنا
ان تقصد الى عدة اشياء مختلفة فتنتزع منها هيئة وتجعلها مشبها او مشبها به
ولهذا صرح صاحب المفتاح في تشبيه المركب بالمركب بان كلا من المشبه والمشبه به
هيئة منتزعة وكذا المراد بتركيب وجه الشبه ان يعمد الى عدة اوصاف
لشيء فينتزع منها هيئة وليس المراد بالمركب ههنا ما يكون حقيقة مركبة من اجزاء
مختلفة بدليل انهم يجعلون المشبه والمشبه به في قولنا زيد كالاسد مفردين
لا مركبين ووجه الشبه في قولنا زيد كعمرو في الانسانية واحدا لا
منزلة الواحد فالمركب الحسي فيما اي في التشبيه الذي طرفاه مفردان كما في
قوله وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية بضم الميم وتشديد
اللام عنب ابيض في حبه طول وتخفيف اللام اكثر حين نورا اي تفتح
نوره من الهيئة بيان لما في قوله الحاصلة من تقارن الصور البيض
المستديرة الصغار المقادير في المرأى وان كانت كبارا في الواقع حال
كونها على الكيفية المخصوصة اي لا تكون مجتمعة اجتماع التضام والتلاصق
ولا شديدة الافتراق منضمة الى المقدار المخصوص من الطول والعرض
فقد نظر الى عدة اشياء وقصد الى هيئة حاصلة منها والطرفان مفردان
لان المشبه هو الثريا والمشبه به هو العنقود مقيدا بكونه عنقود الملاحية

فحال اخراج النور والتقييد لبيان الازدياد كما سيجيء ان شاء الله تعالى
وفيما اي والمركب الحسي في التشبيه الذي طرفاه مركبان كما في قول بشار كأن
مثار النقع فوق رؤوسنا واسيافنا ليل تهاوى
كواكبه اي تتساقط بعضها اثر بعض والاصل تتهاوى حذف احدى
التاءين من الهيئة الحاصلة من هُوِيّ بفتح الهاء اي سقوط اجرام
مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة في جوانب شيء مظلم
فوجه الشبه مركب كما ترى وكذا الطرفان لانه لم يقصد تشبيه النقع
بالليل والسيوف بالكواكب بل عمد الى تشبيه هيئة السيوف وقد سلت
من اغمادها وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب وتضطرب اضطرابا
شديدا وتتحرك بسرعة الى جهات مختلفة وعلى احوال تنقسم بين الاعوجاج
والاستقامة والارتفاع والانخفاض مع التلاقي والتداخل والتصادم
والتلاحق وكذا في جانب المشبه به فان للكواكب في تهاويها تواقعا وتداخلا
واستطالة لاشكالها والمركب الحسي فيما طرفاه مختلفان اي احدهما مفرد
والآخر مركب كما مر في تشبيه الشقيق باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد
من الهيئة الحاصلة من نشر اجرام حمر مبسوطة على رؤوس اجرام خضر مستطيلة
فالمشبه مفرد وهو الشقيق والمشبه به مركب وهو ظاهر وعكسه تشبيه نهار مشمس
شابه زهر الربى بليل مقمر على ما سيجيء ومن بديع المركب الحسي ما اي وجه الشبه
الذي يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركة اي يكون وجه الشبه الهيئة التي
تقع عليها الحركة من الاستدارة والاستقامة وغيرهما ويعتبر فيها التركيب ويكون
ما يجيء في تلك الهيئات على وجهين احدهما ان يقرن بالحركة غيرها من اوصاف
الجسم كالشكل واللون لكن الاوضح عبارة اسرار البلاغة اعلم ان مما يزداد
به التشبيه دقة وسحرا ان يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركة والهيئة المقصودة
في التشبيه على وجهين احدهما ان تقترن بغيرها من الاوصاف والثاني ان تجرد

هيئة الحركة حتى لا يرى غيرها فالاول كما في قوله والشمس كالمرآة في كف الاشل
من الهيئة بيان لما في قوله كما في قوله الحاصلة من الاستدارة من الاشراق والحركة
السريعة المتصلة مع تموج الاشراق واضطرابه بسبب تلك الحركة حتى يرى
الشعاع كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له فيرجع
بدا له اذا ندم والمعنى ظهر له راى غير الاول فيرجع من الانبساط الذي بداه الى
الانقباض حتى يرجع من الجوانب الى الوسط فان الشمس اذا احد الانسان
النظر اليها ليتبين جرمها وجدها مؤدية بهذه الهيئة وكذلك المرآة في كف
الاشل والوجه الثاني ان يجرد الحركة عن غيرها من الاوصاف فهناك ايضا يعني
كما لا بد في الاول من ان يقترن بالحركة غيرها من الاوصاف فكذلك في الثاني لا بد
من اختلاط حركات كثيرة للجسم الى جهات مختلفة له كان يتحرك بعضه الى اليمين و
بعضه الى الشمال وبعضه الى العلو وبعضه الى السفل ليتحقق التركيب والا لكان وجه
الشبه مفردا وهو الحركة نحو كبة الرحى والسهم لا تركيب فيهما لاتحادها بخلاف
حركة المصحف في قوله وكان البرق مصحف قار بحذف الهمزة اي قارئ فانطباقا
مرة وانفتاحا اي ينطبق انطباقا مرة وينفتح انفتاحا اخرى فان فيه
تركيبا لان المصحف يتحرك في حالتي الانطباق والانفتاح الى جهتين في كل حالة
الى جهة وقد يقع التركيب في هيئة السكون كما في قوله في صفة كلب يقعي اي يجلس على
اليتيه جلوس البدوي المصطلي من اصطلى بالنار من الهيئة الحاصلة من موقع
كل عضو منه اي من الكلب في اقعائه فانه يكون لكل عضو منه في الاقعاء موقع
خاص وللمجموع صورة خاصة مؤلفة من تلك المواقع وكذلك صورة جلوس
البدوي عند الاصطلاء بالنار الموقدة على الارض والمركب العقلي
من وجه الشبه كحرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه
في قوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا جمع
سفر بكسر السين وهو الكتاب فانه امر عقلي منتزع من عدة امور لانه

البدوي بادية نشين الاصطلاء گرم شدن باتش

روعي من الحمار فعل مخصوص هو الحمل وان يكون المحمول اوعية
العلوم وان الحمار جاهل بما فيها وكذا في جانب المشبه واعلم انه قد
ينتزع وجه الشبه من متعدد فيقع الخطاء لوجوب انتزاعه من اكثر
من ذلك المتعدد كما اذا انتزع وجه الشبه من الشطر الاول من قوله
كما ابرقت قوما عطاشا في الاساس ابرقت لي فلانة اذا تحسنت
لك وتعرضت فالكلام ههنا على حذف الجار وايصال الفعل اي ابرقت
لقوم عطاش جمع عطشان غمامة فلما راوها اقشعت وتجلت اي
تفرقت وانكشفت وانتزاع وجه الشبه من مجرد قوله كما ابرقت قوما
عطاشا غمامة خطاء لوجوب انتزاعه من الجميع اعني جميع البيت فان المراد
التشبيه اي تشبيه الحالة المذكورة في الابيات السابقة بحال ظهور
غمامة للقوم العطاش ثم تفرقها وانكشافها وتعاليهم متحيرين بانقطاع
اي باعتبار اتصال فالباء ههنا مثلها في قولهم التشبيه بالوجه العقلي
اذ الامر المشترك فيه هو اتصال ابتداء مطمع بانتهاء موئس
وهذا بخلاف التشبيهات المجتمعة كما في قولنا زيد كالاسد والسيف
والبحر فان القصد فيها الى التشبيه لكل واحد من الامور على حدة
حتى لو حذف ذكر البعض لم يتغير حال الباقي في افادة معناه بخلاف
المركب فان المقصود منه يختل باسقاط بعض الامور والمتعدد
الحسي كاللون والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة باخرى والمتعدد
العقلي كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد اي نزو الذكر
على الانثى في تشبيه طائر بالغراب والمتعدد المختلف الذي بعضه
حسي وبعضه عقلي كحسن الطلعة الذي هو حسي ونباهة الشأن اي
شرفه واشتهاره الذي هو عقلي في تشبيه انسان بالشمس ففي
المتعدد قصد اشتراك الطرفين في كل من الامور المذكورة

Copyright © King Saud University

ولا يعد أي انتزاع الشبه منها شركا بين فيهما واعلم انه قد ينزع
الشبه أي التماثل بحال بينهما شبه بالتحرك أي تشابه والمراد
ههنا ما به التشابه أعني وجه الشبه من نفس التضاد لاشتراك
الضدين فيه أي في التضاد لكون كل منهما مضادا للآخر ثم ينزل
التضاد لكون كل منهما منزلة التناسب بواسطة تمليح أي اتيان
بما فيه ملاحة وظرافة يقال ملح الشاعر اذا اتى بشيء مليح وقال الامام
المرزوقي في قول الحماسي أتاني من أبي أنس وعيد فسل لغيظة
الضحاك جسمي ان قائل هذه الابيات قد قصد بها الهزء والتمليح
واما الاشارة الى قصة او مثل او شعر فانما هو التلميح بتقديم
اللام على الميم وسيجيء ذكره في الخاتمة والتسوية بينهما انما وقعت
من جهة العلامة الشيرازي رحمه الله عليه وهو سهو او تهكم أي سخرية
واستهزاء فيقال للجبان ما أشبهه بالأسد وللبخيل انه حاتم كل
منهما مثال صالح للتمليح والتهكم وانما يفرق بينهما بحسب المقام فان كان
القصد الى ملاحة وظرافة دون استهزاء وسخرية باحد فتمليح والا
فتهكم وقد سبق الى بعض الاوهام نظرا الى ظاهر اللفظ ان وجه
الشبه في قولنا للجبان هو اسد وللبخيل هو حاتم هو التضاد المشترك
بين الطرفين باعتبار الوصفين المتضادين وفيه نظر لانا اذا قلنا
الجبان كالاسد في التضاد أي كون كل منهما مضادا للآخر لا يكون
هذا من التمليح والتهكم في شيء كما اذا قلنا السواد كالبياض في
اللونية او في التقابل ومعلوم انا اذا اردنا التصريح بوجه
الشبه في قولنا للجبان هو اسد تمليحا او تهكما لم يتأت لنا الا ان
نقول في الشجاعة لكن الحاصل في الجبان انما هو ضد الشجاعة فنزلنا
تضادهما منزلة التناسب وجعلنا الجبن بمنزلة الشجاعة على سبيل

[illegible]

التمليح والهزء وأداته أي أداة التشبيه الكاف وكأن وقد تستعمل
عند الظن بثبوت الخبر من غير قصد الى التشبيه سواء كان الخبر جامدا
او مشتقا نحو كأن زيدا أخوك وكأنه قائم ومثل وما في معناه
من المماثلة والمشابهة وما يؤدي هذا المعنى والأصل في نحو الكاف
أي في الكاف ونحوها كلفظ نحو ومثل وشبه بخلاف كأن ويماثل ويشابه
أن يليه المشبه به لفظا نحو زيد كالأسد او تقديرا نحو قوله تعالى او
كصيب من السماء على تقدير او كمثل ذوي صيب وقد يليه أي نحو
الكاف غيره أي غير المشبه به نحو واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء
أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما الآية
اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتمحل تقديره
بل المراد تشبيه حالها في نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك بحال النبات
الحاصل من الماء يكون أخضر ناضرا ثم ييبس فتطيره الرياح كأن لم
يكن ولا حاجة الى تقدير كمثل ماء لان المعتبر هو الكيفية الحاصلة من مضمون
الكلام المذكور بعد الكاف واعتبارها مستغن عن هذا التقدير ومن
زعم ان التقدير كمثل ماء وان هذا مما يلي الكاف قد يكون ملفوظا
وقد يكون محذوفا على ما صرح به في الايضاح وقد يذكر فعل ينبئ عنه
أي عن التشبيه كما في علمت زيدا أسدا ان قرب التشبيه فادعي
كمال المشابهة لما في علمت من معنى التحقق وحسبت زيدا ان بعد
التشبيه لما في الحسبان من الاشعار بعدم التحقق والتيقن وفي كون
مثل هذه الافعال منبئا عن التشبيه نوع خفاء والاظهر ان الفعل ينبئ
عن حال التشبيه في القرب والبعد والغرض منه أي من التشبيه في
الاغلب يعود الى المشبه وهو أي الغرض العائد الى المشبه بيان
امكانه أي المشبه وذلك اذا كان امرا غريبا يمكن ان يخالف فيه و
يدعى امتناعه كما في قوله فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض
دم الغزال

لان المعنى ان تفق الانام مع انك واحد منهم فلا استبعاد لان المسك بعض دم الغزال وقد فاقها ١٢

[illegible]

ذم الغزالي فإنه لما ادعى أن الممدوح فاق الناس حتى صار أصلا
برأسه وجنسا بنفسه وكان هذا في الظاهر كالممتنع احتج لهذه الدعوى
وبين إمكانها بأن شبه هذه الحال بحال المسك الذي هو من الدماء
ثم إنه لا يعد من الدماء لما فيه من الأوصاف الشريفة التي لا توجد في الدماء
وهذا التشبيه ضمني ومكني عنه لا صريح أو حاله عطف على إمكانه أي بيان
حال المشبه بأنه على أي وصف من الأوصاف كما في تشبيه ثوب
بآخر في السواد إذا علم السامع لون المشبه به دون المشبه أو مقدارها
بيان مقدار حال المشبه في القوة والضعف والزيادة والنقصان كما
في تشبيهه أي تشبيه ثوب الأسود بالغراب في شدته أي شدة السواد
أو تقريرها مرفوع عطف على بيان إمكانه أي تقرير حال المشبه في
نفس السامع أو تقوية شأنه كما في تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل
بمن يرقم على الماء فإنك تجد فيه من تقرير عدم الفائدة وتقوية شأنه
ما لا تجده في غيره لأن الفكر بالحسيات أتم منه بالعقليات لتقدم
الحسيات وفرط الف النفس بها وهذه الأغراض الأربعة تقتضي
أن يكون وجه الشبه في المشبه به أتم وهو به أشهر أي وأن يكون
المشبه به بوجه الشبه أشهر وأعرف ظاهر العبارة أن كلا من الأربعة
يقتضي الأتمية والأشهرية لكن التحقيق أن بيان الإمكان وبيان الحال
لا يقتضيان إلا الأشهرية ليصح القياس ويتم الاحتجاج في الأول
ويعلم الحال في الثاني وكذا بيان المقدار لا يقتضي الأتمية بل يقتضي
أن يكون المشبه به على حد مقدار المشبه لا أزيد ولا أنقص ليتعين مقدار
المشبه على ما هو عليه وأما تقرير الحال فيقتضي الأمرين جميعا لأن
النفس إلى الأتم الأشهر أميل فالتشبيه به بزيادة التقرير والتقوية
أجدر أو تزيينه مرفوع عطفا على بيان إمكانه أي تزيين المشبه
في عين السامع كما في تشبيه وجه أسود بمقلة الظبي أو تشويهه أي تقبيحه

كما في تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة وقد نقرتها الديكة جمع
ديك أو استطرافه أي عد المشبه طريفا حديثا بديعا كما في تشبيه
فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب لإبرازه أي إنما استطرف
المشبه في هذا التشبيه لإبراز المشبه في صورة الممتنع عادة أو
غير الإبراز في صورة الممتنع عادة وهو أن يكون المشبه به نادر
الحضور في الذهن إما مطلقا كما مر في تشبيه فحم فيه جمر موقد وإما عند
حضور المشبه كما في قوله ولازوردية يعني البنفسج تزهو قال الجوهري
في الصحاح زهي الرجل فهو مزهو إذا تكبر وفيه لغة أخرى حكاها ابن
دريد زها يزهو زهوا بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت
يعني الأزهار والشقائق الحمر كأنها فوق قامات ضعفن بها أوائل
النار في أطراف كبريت فإن صورة اتصال النار بأطراف
الكبريت لا يندر حضورها في الذهن ندرة حضور بحر من المسك
موجه الذهب لكن يندر حضورها عند حضور صورة البنفسج فيستطرف
لمشاهدة عناق بين صورتين متباعدتين وقد يعود الغرض من التشبيه
إلى المشبه به وهو ضربان أحدهما إيهام أنه أتم من المشبه
في وجه الشبه وذلك في التشبيه المقلوب الذي يجعل فيه الناقص مشبها به
قصدا إلى ادعاء أنه أكمل كقوله وبدا الصباح كأن غرته هي
بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم استعيرت لبياض الصبح
وجه الخليفة حين يمتدح فإنه قصد حين يمتدح إيهام أن وجه
الخليفة أتم من الصباح في الوضوح والضياء وفي قوله حين يمتدح
دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حق المادح وتعظيم شأنه
عند الحاضرين بالإصغاء إليه والارتياح له وعلى كماله في الكرم
حيث يتصف بالبشر والطلاقة عند استماع المديح والضرب الثاني
من الغرض العائد إلى المشبه به بيان الاهتمام به أي بالمشبه به

Copyright © King Saud University

كتشبيه الجائع كالعدن في الانزاق والاستدارة بالرغيف
يسمى هذا اي التشبيه المشتمل على هذا النوع من الغرض اظهار
المطلوب هذا الذي ذكرنا من جعل احد الشيئين مشبها والآخر مشبها به
انما يكون اذا اريد الحاق الناقص في وجه الشبه حقيقة كما في الغرض
العائد الى المشبه او ادعاء كما في الغرض العائد الى المشبه به فان اريد
في وجه الشبه فان اريد الجمع بين شيئين في امر من الامور من غير
قصد الى كون احدهما ناقصا والآخر زائدا سواء وجدت
الزيادة والنقصان او لم توجد فالاحسن ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه ليكون — فالاحسن م
كل من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا من ترجيح احد المتساويين في وجه
الشبه كقوله تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكاس
عيني تسكب فوالله ما ادري ابالخمر اسبلت جفوني يقال اسبل
الدمع والمطر اذا هطل واسبلت السماء فالباء في قوله بالخمر للتعدية
وليست زائدة على توهم بعضهم ام من عبرتي كنت اشرب لما اعتقد
التساوي بين الدمع والخمر ترك التشبيه الى التشابه ويجوز عند ارادة
الجمع بين الشيئين في امر التشبيه ايضا لانهما وان تساويا في وجه
الشبه بحسب قصد المتكلم الا انه يجوز له ان يجعل احدهما مشبها و
الآخر مشبها به لغرض من الاغراض وسبب من الاسباب مثل زيادة
الاهتمام وكون الكلام فيه كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعكسه اي
تشبيه الصبح بغرة الفرس متى اريد ظهور منير في مظلم اكثر منه اي من ذلك
المنير من غير قصد الى المبالغة في وصف غرة الفرس بالضياء والانبساط
وفرط التلالؤ ونحو ذلك اذ لو قصد ذلك لوجب جعل الغرة مشبها
والصبح مشبها به وهو اي التشبيه باعتبار الطرفين المشبه والمشبه به
اربعة اقسام لانه اما تشبيه مفرد بمفرد وهما اي المفردان غير مقيدين
كتشبيه الخد بالورد او مقيدان كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على طائل

هو

هو كالراقم على الماء فالمشبه هو الساعي المقيد بان لا يحصل من سعيه
على شيء والمشبه به هو الراقم المقيد بكون رقمه على الماء لان وجه الشبه
هو التسوية بين الفعل وعدمه وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين او مختلفان — ن
اي احدهما مقيد والآخر غير مقيد كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل
فالمشبه به اعني المرآة مقيد بكونه في كف الاشل بخلاف المشبه اعني
الشمس وعكسه اي تشبيه المرآة في كف الاشل بالشمس فالمشبه مقيد
دون المشبه به واما تشبيه مركب بمركب بان يكون كل من الطرفين
كيفية حاصلة من مجموع اشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت
شيئا واحدا كما في بيت بشار كان مثار النقع على ما سبق تحقيقه واما
تشبيه مفرد بمركب كما مر من تشبيه الشقيق وهو مفرد باعلام
ياقوت نشرن على رماح من زبرجد وهو مركب من عدة امور و
الفرق بين المركب والمفرد المقيد احوج شيء الى التامل فكثيرا ما يقع
الالتباس واما تشبيه مركب بمفرد كقوله يا صاحبي تقصيا نظريكما
في الالتباس تقصيا اي بلغا اقصاهما اي اجتهدا في النظر وابلغا اقصى — اقصاها
اقصى نظريكما تريا وجوه الارض كيف تصور اي تتصور حذف
التاء يقال صوره الله صورة حسنة فتصور تريا نهارا مشمسا
ذا شمس لم يستره غيم وقد شابه اي خالطه زهر الربى فخصها
لانها انضر واشد خضرة ولانها المقصود بالنظر فكانما هو اي
ذلك النهار المشمس الموصوف مقمر اي ليل ذو قمر لان الازهار
باخضرارها قد نقصت من ضوء الشمس حتى صار يضرب الى السواد
فالمشبه مركب والمشبه به مفرد وهو المقمر وايضا تقسيم آخر للتشبيه
باعتبار الطرفين وهو انه ان تعدد طرفاه فاما ملفوف وهو ان
يؤتى اولا بالمشبهات على طريق العطف او غيره ثم بالمشبه بها
كذلك كقوله في صفة العقاب بكثرة اصطياد الطيور كان قلوب

Copyright © King Saud University

والحشف هو
الطير رطبا بعضها ويابسا بعضها لدى وكرها العناب والحشف هو
ارداء التمر البالي شبه الرطب الطري من قلوب الطير بالعناب
واليابس العتيق منها بالحشف البالي اذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة
يعتد بها ويقصد تشبيهها الا انه ذكر اولا المشبهين ثم المشبه بهما
على الترتيب او مفروق وهو ان يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر
كقوله النشر اي الطيب والرائحة مسك والوجوه دنانير واطراف الاكف
وروي اطراف البنان عنم هو شجر احمر لين وان تعدد طرفه الاول
يعني المشبه دون الثاني فتشبيه التسوية كقوله صدغ الحبيب وحالي
كلاهما كالليالي وان تعدد طرفه الثاني يعني المشبه به دون الاول فتشبيه
الجمع كقوله بات نديما لي حتى الصباح اغيد مجدول مكان الوشاح
كانما يبسم ذلك الاغيد اي الناعم البدن عن لؤلؤ منضد منظم
او برد هو حب الغمام او اقاح جمع اقحوان وهو ورد له نور شبه
ثغره بثلثة اشياء وباعتبار وجهه عطف على قوله باعتبار الطرفين
اما تمثيل وهو ما اي التشبيه الذي وجهه وصف منتزع من متعدد
امرين او امور كما مر من تشبيه الثريا وتشبيه مثار النقع مع الاسياف
وتشبيه الشمس بالمرآة في كف الاشل وغير ذلك وقيده اي المنتزع
من متعدد السكاكي بكونه غير حقيقي حيث قال التشبيه متى كان وجهه
وصفا غير حقيقي وكان منتزعا من عدة امور خص باسم التمثيل كما في تشبيه مثل اليهود
بمثل الحمار فان وجه الشبه هو حرمان الانتفاع بابلغ نافع مع الكد
والتعب في استصحابه فهو وصف مركب من متعدد عائد الى التوهم
واما غير تمثيل وهو بخلافه اي بخلاف التمثيل يعني ما لا يكون وجهه
منتزعا من متعدد وعند السكاكي ما لا يكون منتزعا من متعدد او لا
يكون وهميا واعتباريا بل يكون حقيقيا فتشبيه الثريا بالعنقود المنور
تمثيل عند الجمهور دون السكاكي وايضا تقسيم آخر للتشبيه باعتبار وجهه

وجهه وهو انه اما مجمل وهو ما لم يذكر وجهه فيه اي في المجمل ما
هو ظاهر وجهه اي من الوجه الغير المذكور ما هو ظاهر يفهمه كل احد ممن
له مدخل في ذلك نحو زيد كالاسد ومنه خفي لا يدركه الا الخاصة
كقول بعضهم ذكر الشيخ عبد القاهر انه قول من وصف بني المهلب للحجاج
وذكر جار الله انه قول الانمارية فاطمة بنت الخرشب وذلك انها سئلت فاطمة
عن بنيها ايهم افضل فقالت عمارة لا بل فلان لا بل فلان ثم قالت
ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها ثكلتهم
اي هم متناسبون في الشرف يمتنع تعيين بعضهم فاضلا وبعضهم افضل
كما انها اي الحلقة المفرغة متناسبة الاجزاء في الصورة يمتنع تعيين بعضها طرفا
وبعضها وسطا لكونها مفرغة مصمتة الجوانب كالدائرة وايضا منه
اي من المجمل وقوله منه دون ان يقول واما كذا واما كذا اشعار
بان هذا من تقسيمات المجمل لا من تقسيمات مطلق التشبيه اي ومن المجمل
ما لم يذكر فيه وصف احد الطرفين يعني الوصف الذي يكون فيه ايماء
الى وجه الشبه نحو زيد اسد ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه به وحده اي
الوصف المشعر بوجه الشبه كقولها كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها
ومنه ما ذكر فيه وصفهما اي المشبه والمشبه به كليهما كقوله صدقت عنه لي
ان اعرضت ولم تصدق مواهبه عني وعاوده ظني فلم يخب كالغيث ان
جئته وافاك اي اتاك ريقه ويقال فعله ريق شبابه وريقه
اي اوله واصابه ريق المطر وريق كل شيء افضله وان ترحلت
عنه لج في الطلب وصف المشبه اعني الممدوح بان عطاياه فائضة عليه
اعرض او لم يعرض وكذا وصف المشبه به اعني الغيث بانه يصيبك
جئته او ترحلت عنه والوصفان مشعران بوجه الشبه اعني الافاضة
في حالتي الطلب وعدمه وحالتي الاقبال والاعراض عنه واما مفصل
عطف على اما مجمل وهو ما ذكر وجهه كقوله وثغري وادمعي كاللآلي وقد

Copyright © King Saud University

ونسامح بذكر ما يستتبعه مكانه اي بان يذكر مكان وجه الشبه ما يستتبعه
اي يكون وجه الشبه تابعا له لازما في الجملة كقولهم للكلام الفصيح هو كالعسل في
الحلاوة فان الجامع فيه لازمها اي وجه الشبه وهو اي الشبه لازم الحلاوة
وهو ميل الطبع لانه المشترك بين العسل والكلام لا الحلاوة التي هي من
خواص المطعومات وايضا تقسيم ثالث للتشبيه باعتبار وجهه وهو اما
اما قريب مبتذل وهو ما ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر
لظهور وجهه في بادي الراي اي في ظاهره اذا جعلته من بدا الامر يبدو
اي ظهر وان جعلته مهموزا من بدأ فمعناه في اول الراي وظهور وجهه
بادي الراي يكون لكونه امرا جمليا لا تفصيل فيه فان الجملة اسبق الى النفس
من التفصيل الا ترى ان ادراك الانسان من حيث انه شيء او جسم او حيوان
اسهل واقدم من ادراكه من حيث انه جسم حساس متحرك بالارادة ناطق
او لكون وجه الشبه قليل التفصيل مع غلبة ان الشيء مع ما ناسبه اسهل حضورا
منه مع ما لا يناسبه كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز في المقدار والشكل فانه
قد اعتبر في وجه الشبه تفصيل اعني المقدار والشكل الا ان الكوز غالب
الحضور عند حضور الجرة او مطلقا عطف على قوله عند حضور المشبه
ثم غلبة حضور المشبه به في الذهن مطلقا يكون لتكرره اي المشبه به على
الحس فان المتكرر على الحس كصورة القمر غير منخسف اسهل حضورا مما لا يتكرر
على الحس كصورة القمر منخسفا كالشمس اي وكتشبيه الشمس بالمرآة المجلوة
في الاستدارة والاستنارة فان في وجه الشبه تفصيلا ما لكن المشبه
به اعني المرآة غالب الحضور في الذهن مطلقا لمعارضة كل من القرب
والتكرار التفصيل وانما كان قلة التفصيل في وجه الشبه مع غلبة حضور
المشبه به بسبب قرب المناسبة او التكرار على الحس سببا لظهوره المؤدي
الى الابتذال مع ان التفصيل من اسباب الغرابة لان قرب المناسبة
في الصورة الاولى والتكرار على الحس في الثانية يعارض كل منهما التفصيل

حضور المشبه به في الذهن اما عند حضور المشبه لقرب المناسبة بين المشبه والمشبه به اذ لا يخفى

بواسطة

بواسطة اقتضائهما سرعة الانتقال من المشبه الى المشبه به فيصير وجه الشبه
كانه امر جملي لا تفصيل فيه فيصير سببا للابتذال واما بعيد غريب عطف على اما
قريب مبتذل وهو بخلافه اي ما لا ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به الا بعد
فكر وتدقيق نظر لعدم الظهور اي لخفاء وجهه في بادي الراي وذلك
اي عدم الظهور اما لكثرة التفصيل كقوله والشمس كالمرآة في كف
الاشل فان وجه الشبه فيه من التفصيل ما ستقف عليه ولذا لا يقع في
نفس الرائي للمرآة الدائمة الاضطراب الا بعد ان يستانف تاملا ويكون
في نظره متمهلا او ندور اي ولندور حضور المشبه به اما عند حضور المشبه
لبعد المناسبة كما مر في تشبيه البنفسج بنار الكبريت واما مطلقا وندور
حضور المشبه به مطلقا يكون لكونه وهميا كانياب الاغوال او مركبا
خياليا كاعلام ياقوت منشورة على رماح من زبرجد او مركبا عقليا
كمثل الحمار يحمل اسفارا كما مر اشارة الى الامثلة التي ذكرناها آنفا
او لقلة تكرره اي المشبه به على الحس كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل
فان الرجل ربما يقضي عمره ولا يتفق له ان يرى من وجهين احدهما كثرة
التفصيل في وجه الشبه والثاني قلة التكرر على الحس فان قلت كيف
يكون ندرة حضور المشبه به سببا لعدم ظهور وجه الشبه قلت لانه فرع
الطرفين والجامع المشترك بينهما الذي انما يطلب بعد حضور الطرفين فاذا
ندر حضورهما ندر التفات الذهن الى ما يجمعهما ويصلح سببا للتشبيه
بينهما والمراد بالتفصيل ان ينظر في اكثر من وصف واحد لشيء واحد
او اكثر بمعنى ان يعتبر في الاوصاف وجودها او عدمها او وجود البعض
وعدم البعض كل من ذلك في امر واحد او امرين او ثلثة او اكثر فلذا
قال ويقع اي التفصيل على وجوه كثيرة اعرفها ان ياخذ بعضا من الاوصاف
وتدع بعضا اي تعتبر وجود بعضها وعدم بعضها كما في قوله
حملت ردينيا يعني رمحا منسوبا الى ردينة كان سنانه لهب

مرآة في يد الاشل فالغرابة فيه

ف

رمحا

سنا م

لم يتصل بدخان سحيقا فاعتبر في الدر الشكل واللون واللمعان
وترك الاتصال بالدخان ونحوه وإن تعتبر الجميع كما في تشبيه الثريا
بالعنقود الملاحية المنورة باعتبار اللون والشكل وغير ذلك وكل ما
كان التركيب خياليا كان أو عقليا من أمور أكثر كان التشبيه أبعد
لكون تفاصيله أكثر والتشبيه البليغ ما كان من هذا الضرب أي من
بعيد الغريب دون القريب المبتذل لغرابته أي لكون هذا الضرب
غريبا غير مبتذل ولأن نيل الشيء بعد طلبه ألذ وموقعه من النفس ألطف
وإنما يكون البعيد الغريب بليغا حسنا إذا كان سببه لطف المعاني
ودقته وترتيب بعض المعاني على البعض وبناء ثان على أول ورد تال إلى
سابق فيحتاج إلى نظر وتأمل وقد يتصرف في التشبيه القريب المبتذل
بما يجعله غريبا ويخرجه عن الابتذال كقوله لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا
إلا بوجه ليس فيه حياء فتشبيه الوجه بالشمس مبتذل إلا أن حديث الحياء
وما فيه من الدقة والخفاء أخرجه إلى الغرابة وقوله لم تلق إن كان
من اللقاء بمعنى الإبصار فالتشبيه مكني غير مصرح وإن كان من لقيته
بمعنى قابلته وعارضته فهو فعل ينبئ عن التشبيه أي لم تقابله في الحسن
والبهاء إلا بوجه ليس فيه حياء وقوله عزماته مثل النجوم ثواقبا (أفول مشبه به)
لو لم يكن للثاقبات أفول فتشبيه العزم بالنجم مبتذل إلا أن اشتراط عدم
الأفول أخرجه إلى الغرابة ويسمى مثل هذا التشبيه المشروط والتقييد
المشبه أو المشبه به أو كليهما بشرط وجودي أو عدمي يدل عليه صريح اللفظ
أو سياق الكلام وباعتبار أي والتشبيه باعتبار أداته إما مؤكد وهو
ما حذف أداته مثل وهي تمر مر السحاب أي مثل مر السحاب ومنه أي من المؤكد
ما أضيف المشبه به إلى المشبه بعد حذف الأداة نحو والريح تعبث بالغصون
أي تميلها إلى الأطراف والجوانب وقد جرى ذهب الأصيل هو
بعد العصر إلى المغرب يعد من الأوقات الطيبة كالسحر ويوصف بالصفرة

لكونه

كقوله ورب نهار للفراق أصيله ووجهي كلا لونيهما متناسب
فذهب الأصيل صفرته وشعاع الشمس فيه على لجين الماء أي ماء
كاللجين أي الفضة في الصفاء والبياض فهذا تشبيه مؤكد ومن الناس
من لم يميز بين لجين الكلام ولجينه ولم يعرف هجانه من هجينه حتى
ذهب بعضهم إلى أن اللجين إنما هو بفتح اللام وكسر الجيم يعني الورق
الذي يسقط من الشجر وقد شبه به وجه الماء وبعضهم إلى أن الأصيل
هو الشجر الذي له أصل وعرق وذهبه ورقه الذي اصفر ببرد الخريف وسقط
منه على وجه الماء وفساد هذين الوهمين غني عن البيان أو مرسل عطف
على إما مؤكد وهو بخلافه أي ما ذكر أداته فصار مرسلا من التأكيد المستفاد
من حذف الأداة المشعر بحسب الظاهر بأن المشبه عين المشبه به كما مر من الأمثلة
المذكورة فيها أداة التشبيه والتشبيه باعتبار الغرض إما مقبول وهو الوافي
بإفادته أي إفادة الغرض كأن يكون المشبه به أعرف شيء بوجه الشبه
في بيان الحال أو كأن يكون المشبه به أتم شيء فيه أي في وجه الشبه
في إلحاق الناقص بالكامل أو كأن يكون المشبه به مسلم الحكم فيه أي في
وجه الشبه معروفه عند المخاطب في بيان الإمكان أو مردود عطف
على مقبول وهو بخلافه أي ما يكون قاصرا عن إفادة الغرض بأن لا يكون
على شرط المقبول كما سبق خاتمة في تقسيم التشبيه بحسب القوة والضعف في المبالغة
باعتبار ذكر الأركان وتركها وقد سبق أن الأركان أربعة والمشبه به
مذكور قطعا فالمشبه إما مذكور أو محذوف وعلى التقديرين فوجه الشبه
إما مذكور أو محذوف وعلى التقادير فالأداة إما مذكورة أو محذوفة
تصير ثمانية فصل وأعلى مراتب التشبيه في قوة المبالغة إذا كان اختلاف المراتب
وتعددها باعتبار ذكر أركانه كلها أو بعضها أي بعض الأركان
فقوله باعتبار متعلق بالاختلاف الدال عليه سوق الكلام لأن أعلى المراتب
إنما يكون بالنظر إلى عدة مراتب مختلفة وإنما قيد بذلك لأن اختلاف

Copyright © King Saud University

وزيد كالاسد في الشجاعة وقد يكون باختلاف الاداة نحو زيد كالاسد

المراتب قد تكون باختلاف المشبه به نحو زيد كالاسد وكأن زيدا
الاسد وقد تكون باعتبار ذكر الاركان كلها او بعضها بانه ان
ذكر الجميع فهو ادنى المراتب وان حذف الوجه والاداة فاعلاها
والا فمتوسط وقد توهم بعضهم ان قوله باعتبار متعلق بقوة المبالغة
فاعترض عليه بانه لا قوة للمبالغة عند ذكر جميع الاركان حذف وجهه
واداته فقط اي بدون حذف المشبه نحو زيد اسد او مع حذف
المشبه نحو اسد في مقام الاخبار عن زيد ثم الاعلى بعدها بالمرتبة
حذف احدهما وجهه او اداته كذلك اي فقط او مع حذف المشبه
نحو زيد كالاسد ونحو كالاسد عند الاخبار عن زيد ولا قوة لغيرهما
وهما الاثنان الباقيان اعني ذكر الاداة والوجه جميعا اما مع ذكر
المشبه او بدونه نحو زيد كالاسد في الشجاعة ونحو كالاسد في
الشجاعة خبرا عن زيد وبيان ذلك ان القوة اما بعموم وجه الشبه
ظاهرا او بحمل المشبه به على المشبه بانه هو فما اشتمل على احدهما
فقط فهو متوسط والله اعلم **الحقيقة والمجاز** هذا هو المقصد
الثامن من مقاصد علم البيان اي هذا بحث الحقيقة والمجاز والمقصود
الاصلي بالنظر الى علم البيان هو المجاز اذ به يتأتى اختلاف الطرق
دون الحقيقة الا انها لما كانت كالاصل للمجاز اذ الاستعمال في
غير ما وضع له فرع الاستعمال فيما وضع له جرت العادة بالبحث
عن الحقيقة اولا وقد تقيدان باللغويين ليتميزا عن الحقيقة و
المجاز العقليين اللذين هما في الاسناد والاكثر ترك هذا التقييد
لئلا يتوهم انه مقابل للشرعي والعرفي الحقيقة في الاصل فعيل بمعنى فاعل
من حق الشيء ثبت او بمعنى مفعول من حققته اثبته نقل الى الكلمة
الثابتة او المثبتة في مكانها الاصلي والتاء فيها للنقل من الوصفية
الى الاسمية وهي في الاصطلاح الكلمة المستعملة فيما اي في معنى وضعت

فالاعلى صح

تلك

ط

تلك الكلمة له في اصطلاح به التخاطب وضعت له في اصطلاح به يقع التخاطب
بالكلام المشتمل على الكلمة فالظرف اعني في اصطلاح متعلق بقوله وضعت
وتعلقه بالمستعملة على ما توهم البعض مما لا معنى له فاحترز بالمستعملة عن
الكلمة قبل الاستعمال فانها لا تسمى حقيقة ولا مجازا وبقوله فيما وضعت له
عن الغلط نحو خذ هذا الفرس مشيرا الى الكتاب وعن المجاز المستعمل
في ما لم يوضع له في اصطلاح التخاطب ولا في غيره كالاسد في الرجل الشجاع
لان الاستعارة وان كانت موضوعة بالتأويل الا ان المفهوم من
اطلاق الوضع انما هو الوضع بالتحقيق واحترز بقوله في اصطلاح التخاطب
عن المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر غير الاصطلاح الذي
به التخاطب كالصلوة اذا استعملها المخاطب بعرف الشرع في الدعاء
فانها تكون مجازا لاستعماله في غير ما وضعت له في الشرع اعني الاركان
المخصوصة وان كانت مستعملة فيما وضعت له في اللغة اي وضع اللفظ يعني
اللفظ للدلالة على معنى بنفسه اي ليدل بنفسه لا بقرينة تنضم اليه ومعنى الدلالة
بنفسه ان يكون العلم بالتعيين كافيا في فهم المعنى عند اطلاق اللفظ و
هذا شامل للحروف ايضا لانا نفهم معاني الحروف عند اطلاقها بعد علمنا
باوضاعها الا ان معانيها ليست تامة في انفسها بل تحتاج الى الغير بخلاف
الاسم والفعل نعم لا يكون هذا شاملا لوضع الحرف عند من يجعل معنى قولهم
الحرف ما دل على معنى في غيره انه مشروط في دلالته على معناه الافرادي
ذكر متعلقه فخرج المجاز عن ان يكون موضوعا بالنسبة الى معناه المجازي
لان دلالته على ذلك المعنى انما تكون بقرينة لا بنفسه دون المشترك
فانه لم يخرج لانه قد عين للدلالة على كل من المعنيين بنفسه وعدم فهم
المعنيين بالتعيين لعارض الاشتراك لا ينافي ذلك فالقرء مثلا
عين مرة للدلالة على الطهر بنفسه ومرة اخرى للدلالة على الحيض
بنفسه فيكون موضوعا وفي كثير من النسخ بدل قوله هذا دون المشترك

والوضع صح

معنى صح

دون الكناية وهو سهو لانه ان اريد ان الكناية بالنسبة الى معناها
الاصلي موضوعة وكذا المجاز ضرورة ان الاسد في قولنا رايت
اسدا في الدار موضوع للحيوان المفترس وان لم يستعمل فيه وان اريد
انها موضوعة بالنسبة الى معنى الكناية اعني لازم المعنى الاصلي ففاسد
ظاهر لانه لا يدل عليه بالوضع بل بواسطة القرينة لا يقال معنى قوله
اي من غير قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له او من غير قرينة لفظية
فعلى هذا يخرج من الوضع المجاز دون الكناية لانا نقول اخذ الموضوع
في تعريف الوضع فاسد وكذا اخذ القرينة في اللفظي لان المجاز قد يكون
قرينته معنوية لا يقال معنى الكلام انه يخرج عن تعريف الحقيقة
دون الكناية فانها ايضا حقيقة على ما صرح به صاحب المفتاح لانا نقول
هذا فاسد على راي المص لان الكناية لم يستعمل فيما وضع له بل انما استعملت
في لازم الموضوع له مع جواز ارادة الملزوم وسيجيء لهذا زيادة تحقيق
والقول بدلالة اللفظ لذاته ظاهره فاسد يعني ذهب بعضهم الى ان دلالة
الالفاظ على معانيها لا تحتاج الى الوضع بل بين اللفظ والمعنى مناسبة
طبيعية تقتضي دلالة كل لفظ على معناه لذاته فذهب المص وجميع المحققين
الى ان هذا القول فاسد ما دام محمولا على ما يفهم منه ظاهرا لان دلالة
اللفظ على المعنى لو كانت لذاته كدلالته على اللافظ لوجب ان لا تختلف
ك. اللغات باختلاف الامم وان يفهم كل واحد معنى كل لفظ لعدم انفكاك
المدلول عن الدليل ولا متنع ان يجعل اللفظ بواسطة القرينة بحيث يدل
على المعنى المجازي دون الحقيقي لان ما بالذات لا يزول بالغير ولا متنع
نقله من معنى الى معنى آخر بحيث لا يفهم منه عند الاطلاق الا المعنى الثاني
وقد تاوله اي القول بدلالة اللفظ لذاته السكاكي اي صرفه عن ظاهره
وقال انه تنبيه على ما عليه ائمة علمي الاشتقاق والتصريف من ان للحروف
في انفسها خواص بها تختلف كالجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط

بينهما

بينهما وغير ذلك وتلك الخواص تقتضي ان يكون العالم بها اذا اخذ في
تعيين شيء مركب منها لمعنى لا يهمل التناسب بينهما قضاء لحق الحكمة كالفصم
بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر الشيء من غير ان يبين والقصم بالقاف
الذي هو شديد لكسر الشيء حتى يبين وان لهيئات تركيب الحروف ايضا
خواص كالفعلان والفعلى بالتحريك لما فيه حركة كالنزوان والحيدى وكذا
باب فعل بالضم مثل شرف وكرم للافعال الطبيعية اللازمة والمجاز في
الاصل مفعل من جاز المكان يجوزه اذا تعداه نقل الى الكلمة الجائزة اي المتعدية
مكانها الاصلي او الكلمة المجوز بها على معنى انهم جازوا بها وعدوها مكانها
الاصلي كذا في اسرار البلاغة وذكر المص ان الظاهر انه من قولهم جعلت
كذا مجازا الى حاجتي اي طريقا لها على معنى جاز المكان سلكه فان المجاز
طريق الى تصور معناه فالمجاز مفرد ومركب وهما مختلفان فعرفوا كلا على
حدة اما المفرد فهو الكلمة المستعملة احترز بها عن الكلمة قبل الاستعمال فانها
ليست بمجاز ولا حقيقة في غير ما وضعت له احترز به عن الحقيقة مرتجلا كان او
منقولا او غيرهما في اصطلاح به التخاطب متعلق بقوله وضعت وقيد بذلك
ليدخل المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر كلفظ الصلوة اذا استعملها
المخاطب بعرف الشرع في الدعاء مجازا فانه وان كان مستعملا فيما وضع له
في الجملة فليس مستعملا فيما وضع له في الاصطلاح الذي به وقع التخاطب اعني
الشرع وليخرج من الحقيقة ما يكون له معنى آخر باصطلاح آخر كلفظ الصلوة يستعمل
بحسب الشرع في الاركان المخصوصة فانه يصدق عليه انه كلمة مستعملة
في غير ما وضعت له لكن بحسب اصطلاح آخر وهو اللغة لا بحسب اصطلاح التخاطب
وهو الشرع على وجه يصح متعلق بالمستعملة مع قرينة عدم ارادته اي ارادة

نوع من المشي

المجاز

الموضوع له فلا بد للمجاز من العلاقة ليتحقق الاستعمال على وجه يصح وانما قيد
بقوله على وجه يصح واشترط العلاقة ليخرج الغلط من تعريف المجاز كقولنا
خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب لان هذا الاستعمال ليس على وجه يصح وانما قيد
بقوله مع قرينة عدم ارادته ليخرج الكناية لانها مستعملة في غير ما وضعت له مع
جواز ارادة ما وضعت له وكل منهما اي من الحقيقة والمجاز لغوي وشرعي و
عرفي خاص يتعين ناقله كالنحوي والصرفي وغير ذلك او عرفي عام لا يتعين
ناقله وهذه النسبة في الحقيقة بالقياس الى الواضع فان كان واضعها واضع
اللغة فلغوية وان كان الشارع فشرعية وعلى هذا القياس وفي المجاز
باعتبار الاصطلاح الذي وقع الاستعمال في غير ما وضعت له في ذلك الاصطلاح
فان كان اللغة فالمجاز لغوي وان كان الشرع فشرعي والا فعرفي عام او
خاص كاسد للسبع المخصوص والرجل الشجاع فانه حقيقة لغوية في السبع
مجاز لغوي في الشجاع وصلوة للعبادة المخصوصة والدعاء فانها حقيقة
شرعية في العبادة مجاز شرعي في الدعاء وفعل للفظ المخصوص اعني ما دل على
معنى في نفسه مقترن باحد الازمنة الثلثة والحدث فانه حقيقة عرفية خاصة
نحوية في اللفظ مجاز نحوي في الحدث ودابة لذي الاربع والانسان
فانها حقيقة عرفية عامة في الاول مجاز عرفي عام في الثاني والمجاز مرسل
ان كانت العلاقة المصححة غير المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي
والا فاستعارة فعلى هذا الاستعارة هي اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه
الاصلي لعلاقة المشابهة كالاسد في قولنا رأيت اسدا يرمي وكثيرا ما تطلق
الاستعارة على فعل المتكلم اعني على استعمال اسم المشبه به في المشبه فعلى
هذا تكون بمعنى المصدر ويصح منه الاشتقاق فهما اي المشبه به والمشبه

مستعار

مستعار منه ومستعار له واللفظ اي لفظ المشبه به مستعار لانه بمنزلة اللباس
الذي استعير من احد فالبس غيره والمرسل وهو ما كانت العلاقة غير المشابهة
كاليد الموضوعة للجارحة المخصوصة اذا استعملت في النعمة لكونها بمنزلة العلة
الفاعلة للنعمة لان النعمة تصدر وتصل الى المقصود بها وكاليد في القدرة
لان اكثر ما يظهر سلطان القدرة يكون في اليد وبها تكون الافعال الدالة
على القدرة من البطش والضرب والقطع والاخذ وغير ذلك والراوية
التي هي في الاصل اسم للبعير الذي يحمل المزادة اذا استعملت في المزادة
اي في المزود الذي يجعل فيه الزاد اي الطعام المتخذ للسفر والعلاقة
كون البعير حاملا لها وهي بمنزلة العلة المادية ولما اشار بالمثال الى بعض
انواع العلاقة اخذ في التصريح بالبعض الآخر من انواع العلاقة فقال و
منه اي من المرسل تسمية الشيء باسم جزئه في هذه العبارة نوع من التسامح و
المعنى ان في هذه التسمية مجازا مرسلا وهو اللفظ الموضوع لجزء الشيء عند اطلاقه
على نفس ذلك الشيء كالعين وهي الجارحة المخصوصة في الربيئة وهي الشخص
الرقيب والعين جزء منه ويجب ان يكون الجزء الذي يطلق على الكل مما
يكون له من بين الاجزاء مزيد اختصاص بالمعنى الذي قصد بالكل مثلا لا يجوز
اطلاق اليد والاصبع على الربيئة وعكسه اي ومنه عكس المذكور يعني
تسمية الشيء باسم كله كالاصابع المستعملة في الانامل التي هي اجزاء من
الاصابع في قوله تعالى يجعلون اصابعهم في آذانهم وتسميته اي ومنه تسمية
الشيء باسم سببه نحو رعينا الغيث اي النبات الذي سببه الغيث او تسمية
الشيء باسم مسببه نحو امطرت السماء نباتا اي غيثا لكون النبات مسببا
واورد في الايضاح في امثلة تسمية السبب باسم المسبب قولهم

Copyright © King Saud University

فلان اكل الدم اي الدية المسببة وهو سهو بل هو من تسمية المسبب باسم السبب
او ما كان عليه اي تسمية الشيء باسم الشيء الذي كان هو عليه في الزمان
الماضي لكنه ليس عليه الآن نحو وآتوا اليتامى اموالهم اي الذين كانوا يتامى
قبل ذلك اذ لا يتم بعد البلوغ او تسميته اي الشيء باسم ما يؤول ذلك الشيء
اليه في الزمان المستقبل نحو اني اراني اعصر خمرا اي عصيرا يؤول الى الخمر او
تسمية الشيء باسم محله نحو فليدع نادية اي اهل نادية الحال فيه والنادي
المجلس او تسمية الشيء باسم حاله اي باسم ما يحل في ذلك الشيء نحو واما الذين
ابيضت وجوههم ففي رحمة الله اي في الجنة التي تحل فيها الرحمة او تسمية
الشيء باسم آلته نحو واجعل لي لسان صدق في الآخرين اي ذكرا حسنا
واللسان اسم آلة الذكر ولما كان في الآخرين نوع خفاء صرح به في الكتاب
فان قيل قد ذكر في مقدمة هذا الفن ان مبنى المجاز على الانتقال من
الملزوم الى اللازم وبعض انواع العلاقة بل اكثرها لا يفيد اللزوم قلنا
ليس معنى اللزوم هنا امتناع الانفكاك في الذهن او الخارج بل تلاصق
واتصال يحصل بسببه مساعدة بها الى الآخر في الجملة وفي بعض الاحيان
وهذا متحقق في كل امرين بينهما علاقة وارتباط والاستعارة وهي مجاز
تكون علاقته المشابهة اي قصد ان الاطلاق بسبب المشابهة فاذا اطلق المشفر
على شفة الانسان فان قصد تشبيهها بمشفر الابل في الغلظ فهو استعارة
وان اريد به من اطلاق المقيد على المطلق كاطلاق المرسن على الانف
من غير قصد الى التشبيه فمجاز مرسل فاللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد
قد يكون استعارة وقد يكون مرسلا والاستعارة قد تقيد بالتحقيقية لتتميز
عن التخييلية والمكنى عنها لتحقق معناها اي ما عني بها واستعملت فيه حسا

او

او عقلا بان يكون اللفظ قد نقل الى امر معلوم يمكن ان ينص عليه ويشار
اليه اشارة حسية او عقلية فالحسي كقوله لدى اسد شاكي السلاح
اي تام السلاح مقذف اي قذف به كثيرا الى الوقائع وقيل قذف
باللحم ورمي به فصارت له جسامة ونبالة فالاسد هنا مستعار للرجل الشجاع
وهو امر متحقق حسا وقوله اي والعقلي كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم
اي الدين الحق وهو ملة الاسلام وهذا امر متحقق عقلا قال المصنف فالاستعارة
ما تضمن تشبيه معناه بما وضع له والمراد بمعناه ما عني باللفظ واستعمل اللفظ
فيه فعلى هذا خرج من تفسير الاستعارة نحو زيد اسد ورأيت زيدا اسدا
ومررت بزيد اسد مما يكون اللفظ مستعملا فيما وضع له وان تضمن تشبيه
شيء به وذلك لانه اذا كان معناه عين المعنى الموضوع له لم يصح تشبيه
معناه بالمعنى الموضوع له لاستحالة تشبيه الشيء بنفسه على ان ما في قولنا ما تضمن
عبارة عن المجاز بقرينة تقسيم المجاز الى الاستعارة وغيرها واسد في الامثلة
المذكورة ليس بمجاز لكونه مستعملا فيما وضع له وفيه بحث لانا لا نسلم انه مستعمل
فيما وضع له بل في معنى الشجاع فيكون مجازا واستعارة كما في رأيت اسدا
يرمي بقرينة حمله على زيد ولا دليل لهم على ان هذا على حذف اداة التشبيه
وان التقدير زيد كالاسد واستدلالهم على ذلك بانه قد اوقع الاسد
على زيد ومعلوم ان الانسان لا يكون اسدا فوجب المصير الى التشبيه
بحذف اداته قصدا الى المبالغة فاسد لان المصير الى ذلك انما يجب اذا
كان اسد مستعملا في معناه الحقيقي واما اذا كان مجازا عن الرجل الشجاع
فحمله على زيد صحيح ويدل على ما ذكرنا ان المشبه به في مثل هذا المقام كثيرا
ما يتعلق به الجار والمجرور كقوله اسد علي وفي الحروب نعامة اي

Copyright © King Saud University

بحتري حايل عليه وكقوله والطير اغربة عليه اي باكية وقد استوفينا
ذلك في الشرح واعلم انهم اختلفوا في ان الاستعارة مجاز لغوي
او عقلي فالجمهور على انه مجاز لغوي بمعنى انها لفظ استعمل في غير ما وضع له
لعلاقة المشابهة ودليل انها اي الاستعارة مجاز لغوي كونها موضوعة
للمشبه به لا للمشبه ولا لاعم منهما اي من المشبه والمشبه به فاسد في قولنا
رأيت اسدا يرمي موضوع للسبع المخصوص لا للرجل الشجاع ولا لمعنى اعم
من الرجل والسبع كالحيوان المجترئ مثلا ليكون اطلاقه عليهما حقيقة
كاطلاق الحيوان على الاسد والرجل وهذا معلوم بالنقل عن ائمة اللغة
فاطلاقه على الرجل الشجاع اطلاق على غير ما وضع له مع قرينة مانعة عن
ارادة ما وضع له فيكون مجازا لغويا وفي هذا الكلام دلالة على ان اللفظ
العام اذا اطلق على الخاص لا باعتبار خصوصه بل باعتبار عمومه فهو ليس من
المجاز في شيء كما اذا لقيت زيدا فقلت لقيت رجلا او انسانا او حيوانا
بل هو حقيقة اذ لم يستعمل اللفظ الا في معناه وقيل انها اي الاستعارة
مجاز عقلي بمعنى ان التصرف في امر عقلي لا لغوي لانها لما لم تطلق على
المشبه الا بعد ادعاء دخوله اي دخول المشبه في جنس المشبه به بان جعل الرجل
الشجاع فردا من افراد الاسد كان استعمالها اي الاستعارة في
المشبه استعمالا فيما وضع له وانما قلنا انها لم تطلق على المشبه الا
بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به لانها لو لم تكن كذلك لما كانت استعارة
لان مجرد نقل الاسم لو كان استعارة لكانت الاعلام المنقولة استعارة
ولما كانت الاستعارة ابلغ من الحقيقة اذ لا مبالغة في اطلاق الاسم
المجرد عاريا عن معناه ولما صح ان يقال لمن قال رأيت اسدا واراد

[illegible]

زيدا

زيدا انه جعله اسدا كما لا يقال لمن سمى ولده اسدا انه جعله اسدا
بل يقال سماه اسدا لان جعل اذا كان متعديا الى مفعولين كان بمعنى صيّر
ويفيد اثبات صفة لشيء اذ لا يقال جعله اميرا الا وقد اثبت فيه صفة
الامارة واذا كان نقل اسم المشبه به الى المشبه تبعا لنقل معناه اليه
بمعنى انه اثبت له معنى الاسد الحقيقي ادعاء ثم اطلق عليه اسم الاسد كان
الاسد مستعملا فيما وضع له فلا يكون مجازا لغويا بل عقليا بمعنى ان العقل
جعل الرجل الشجاع من جنس الاسد وجعل ما ليس في الواقع واقعا مجاز
عقلي ولهذا اي ولان اطلاق اسم المشبه به على المشبه انما يكون بعد ادعاء
دخوله في جنس المشبه به صح التعجب في قوله قامت تظللني اي توقع الظل
علي من الشمس نفس اعز علي من نفسي قامت تظللني ومن عجب شمس اي غلام
كالشمس في الحسن والبهاء تظللني من الشمس فلولا انه ادعى لذلك
الغلام معنى الشمس الحقيقي وجعله شمسا على الحقيقة لما كان لهذا التعجب معنى اذ
لا تعجب في ان يظلل انسان حسن الوجه انسانا آخر والنهي عنه اي ولهذا
صح النهي عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته هي شعار يلبس تحت
الثوب وتحت الدرع قد زر ازراره على القمر تقول زررت القميص
عليه ازره اذا شددت ازراره عليه فلولا انه جعله قمرا حقيقيا لما كان
للنهي عن التعجب معنى لان الكتان انما يسرع اليه البلى بسبب ملابسة القمر
الحقيقي لا بملابسة انسان كالقمر في الحسن لا يقال القمر في البيت ليس باستعارة
لان المشبه مذكور وهو الضمير في غلالته وازراره لانا نقول لا نسلم ان
الذكر على هذا الوجه ينافي الاستعارة كما في قولنا سيف زيد في يد اسد
فان تعريف الاستعارة صادق على ذلك ورد هذا الدليل بان الادعاء

[illegible]

موصوف بقول تظللني من الشمس وقوله من عجب خبره مقدم عليه

Copyright © King Saud University

اي ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لا تقتضي كونها اي الاستعارة مستعملة
فيما وضعت له للعلم الضروري بان اسدا في قولنا رأيت اسدا يرمي مستعمل في
الرجل الشجاع والموضوع له هو السبع المخصوص وتحقيق ذلك ان ادعاء
دخول المشبه في جنس المشبه به مبني على انه جعل افراد الاسد بطريق التأويل
قسمين احدهما المتعارف وهو الذي له غاية الجرأة في مثل تلك الجثة المخصوصة
والثاني غير المتعارف وهو الذي له تلك الجرأة لكن لا في تلك الجثة والهيكل
المخصوص ولفظ الاسد انما هو موضوع للمتعارف فاستعماله في غير المتعارف
استعمال في غير ما وضع له والقرينة مانعة عن ارادة المعنى المتعارف ليتعين المعنى
الغير المتعارف وبهذا اندفع ما يقال ان الاصرار على دعوى الاسدية للرجل
الشجاع ينافي نصب القرينة المانعة عن ارادة السبع المخصوص واما التعجب
والنهي عنه في البيتين المذكورين فللبناء على تناسي التشبيه قضاء لحق المبالغة
ودلالة على ان المشبه بحيث لا يتميز عن المشبه به اصلا حتى ان كل ما يترتب على
المشبه به من التعجب والنهي عنه يترتب على المشبه ايضا والاستعارة تفارق الكذب
بوجهين بالبناء على التأويل في دعوى دخول المشبه في جنس المشبه به بان يجعل افراد
المشبه به قسمين متعارفا وغير متعارف كما مر ولا تأويل في الكذب ونصب
اي وبنصب القرينة على ارادة خلاف الظاهر في الاستعارة لما عرفت انه لا بد
للمجاز من قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له بخلاف الكذب فان قائله لا
ينصب قرينة على ارادة خلاف الظاهر بل يبذل المجهود في ترويج ظاهره
ولا تكون الاستعارة علما لما سبق من انها تقتضي ادخال المشبه في
جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف ولا يمكن
ذلك في العلم لمنافاته الجنسية لانه يقتضي التشخص ومنع الاشتراك

الجنسية

والجنسية تقتضي العموم وتناول الافراد الا اذا تضمن اي العلم نوع
وصفية بواسطة اشتهاره بوصف من الاوصاف كحاتم المتضمن الاتصاف
بالجود وماذر بالبخل وسحبان بالفصاحة وباقل بالفهاهة فحينئذ يجوز ان يشبه
شخص بحاتم في الجود ويتأول في حاتم فيجعل كانه موضوع للجواد سواء
كان ذلك الرجل المعهود او غيره كما مر في الاسد فبهذا التأويل يتناول
الحاتم الفرد المتعارف المعهود والفرد الغير المتعارف ويكون اطلاقه
على المعهود اعني حاتما الطائي حقيقة وعلى غيره ممن يتصف بالجود استعارة
نحو رأيت اليوم حاتما وقرينتها يعني ان الاستعارة لكونها مجازا لا بد
لها من قرينة مانعة عن ارادة المعنى الموضوع له اما امر واحد كما في قولك
رأيت اسدا يرمي او اكثر اي امران او امور يكون كل واحد منها قرينة
كقوله وان تعافوا اي تكرهوا العدل والايمان فان في ايماننا نيرانا
اي سيوفا تلمع كشعل النيران فتعلق قوله تعافوا بكل واحد من العدل — اي ايادينا هم
والايمان قرينة على ان المراد بالنيران السيوف لدلالته على ان جواب
هذا الشرط تحاربون وتلجؤن الى الطاعة بالسيوف او معان ملتئمة
مربوط بعضها ببعض يكون الجميع قرينة لا كل واحد وبهذا ظهر فساد قول
من زعم ان قوله اكثر شامل لقوله معان فلا يصح جعله مقابلا له وقسيما
كقوله وصاعقة من نصله اي نصل سيف الممدوح تنكفي بها من انكفا
اي انقلب والباء للتعدية والمعنى رب نار من حد سيفه يقلبها على الرؤس
الاقران خمس سحائب اي انامله الخمس التي هي في الجود وعموم العطايا
سحائب اي يصبها على اكفائه في الحرب فيهلكهم بها لما استعار السحائب
لانامل الممدوح ذكر ان هناك صاعقة وبين انها من نصل سيفه ثم قال على

Copyright © King Saud University

رؤس الاقران ثم ضم ذكر العدد الذي هو عدد الانامل فظهر من جميع
انه اراد بالسحاب الانامل وهي اي الاستعارة باعتبار الطرفين
المستعار منه والمستعار له قسمان لان اجتماعهما اي اجتماع الطرفين
في شيء اما ممكن نحو احييناه في او من كان ميتا فاحييناه اي ضالا
فهديناه استعار الاحياء من جعل الشيء حيا للهداية التي هي الدلالة
على طريق يوصل الى المطلوب والاحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما
في شيء وهذا اولى من قول المص ان الحيوة والهداية مما يمكن اجتماعهما
في شيء لان المستعار منه هو الاحياء لا الحيوة وانما قال نحو احييناه لان
الطرفين في استعارة الميت للضال مما لا يمكن اجتماعهما اذ الميت لا يوصف
بالضلال ولتسم الاستعارة التي يمكن اجتماع طرفيها في شيء وفاقية
لما بين الطرفين من الاتفاق واما ممتنع عطف على اما ممكن كاستعارة
اسم المعدوم للموجود لعدم غنائه هو بالفتح النفع اي لانتفاء النفع
في ذلك الموجود كما في المعدوم ولا شك ان اجتماع الوجود والعدم في
شيء ممتنع وكذلك استعارة الموجود لمن عدم وفقد لكن بقيت آثاره
الجميلة التي تحيي ذكره وتديم في الناس اسمه ولتسم الاستعارة التي
لا يمكن اجتماع طرفيها في شيء عنادية لتعاند الطرفين وامتناع اجتماعهما
ومنها اي ومن العنادية الاستعارة التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل في
ضده اي الاستعارة التي استعمل في ضد معناها الحقيقي او نقيضه
لما مر اي لتنزيل التضاد والتناقض منزلة التناسب بواسطة تمليح او تهكم
على ما سبق تحقيقه في باب التشبيه نحو فبشرهم بعذاب اليم اي انذرهم استعير
البشارة التي هي الاخبار بما يظهر سرورا في المخبر به للانذار الذي هو ضده

في الاستعارة الوفاقية

في الاستعارة العنادية

باد خال

بادخال الانذار في جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء وكقولك
رأيت اسدا وانت تريد جبانا على سبيل التمليح والظرافة والاستعارة
باعتبار الجامع اي ما قصد اشتراك الطرفين فيه قسمان لانه اي الجامع
اما داخل في مفهوم الطرفين المستعار له والمستعار منه نحو قوله عليه السلام
خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها او رجل
في شعفة في غنيمة له يعبد الله حتى يأتيه الموت قال جار الله الهيعة
الصيحة التي تفزع منها واصلها من هاع يهيع اذا جبن والشعفة
رأس الجبل والمعنى خير الناس رجل اخذ بعنان فرسه واستعد للجهاد
في سبيل الله او رجل اعتزل الناس وسكن في رؤس الجبال في غنم
له يرعاها ويكتفي بها في امر معاشه ويعبد الله حتى يأتيه الموت استعار
الطيران للعدو والجامع داخل في مفهومهما فان الجامع بين العدو
والطيران قطع المسافة بسرعة وهو داخل فيهما اي في العدو والطيران
الا انه في الطيران اقوى منه في العدو والاظهر ان الطيران هو
قطع المسافة بالجناح والسرعة لازمة له في الاكثر لا داخلة في مفهومه
فالاولى ان يمثل باستعارة التقطيع لازالة الاتصال بين الاجسام
الملتزق بعضها ببعض لتفريق الجماعة وابعاد بعضها عن بعض
في قوله وقطعناهم في الارض امما والجامع ازالة الاجتماع الداخلة
في مفهومهما وهي في القطع اشد والفرق بين هذا وبين اطلاق المرسن
على الانف مع ان في كل من المرسن والتقطيع خصوص وصف ليس في
الانف وتفريق الجماعة هو ان خصوص الوصف الكائن في التقطيع
مرعي في استعارته لتفريق الجماعة بخلاف خصوص الوصف في المرسن والحاصل

ولا يمكن اجتماعهما
البشير والانذار من جهة
واحدة وكذا الذي ... من جهة

في جامع الاستعارة

Copyright © King Saud University

ان التشبيه ههنا منظور بحاله ثمة فان قلت قد تقرر في غير هذا الفن
ان جزء الماهية لا يختلف بالشدة والضعف فكيف يكون جامعا والجامع
يجب ان يكون في المستعار منه اقوى قلت امتناع الاختلاف انما هو
في الماهية الحقيقية والمفهوم لا يجب ان يكون ماهية حقيقية بل قد يكون امرا
مركبا من امور بعضها قابل للشدة والضعف فصح كون الجامع داخلا في مفهوم
الطرفين مع كونه في احد المفهومين اشد واقوى الا ترى ان السواد جزء
من مفهوم الاسود اعني المركب من السواد والمحل مع اختلافه بالشدة
والضعف واما غير داخل عطف على اما داخل كما مر من استعارة الاسد للرجل
الشجاع والشمس للوجه المتهلل ونحو ذلك لظهور ان الشجاعة عارض للاسد
لا داخل في مفهومه وكذا التهلل للشمس وايضا للاستعارة تقسيم آخر باعتبار
الجامع وهو انها اما عامية وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو رأيت اسدا يرمي
او خاصية وهي الغريبة التي لا يطلع عليها الا الخاصة الذين اوتوا ذهنا
به ارتفعوا عن طبقة العامة والغرابة قد تكون في نفس الشبه بان يكون
تشبيها فيه نوع غرابة كما في قوله في وصف الفرس بانه مؤدب
انه اذا نزل عنه والقى عنانه في قربوس سرجه وقف مكانه الى ان
يعود اليه واذا احتبى قربوسه اي مقدم سرجه بعنانه علك الشكيم
الى انصراف الزاير الشكيم والشكيمة هي الحديدة المعترضة في فم الفرس
واراد بالزاير نفسه شبه هيئة وقوع العنان في موقعه من قربوس
السرج ممتدا الى جانبي فم الفرس بهيئة وقوع الثوب موقعه من ركبتي
المحتبي ممتدا الى جانبي ظهره ثم استعار الاحتباء وهو ان يجمع الرجل
ظهره وساقيه بثوب او غيره لوقوع العنان في قربوس السرج فجاءت

الاستعارة

الاستعارة غريبة لغرابة الشبه وقد تحصل الغرابة بتصرف في الاستعارة
العامية كما في قوله اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق
المطي الاباطح جمع ابطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصى استعار
سيلان السيول الواقعة في الاباطح لسير الابل سيرا حثيثا في غاية
السرعة المشتملة على لين وسلاسة والشبه فيها ظاهر عامي لكن قد
تصرف فيه بما افاد اللطف والغرابة اذ اسند الفعل اعني سالت
الى الاباطح دون المطي او اعناقها حتى افاد انه امتلأت الاباطح
الابل كما في قوله واشتعل الرأس شيبا وادخل الاعناق في السير لان
السرعة والبطء في سير الابل تظهران غالبا في الاعناق ويتبين امرهما
في الهوادي وسائر الاجزاء تستند اليها في الحركة وتتبعها في الثقل و
الخفة والاستعارة باعتبار الثلاثة المستعار منه والمستعار له و
الجامع ستة اقسام لان المستعار منه والمستعار له اما حسيان او عقليان
او المستعار منه حسي والمستعار له عقلي او بالعكس تصير اربعة والجامع في الثلاثة
الاخيرة عقلي لا غير لما سبق في التشبيه لكنه في القسم الاول اما حسي او عقلي
او مختلف تصير ستة والى هذا اشار بقوله لان الطرفين ان كانا حسيين
فالجامع اما حسي نحو فاخرج لهم عجلا جسدا فان المستعار منه ولد
البقرة والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله تعالى من حلي القبط
التي سبكتها نار السامري عند القائه في تلك الحلي التربة التي اخذها
من موطئ فرس جبريل والجامع الشكل فان ذلك الحيوان كان
على شكل ولد البقرة والجميع من المستعار منه والمستعار له والجامع حسي
يدرك بالبصر واما عقلي نحو وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار

منه يعني السلخ وهو كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء عن
مكان الليل وموضع القاء ظله وهما حسيان والجامع ما يعقل من ترتب
امر على آخر اي حصوله عقيب حصوله دائما او غالبا كترتب ظهور اللحم على
الكشط وترتب ظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل والترتب امر
عقلي وبيان ذلك ان الظلمة هي الاصل والنور طارئ عليها يسترها بضوئه فاذا
غربت الشمس فقد سلخ النهار من الليل اي كشط وازيل كما يكشف عن الشيء
الشيء الطاري عليه الساتر له فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار
بمنزلة ظهور المسلوخ بعد سلخ اهابه عنه وحينئذ صح قوله فاذا هم مظلمون
لان الواقع عقيب اذهاب الضوء عن مكان الليل هو الاظلام واما
على ما ذكر في المفتاح من ان المستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل ففيه
اشكال لان الواقع بعده انما هو الابصار دون الاظلام وحاول
بعضهم التوفيق بين الكلامين بحمل كلام المفتاح على القلب اي ظهور
ظلمة الليل من النهار او بان المراد من الظهور التميز او بان الظهور
بمعنى الزوال كما في قول الحماسي وذلك عار يا ابن ريطة ظاهر
وفي قول ابي ذويب وتلك شكاة ظاهر عنك عارها اي زائل
وذكر العلامة في شرح المفتاح ان السلخ قد يكون بمعنى النزع مثل سلخت
الاهاب عن الشاة وقد يكون بمعنى الاخراج نحو سلخت الشاة عن
الاهاب فذهب صاحب المفتاح الى الثاني وصح قوله فاذا هم مظلمون
بالفاء لان التراخي وعدمه مما يختلف باختلاف الامور والعادات
وزمان النهار وان توسط بين اخراج النهار من الليل وبين دخول
الظلام لكن لعظم شان دخول الظلام بعد اضاءة النهار وكونه مما

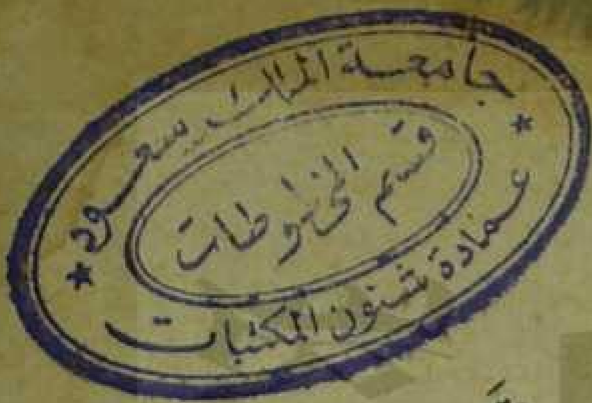
ينبغي

الاهاب الجلد

قبله
اعيرتنا البانها ولحومها

قبله
وعيرها الواشون اني احبها

ينبغي ان لا يحصل الا في اضعاف ذلك الزمان عد الزمان قريبا وجعل
الليل كأنه يفاجئهم عقيب اخراج النهار من الليل بلا مهلة وعلى هذا حسن
اذا المفاجاة كما يقال اخرج النهار من الليل ففاجأه دخول الليل ولو
جعلنا السلخ بمعنى النزع وقلنا نزع ضوء الشمس عن الهواء ففاجأه
الظلام لم يستقم او لم يحسن كما اذا قلنا كسرت الكوز ففاجأه الانكسار
واما مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي كقولك رأيت شمسا وانت تريد انسانا
كالشمس في حسن الطلعة وهو حسي ونباهة الشان وهي عقلية والا عطف
على قوله وان كانا حسيين اي وان لم يكن الطرفان حسيين فهما اي
الطرفان اما عقليان نحو قوله من بعثنا من مرقدنا فان المستعار
منه الرقاد اي النوم على ان يكون المرقد مصدرا ويكون الاستعارة
اصلية او على انه بمعنى المكان الا انه اعتبر التشبيه في المصدر لان المقصود
بالنظر في اسم المكان وسائر المشتقات انما هو المعنى القائم بالذات
لا نفس الذات واعتبار التشبيه في المقصود الاهم اولى وستسمع لهذا
زيادة تحقيق في الاستعارة التبعية والمستعار له الموت والجامع عدم
ظهور الفعل والجميع عقلي وقيل عدم ظهور الافعال في المستعار له
اي الموت اقوى ومن شرط الجامع ان يكون في المستعار منه اقوى
والحق ان الجامع هو البعث الذي هو في النوم اظهر واقوى لكونه
مما لا شبهة فيه لاحد وقرينة الاستعارة هو كون هذا الكلام كلام الموتى
مع قوله هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون واما مختلفان اي
احد الطرفين حسي والآخر عقلي والحسي هو المستعار منه نحو فاصدع
بما تؤمر فان المستعار منه كسر الزجاجة وهو حسي والمستعار له


جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شؤون المكتبات

البليغ والجامع الاثر وبما عقليان والمعنى ابن الاثر ابانه لا
تنمحي كما لا يلتئم صدع الزجاجة واما عكس ذلك اي مختلفان والحسي
هو المستعار له نحو انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية فان المستعار
له كثرة الماء وهو حسي والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء
المفرط وبما عقليان والاستعارة باعتبار اللفظ المستعار قسمان لانه
اي اللفظ المستعار ان كان اسم جنس حقيقة او تأويلا كما في الاعلام
المشتهرة بنوع وصفية فاصلية اي فالاستعارة اصلية كأسد
اذا استعير للرجل الشجاع وقتل اذا استعير للضرب الشديد الاول اسم
عين والثاني اسم معنى والا فتبعية اي وان لم يكن اللفظ المستعار
اسم جنس فالاستعارة تبعية كالفعل وما اشتق منه مثل اسم الفاعل و
المفعول والصفة المشبهة وغير ذلك والحرف وانما كانت تبعية لان
الاستعارة تعتمد التشبيه والتشبيه يقتضي كون المشبه موصوفا بوجه
الشبه او بكونه مشاركا للمشبه به في وجه الشبه وانما يصلح للموصوفية
الحقائق اي الامور المتقررة الثابتة كقولك جسم ابيض او بياض صاف
دون معاني الافعال والصفات المشتقة لكونها متجددة غير متقررة
بواسطة دخول الزمان في مفهوم الافعال وعروضه للصفات ودون
الحرف وهو ظاهر كذا ذكروه وفيه بحث لان هذا الدليل بعد استقامته
لا يتناول اسم الزمان والمكان والآلة لانها تصلح للموصوفية وهم ايضا
صرحوا بان المراد من المشتقات هو الصفات دون اسم الزمان والمكان
والآلة فيجب ان يكون الاستعارة في اسم الزمان ونحوه اصلية لا تبعية
بان يقدر التشبيه فيه نفسه لا في مصدره وليس كذلك للقطع بانا اذا

قلنا

قلنا هذا مقتل فلان للموضع الذي ضرب فيه ضربا شديدا او مرقد فلان لقبره
فان المعنى على تشبيه الضرب بالقتل والموت بالرقاد وان الاستعارة في
الافعال لا في نفس المكان بل التحقيق ان الاستعارة في الافعال و
جميع المشتقات التي يكون القصد بها الى المعاني القائمة بالذات تبعية
لان المصدر الدال على المعنى القائم بالذات هو المقصود والاهم الجدير
بان يعتبر فيه التشبيه والا لذكرت الالفاظ الدالة على نفس الذوات دون
ما يقوم بها من الصفات فالتشبيه في الاولين اي الفعل وما يشتق منه لمعنى
المصدر وفي الثالث اي الحرف لمتعلق معناه قال صاحب المفتاح المراد
بمتعلقات معاني الحروف ما يعبر بها عنها عند تفسير معانيها مثل قولنا من
معناه ابتداء الغاية وفي معناه الظرفية وكي معناه الغرض فهذه ليست
معاني الحروف والا لما كانت حروفا بل اسماء لان الاسمية والحرفية
انما هي باعتبار المعنى وانما هي متعلقات معانيها اي اذا افادت هذه
الحروف معاني رجعت تلك المعاني الى هذه بنوع استلزام فقول المصـ
في تمثيل متعلق الحرف كالمجرور في زيد في نعمة ليس بصحيح لما سنشير اليه
واذا كان التشبيه لمعنى المصدر ولمتعلق معنى الحرف فيقدر التشبيه
في نطقت الحال والحال ناطقة بكذا للدلالة بالنطق اي يجعل دلالة الحال
مشبها ونطق الناطق مشبها به ووجه التشبيه ايضاح المعنى وايصاله الى
الذهن ثم يستعار للدلالة لفظ النطق ثم يشتق من النطق المستعار
الفعل والصفة فتكون الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل والصفة
تبعية وان اطلق النطق على الدلالة لا باعتبار التشبيه بل باعتبار ان
الدلالة لازمة له تكون مجازا مرسلا وقد عرفت انه لا امتناع في ان

Copyright © King Saud University

يكون اللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد استعارة ومجازا مرسلا
باعتبار العلاقتين وتعد التشبيه في لام التعليل نحو فالتقطه اي موسى
آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا للعداوة اي تعد تشبيه العداوة
والحزن الحاصلين بعد الالتقاط بعلته اي علة الالتقاط الغائية كالمحبة
والتبني في الترتب على الالتقاط والحصول بعده ثم استعمل في العداوة
ما كان حقه ان يستعمل في العلة الغائية فيكون الاستعارة فيها تبعا للاستعارة
في المجرور وهذا الطريق مأخوذ من كلام صاحب الكشاف مبني على ان متعلق
معنى اللام هو المجرور على ما سبق لكنه غير مستقيم على مذهب المص في الاستعارة
المصرحة لان المتروك يجب ان يكون هو المشبه سواء كان الاستعارة
اصلية او تبعية وعلى هذا الطريق المشبه اعني العداوة والحزن مذكور لا
متروك بل الحق ان الاستعارة التبعية ههنا انه شبه ترتب العداوة والحزن
على الالتقاط بترتب علته الغائية عليه ثم استعمل في المشبه اللام الموضوعة
للمشبه به اعني ترتب علة الالتقاط الغائية عليه فجرت الاستعارة اولا في
العلية والغرضية وبتبعيتها في اللام كما مر في نطقت الحال فصار حكم
اللام حكم الاسد حيث استعير لما يشبه العلة وصار متعلق معنى اللام
هو العلية والغرضية لا المجرور على ما ذكره المص سهوا وفي هذا المقام
زيادة تحقيق اوردناها في الشرح ومدار قرينتها اي قرينة الاستعارة
التبعية في الاولين اي في الفعل وما يشتق منه على الفاعل نحو نطقت الحال
بكذا فان النطق الحقيقي لا يسند الى الحال او المفعول نحو جمع الحق لنا
في امام قتل البخل واحيى السماحا فان القتل والاحياء الحقيقيين
لا يتعلقان بالبخل والجود ونحو نقريهم لهذميات نقد بها ما كان

اي لحصول النظم

خاط عليهم كل زراد اللهذم من الاسنة القاطع فاراد بلهذميات طعنات
منسوبة الى الاسنة القاطعة او اراد نفس الاسنة والنسبة للمبالغة كاحمري
والقد القطع وزرد الدرع وسردها نسجها فالمفعول الثاني اعني لهذميات
قرينة على ان نقريهم استعارة او المجرور نحو فبشرهم بعذاب اليم فان
ذكر العذاب قرينة على ان بشر استعارة تبعية تهكمية وانما قال مدار
قرينتها على كذا لان القرينة لا تنحصر فيما ذكر بل قد تكون حالية كما في قولك
قتلت زيدا اي ضربته ضربا شديدا والاستعارة باعتبار آخر غير اعتبار الطرفين
والجامع واللفظ ثلثة اقسام لانها اما ان لم تقترن بشيء يلائم المستعار له
او المستعار منه او قرن بما يلائم المستعار له او قرن بما يلائم المستعار منه
الاول مطلقة وهي ما لم تقرن بصفة ولا تفريع مما يلائم المستعار له او المستعار
منه نحو عندي اسد والمراد بالصفة المعنوية التي هي معنى قائم بالغير لا النعت
النحوي الذي هو احد التوابع والثاني مجردة وهي ما قرن بما يلائم
المستعار له كقوله غمر الرداء اي كثير العطاء استعار الرداء للعطاء لانه
يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذي
يناسب العطاء تجريدا للاستعارة والقرينة سياق الكلام اعني قوله
اذا تبسم ضاحكا اي شارعا في الضحك آخذا فيه وتمامه غلقت لضحكته
رقاب المال اي اذا تبسم غلقت رقاب امواله في ايدي السائلين
يقال غلق الرهن في يد المرتهن اذا لم يقدر على انفكاكه والثالث
مرشحة وهي ما قرن بما يلائم المستعار منه نحو اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار
ثم فرع عليها ما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة وقد يجتمعان اي

Copyright © King Saud University

صنف

التجريد والترشيح كقوله لدى اسد شاكي السلاح هذا تجريد لانه وصف ملائم للمستعار له اعني الرجل الشجاع مقذف له لبد اظفاره لم تقلم هذا ترشيح لان هذا الوصف مما يلائم المستعار منه اعني الاسد الحقيقي واللبد جمع اللبدة وهي ما تلبد من شعر الاسد على منكبيه والتقليم مبالغة القلم وهو القطع والترشيح ابلغ من الاطلاق والتجريد ومن جمع التجريد والترشيح لاشتماله على تحقيق المبالغة في التشبيه لان في الاستعارة مبالغة في التشبيه فترشيحها بما يلائم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية له ومبناها اي مبنى الاستعارة على تناسي التشبيه وادعاء ان المستعار له نفس المستعار منه لا شيء شبيه له حتى انه يبنى على علو القدر الذي يستعار له علو المكان ما يبنى على علو المكان كقوله ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في السماء استعار الصعود لعلو القدر والارتقاء في مدارج الكمال ثم بنى عليه ما يبنى على علو المكان والارتقاء الى السماء من ظن الجهول ان له حاجة في السماء وفي لفظ الجهول زيادة مبالغة في المدح من الاشارة الى ان هذا انما يظنه الجهول واما العاقل فيعرف ان لا حاجة له في السماء لاتصافه بسائر الكمالات وهذا المعنى مما يخفى على بعض فيتوهم ان في البيت تقصيرا في وصف علوه حيث اثبت هذا الظن للكامل الجهل بمعرفة الاشياء ونحوه اي مثل البناء على علو القدر ما يبنى على علو المكان لتناسي التشبيه ما مر من التعجب في قوله قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس والنهي عنه اي عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره على القمر اذ لو لم يقصد تناسي التشبيه وانكاره لما كان للتعجب والنهي عنه جهة على ما سبق ثم اشار الى

زيادة

١٠٠

زيادة تقرير لهذا الكلام فقال واذا جاز البناء على الفرع اي المشبه به مع الاعتراف بالاصل اي المشبه وذلك لان الاصل في التشبيه وان كان هو المشبه به من جهة انه اقوى واعرف الا ان المشبه هو الاصل من جهة ان الغرض يعود اليه وانه المقصود في الكلام بالنفي والاثبات كما في قوله هي الشمس مسكنها في السماء فعز الفؤاد عزاء جميلا فلن تستطيع اليها اي الى الشمس الصعود ولن تستطيع الشمس اليك النزولا العامل في اليها واليك هو المصدر بعدهما ان جوزنا تقديم الظرف على المصدر والا فمحذوف يفسره الظاهر فقوله هي الشمس تشبيه لا استعارة وفي التشبيه اعتراف بالمشبه ومع ذلك فقد بني الكلام على المشبه به اعني الشمس وهو واضح فقوله واذا جاز البناء شرط جوابه قوله فمع جحده اي جحد الاصل كما في الاستعارة البناء على الفرع اولى بالجواز لانه قد طوي فيه ذكر المشبه اصلا وجعل الكلام خلوا عنه ونقل الحديث الى المشبه به وقد وقع في بعض اشعار العجم النهي عن التعجب مع التصريح باداة التشبيه وحاصله لا تعجبوا من قصر ذوائبه فانها كالليل ووجهه كالربيع والليل في الربيع مائل الى القصر وهذا المعنى من الغرابة والملاحة بحيث لا يخفى واما المجاز المركب فهو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي اي بالمعنى الذي يدل عليه ذلك اللفظ بالمطابقة تشبيه التمثيل وهو ما يكون وجهه منتزعا عن متعدد واحترز بهذا عن الاستعارة في المفرد للمبالغة في التشبيه كما يقال للمتردد في امر اني اراك تقدم رجلا وتؤخر

في المجاز المركب واحكامه

انت ص

[illegible]

أخرى شبه صورة تردده في ذلك الأمر بصورة تردد من قام
ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر
أخرى فاستعمل في الصورة الأولى الكلام الدال بالمطابقة
على الصورة الثانية ووجه الشبه وهو الإقدام تارة والإحجام
أخرى منتزع من عدة أمور كما ترى وهذا المجاز المركب يسمى
التمثيل لكون وجهه منتزعا من متعدد على سبيل الاستعارة لأنه
قد ذكر المشبه به وأريد المشبه كما هو شأن الاستعارة وقد
يسمى التمثيل مطلقا من غير تقييد بقولنا على سبيل الاستعارة ويمتاز
عن التشبيه بأنه يقال له تشبيه تمثيل أو تشبيه تمثيلي وفي تخصيص المجاز
المركب بالاستعارة نظر لأنه كما أن المفردات موضوعة بحسب الشخص فالمركبات
موضوعة بحسب النوع فإذا استعمل المركب في غير ما وضع له فلا بد من أن
يكون ذلك لعلاقة فإن كانت هي المشابهة فاستعارة وإلا فغير استعارة
وهو كثير في الكلام كالجمل الخبرية التي لا تستعمل في الإخبار ومتى
فشا استعماله أي المجاز المركب كذلك على سبيل الاستعارة
سمي مثلا ولهذا أي ولكون المثل تمثيلا فشا استعماله على سبيل
الاستعارة لا تغير الأمثال لأن الاستعارة يجب أن يكون لفظ
المشبه به المستعمل في المشبه فلو غير المثل لما كان لفظ المشبه به
فلا يكون استعارة فلا يكون مثلا ولهذا لا يلتفت في الأمثال إلى
مضاربها تذكيرا أو تأنيثا وإفرادا وتثنية وجمعا بل إنما ينظر إلى مواردها
كما يقال للرجل بالصيف ضيعت اللبن بكسر تاء الخطاب لأنه في
الأصل لامرأة فصل في بيان الاستعارة بالكناية والاستعارة

التخييلية

الإحجام
قدم باز کیس
نهادن ١٢

التخييلية ولما كانتا عند المصنف أمرين معنويين غير داخلين في تعريف
المجاز أوردهما فصلا على حدة ليستوفي المعاني التي يطلق عليها
لفظ الاستعارة فقال قد يضمر التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من أركانه
سوى المشبه وأما وجوب ذكر المشبه به فإنما هو في التشبيه المصطلح
وقد عرفت أنه غير الاستعارة بالكناية ويدل عليه أي على ذلك التشبيه
المضمر في النفس بأن يثبت للمشبه أمر مختص بالمشبه به من غير أن يكون هناك
أمر محقق حسا أو عقلا يطلق عليه اسم ذلك الأمر فيسمى التشبيه المضمر في النفس
استعارة بالكناية أو مكنيا عنها أما الكناية فلأنه لم يصرح به بل إنما
دل عليه بذكر خواصه ولوازمه وأما الاستعارة فمجرد تسمية خالية عن
المناسبة ويسمى إثبات ذلك الأمر المختص بالمشبه به استعارة تخييلية لأنه
قد استعير للمشبه ذلك الأمر الذي يخص بالمشبه به وبه يكون كمال المشبه به
وقوامه في وجه الشبه ليخيل أن المشبه من جنس المشبه به كما في قول الهذلي
وإذا المنية أنشبت أي علقت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع
التميمة الخرزة التي تجعل معاذة أي إذا علق الموت مخلبه في
شيء ليذهب به بطلت عنده الحيل شبه الهذلي في نفسه المنية بالسبع
في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار
ولا رقة لمرحوم ولا بقيا على ذي فضيلة فأثبت لها أي للمنية الأظفار
التي لا يكمل ذلك الاغتيال فيه أي في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة
في التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية وإثبات الأظفار
لها استعارة تخييلية وكما في قول الآخر ولئن نطقت بشكر برك مفصحا
فلسان حالي بالشكاية أنطق شبه الحال بإنسان متكلم في الدلالة

في الاستعارة
بالكناية
للمشبه

في الاستعارة
التخييلية
١٢

الاغتيال
ناگاه کشتن
١٢

على المقصود وهو الاستعارة بالكناية فاثبت لها اي للحال اللسان
الذي به قوامها اي قوام الدلالة فيه اي في الانسان المتكلم وهذا
الاثبات استعارة تخييلية فعلى هذا كل من لفظي الاظفار والمنية
حقيقة مستعملة في معناها الموضوع له وليس في الكلام مجاز لغوي والاستعارة
بالكناية والاستعارة التخييلية فعلان من افعال المتكلم متلازمان اذ
التخييلية يجب ان تكون قرينة للمكنية البتة والمكنية يجب ان تكون قرينتها
تخييلية البتة مثل قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع اهلكت فلانا تكون
ترشيحا للتشبيه كان اطولكن في قوله عليه السلم اسرعكن لحوقا بي اطولكن
يدا اي نعمة ترشيح للمجاز هذا ولكن تفسير الاستعارة بالكناية بما ذكره
المص شيء لا مستند له في كلام السلف ولا هو مبني على مناسبة لغوية
ومعناها الماخوذ من كلام السلف هو ان لا تصرح بذكر المستعار بل
بذكر رديفه ولازمه الدال عليه فالمقصود بقولنا اظفار المنية استعارة
السبع للمنية كاستعارة الاسد للرجل الشجاع الا انا لم نصرح
بذكر المستعار اعني السبع بل اقتصرنا على ذكر لوازمه لينتقل منه الى المقصود
كما هو شان الكناية فالمستعار هو لفظ السبع الغير المصرح به والمستعار
منه هو الحيوان المفترس والمستعار له هو المنية قال صاحب الكشاف ان
من اسرار البلاغة ولطائفها ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم
يرمزوا اليه بذكر شيء من روادفه فينبهوا بذلك الرمز على مكانه
نحو شجاع يفترس اقرانه ففيه تنبيه على ان الشجاع اسد هذا الكلام
وهو صريح في ان المستعار هو اسم المشبه به المتروك صريحا المرموز اليه
بذكر اللوازم وسيجيء الكلام على ما ذكره السكاكي وكذا قول زهير

صحا اي سلا مجازا من الصحو خلاف السكر القلب عن سلمى واقصر
باطله يقال اقصر عن الشيء اذا اقلع عنه اي تركه وامتنع عنه اي امتنع
باطله عنه وتركه بحاله وعري افراس الصبى ورواحله اراد زهير
ان يبين انه ترك ما كان يرتكبه زمن المحبة من الجهل والغي واعرض
عن معاودته فبطلت آلاته انضم في معاودته وآلاته لما كان ترك
فشبه زهير في نفسه الصبى بجهة من جهات المسير كالحج والتجارة
قضى منها اي من تلك الجهة الوطر فاهملت آلاتها ووجه الشبه الاشتغال
التام وركوب المسالك الصعبة فيه غير مبال بمهلكة ولا محترز عن معركة
وهذا التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية فاثبت له بعض ما يختص بتلك
الجهة اعني الافراس والرواحل التي بها قوام جهة المسير والسفر
فاثبات الافراس والرواحل استعارة تخييلية فالصبى على هذا القول
من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل والفتوة يقال صبا يصبو صبوة و
صبوا اي مال الى الجهل والفتوة كذا في الصحاح لا من الصباء بالفتح
يقال صبي صباء مثل سمع سماعا اي لعب مع الصبيان ويحتمل انه
اي زهيرا اراد بالافراس والرواحل دواعي النفوس وشهواتها
والقوى الحاصلة لها في استيفاء اللذات او اراد بها الاسباب
التي قلما تتاخذ في اتباع الغي الا اوان الصبى وعنفوان الشباب
مثل المال والمنال والاعوان فتكون استعارة الافراس
والرواحل تحقيقية لتحقق معناها عقلا اذا اريد بها الدواعي و
اذا اريد بها اسباب اتباع الغي من المال والمنال مثل المتحقق
حسا مثله الاول ما يكون المستعمله اثبات ما به كمال المشبه به

والثاني ما يكون اثبات ما به قوام المشبه به والثالث ما يحتمل التحقيقية التخييلية
والتحقيقية فصل في مباحث من الحقيقة والمجاز والاستعارة بالكناية
والاستعارة التخييلية وقعت في المصباح مخالفة لما ذكره المص والكلام
عليها عرف السكاكي الحقيقة اللغوية اي غير العقلية بالكلمة المستعملة
فيما وضعت له من غير تأويل في الوضع واحترز بالقيد الاخير وهو
قوله من غير تأويل في الوضع عن الاستعارة على اصح القولين
وهو القول بان الاستعارة مجاز لغوي لكونها مستعملة في غير الموضوع ع
له الحقيقي فيجب الاحتراز عنها واما على القول بانها مجاز عقلي واللفظ
مستعمل في معناه اللغوي فلا يصح الاحتراز عنها فانها اي انما وقع
الاحتراز بهذا القيد عن الاستعارة لانها مستعملة فيما وضعت له
بتأويل وهو ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين
متعارفا وغير متعارف وعرف السكاكي المجاز اللغوي بالكلمة المستعملة
في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها
مع قرينة مانعة عن ارادة معناها في ذلك النوع وقوله بالنسبة
متعلق بالغير واللام في الغير للعهد اي المستعملة في معنى غير المعنى
الذي الكلمة موضوعة له في اللغة او الشرع او العرف غيرا بالنسبة
الى نوع حقيقة تلك الكلمة حتى لو كان نوع حقيقتها لغويا يكون
الكلمة قد استعملت في غير معناها اللغوي فيكون مجازا لغويا وعلى
هذا القياس ولما كان قوله استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع
حقيقتها بمنزلة قولنا في اصطلاح به التخاطب مع ان هذا اصح واول
على المقصود اقام المص مقامه اخذا بالحاصل من كلام السكاكي

فقال

في غير ما وضعت له بالتحقيق في اصطلاح به التخاطب مع قرينة مانعة
عن ارادته اي ارادة معناها في ذلك الاصطلاح واتى السكاكي
بقيد التحقيق حيث قال موضوعة له بالتحقيق ليدخل في تعريف المجاز
الاستعارة التي هي مجاز لغوي على ما مر من انها مستعملة فيما وضعت له
بالتأويل لا بالتحقيق فلو لم يقيد الوضع بالتحقيق لم يدخل هي في التعريف
لانها ليست مستعملة في غير ما وضعت له بالتأويل وظاهر عبارة المصباح
ههنا فاسد لانه قال وقولي بالتحقيق احتراز عن ان لا تخرج الاستعارة
وظاهر ان الاحتراز انما هو عن خروج الشيء فالصواب لا عن عدم خروجها
فيجب ان يكون لا زائدة او يكون المعنى احترازا لئلا تخرج الاستعارة
وفيه ورد ما ذكره السكاكي بان الوضع وما يشتق منه كالموضوعة مثلا اذا اطلق
لا يتناول الوضع بتأويل لان السكاكي نفسه قد فسر الوضع بتعيين اللفظ
بازاء المعنى بنفسه وقال قولي بنفسه احتراز عن المجاز المعين بازاء معناه بقرينة
ولا شك ان دلالة الاسد على الرجل الشجاع انما هو بالقرينة فلا حاجة الى
تقييد الوضع في تعريف الحقيقة بعدم التأويل وفي تعريف المجاز بالتحقيق
اللهم الا ان يقصد زيادة الايضاح لا تتميم الحد ويمكن الجواب بان
صح السكاكي لم يقصد ان مطلق الوضع بالمعنى الذي ذكره يتناول الوضع
بالتأويل بل مراده انه قد عرض للفظ اشتراك بين المعنى المذكور وبين

الوضع بالتأويل كما في الاستعارة وقيدناه بالتحقيق ليكون قرينة
على أن المراد بالوضع معناه المذكور لا المعنى الذي يستعمل فيه أحيانا
وهو الوضع بتأويل وبهذا خرج الجواب عن سؤال آخر وهو أن يقال
لو سلم شمول الوضع للوضع بالتأويل فلا تخرج الاستعارة إذ يقال إنه
يصدق عليها أنها مستعملة في غير ما وضعت له في الجملة أعني الوضع بالتحقيق
إذ غاية ما في الباب أن الوضع يشمل الوضع بالتحقيق والتأويل لكن
لا حاجة لتخصيصه بالوضع بالتأويل فقط حتى تخرج الاستعارة. الله ورد
أيضا ما ذكره بأن التقييد باصطلاح التخاطب أو ما يؤدي معناه كما لا بد
منه في تعريف المجاز كما مر لئلا يدخل فيه نحو لفظ الصلوة إذا استعمله الشارع
في الدعاء مجازا كذلك لا بد منه في تعريف الحقيقة ليخرج عنه نحو
اللفظ لأنه يستعمل فيما وضع له في الجملة وإن لم يكن ما وضع له في هذا الاصطلاح
ويمكن الجواب بأن قيد الحيثية مراد في تعريف الأمور التي تختلف باختلاف
الاعتبارات والإضافات ولا يخفى أن الحقيقة والمجاز كذلك لأن الكلمة الواحدة
بالنسبة إلى المعنى الواحد قد يكون حقيقة وقد يكون مجازا بوضعين مختلفين
والمراد أن الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من حيث أنها
موضوعة له لا سيما أن تعليق الحكم بالوصف مشعر بهذا المعنى كما يقال
الجواد لا يخيب سائله أي من حيث إنه جواد وحينئذ يخرج عن التعريف مثل

لفظ

لفظ الصلوة المستعمل في عرف الشرع في الدعاء لأن استعماله
في الدعاء ليس من حيث إنه موضوع للدعاء بل من حيث إن الدعاء
جزء من الموضوع له وقد يجاب بأن قيد اصطلاح التخاطب ملحوظ في
تعريف الحقيقة لكنه اكتفى بذكره في تعريف المجاز لكون البحث عن الحقيقة غير
مقصود في هذا الفن وبأن اللام في الوضع للعهد أي الوضع الذي وقع
التخاطب فلا حاجة إلى هذا القيد وفي كليهما نظر واعترض أيضا على تعريف
المجاز بأنه غير مانع لدخول الغلط لأن القوس في قوله خذ هذا القوس مشيرا إلى
كتاب يصدق عليه أنه مستعمل في غير ما وضع له والإشارة إلى الكتاب قرينة
على أنه لم يرد بالقوس معناه الحقيقي وقسم السكاكي المجاز اللغوي الراجع
إلى معنى الكلمة المتضمن للفائدة إلى الاستعارة وغيرها بأنه إن تضمن المبالغة
في التشبيه فاستعارة وإلا فغير استعارة وعرف الاستعارة بأن تذكر
أحد طرفي التشبيه وتريد به أي بالطرف المذكور الآخر أي الطرف
المتروك مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به كما تقول في الحمام أسد
وأنت تريد به الرجل الشجاع مدعيا أنه من جنس الأسود فتثبت له
ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه وكما تقول أنشبت المنية أظفارها وأنت تريد
بالمنية السبع بادعاء السبعية لها فتثبت لها ما يخص السبع المشبه به
وهو الأظفار وتسمي المشبه به سواء كان هو المذكور أو المتروك مستعارا

[illegible]

Copyright © King Saud University

منه ويسمى اسم المشبه به مستعارا ويسمى المشبه بالمشبه به مستعارا له
وقسمها اي الاستعارة الى المصرح بها والمكنى عنها وعنى بالمصرح
بها ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به وجعل
منها اي من الاستعارة المصرح بها تحقيقية وتخييلية وانما لم يقل قسمها
اليهما لان المتبادر الى الفهم من التحقيقية والتخييلية ما يكون على القطع وهو السكاكي
قد ذكر قسما آخر سماها المحتملة للتحقيق والتخييل كما ذكر في بيت زهير وفسر التحقيقية
بما مر اي بما يكون المشبه المتروك متحققا حسا او عقلا وعد التمثيل على سبيل
الاستعارة كما في قولك اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى منها اي من التحقيقية
حيث قال في قسم الاستعارة المصرح بها التحقيقية مع القطع ومن الامثلة — اي غير المحتمل للتخييل ايضا
استعارة وصف احدى صورتين منتزعتين من امور لوصف صورة اخرى
ورد ذلك بانه اي التمثيل مستلزم للتركيب المنافي للافراد فلا يصح عده
من الاستعارة التي هي من اقسام المجاز المفرد لان تنافي اللوازم يدل
على تنافي الملزومات والا لزم اجتماع المتنافيين ضرورة وجود اللازم — عند وجود الملزوم
والجواب انه عد التمثيل قسما من مطلق الاستعارة التصريحية التحقيقية لا من
الاستعارة التي هي مجاز مفرد وقسمة المجاز المفرد الى الاستعارة وغيرها
لا توجب كون كل استعارة مجازا مفردا كقولنا الابيض اما حيوان او
غيره والحيوان قد يكون ابيض وقد لا يكون على ان لفظ المصابيح

صرح في ان المجاز الذي جعله منقسما الى اقسام ليس هو المجاز في المفرد
المفسر بالكلمة المستعملة في غير ما وضعت له لانه قال بعد تعريف المجاز
ان المجاز عند السلف قسمان لغوي وعقلي واللغوي قسمان راجع الى
معنى الكلمة وراجع الى حكم الكلمة والراجع الى المعنى قسمان خال عن الفائدة
ومتضمن لها والمتضمن للفائدة قسمان استعارة وغير استعارة وظاهر ان
المجاز العقلي والراجع الى حكم الكلمة خارجان عن المجاز بالمعنى المذكور فيجب
ان يريد بالراجع الى معنى الكلمة اعم من المفرد والمركب ليصح الحصر في التقسيم
واجيب بوجوه الاول ان المراد بالكلمة اللفظ الشامل للمفرد والمركب نحو
كلمة الله الثاني انا لا نسلم ان التمثيل يستلزم التركيب بل هو استعارة مبنية
على التشبيه التمثيلي وهو قد يكون طرفاه مفردين كما في قوله تعالى
كمثل الذي استوقد نارا الاية الثالث ان اضافة الكلمة الى شيء
او تقييدها او اقترانها بالف شيء لا تخرجها عن ان تكون كلمة فالاستعارة
في مثل اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى هو التقديم المضاف الى الرجل المقرون
بتأخير اخرى والمستعار له هو التردد فهو كلمة مستعملة في غير ما وضعت له
وفي الكل نظر اوردناه في الشرح وفسر السكاكي الاستعارة التخييلية
بما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل هو اي معناه صورة وهمية محضة
لا يشوبها شيء من التحقق العقلي او الحسي كلفظ الاظفار في قول الهذلي — لا يشوبها / لا يخالطها

Copyright © King Saud University

وإذا المنية أنشبت أظفارها فإنه لما شبه المنية بالسبع في اغتيال
أخذ الوهم في تصويرها أي المنية بصورته أي السبع واختراع لوازمه
لها أي لوازم السبع للمنية وعلى الخصوص ما يكون قوام اغتيال السبع
للنفوس به فاخترع لها أي للمنية صورة مثل صورة الأظفار المحققة
ثم أطلق عليه أي على ذلك المثل أعني الصورة التي هي مثل صورة الأظفار
لفظ الأظفار فيكون استعارة تصريحية لأنه قد أطلق اسم المشبه به وهو
لفظ الأظفار المحققة على المشبه وهو صورة وهمية شبيهة بصورة الأظفار
المحققة والقرينة إضافتها إلى المنية والتخييلية عنده قد توجد بدون الاستعارة
بالكناية ولهذا مثّل بنحو أظفار المنية الشبيهة بالسبع فصرح بالتشبيه لتكون
الاستعارة في الأظفار فقط من غير استعارة بالكناية في المنية و
قال المصنف إنه بعيد جدا لا يوجد له مثال في الكلام وفيه أي في تفسير التخييلية
بما ذكره تعسف أي أخذ على غير الطريق لما فيه من كثرة الاعتبارات التي
لا يدل عليها دليل ولا تمس إليها حاجة وقد يقال إن التعسف هو أنه لو
كان الأمر كما زعم لوجب أن يسمى ترشيح الاستعارة تخييلية وهو أي
السقوط لأنه يلغى في التسمية أدنى مناسبة على أنهم يسمون حكم الوهم تخييلا ذكره
صاحب الشفاء أن القوة المسماة بالوهم هي الرئيسة الحاكمة في الحيوان
حكما غير عقلي ولكن حكما تخييليا ويخالف تفسير التخييلية بما ذكره تفسير غيره لها

أي وجود الاستعارة التخييلية بدون الاستعارة بالكناية

أي غير السكاكي للتخييلية بجعل الشيء للشيء كجعل اليد للشمال وجعل الأظفار
للمنية قال الشيخ عبد القاهر إنه لا خلاف في أن اليد استعارة ثم
إنك لا تستطيع أن تزعم أن لفظ اليد قد نقل عن شيء إلى شيء إذ ليس
المعنى على أنه شبه شيئا باليد بل المعنى على أنه أراد أن يثبت للشمال يدا
ولبعضهم في هذا المقام كلمات واهية بيّنا فسادها في الشرح نعم يتجه
أن يقال إن صاحب المفتاح في هذا الفن خصوصا في مثل هذه الاعتبارات
ليس بصدد التقليد لغيره حتى يعترض عليه بأن ما ذكره هو مخالف لما ذكره
غيره ويقتضي ما ذكره السكاكي في التخييلية أن يكون الترشيح استعارة
تخييلية للزوم ما ذكره السكاكي في التخييلية من إثبات صورة وهمية فيه
أي في الترشيح لأن في كل من التخييلية والترشيح إثبات بعض ما يخص
المشبه به للمشبه فكما أثبت للمنية التي هي المشبه ما يخص السبع الذي هو
المشبه به من الأظفار كذلك أثبت لاختيار الضلالة على الهدى الذي
هو المشبه ما يخص المشبه به الذي هو الاشتراء الحقيقي من الربح والتجارة
فكما اعتبر هناك صورة وهمية شبيهة بالأظفار فليعتبر ههنا أيضا صورة
وهمية شبيهة بالتجارة وأخرى شبيهة بالربح ليكون الربح والتجارة
بالنسبة إليهما استعارة تخييلية إذ لا فرق بينهما إلا بأن التعبير عن
المشبه الذي أثبت له ما يخص المشبه به كالمنية مثلا في التخييلية بلفظه الموضوع
له كلفظ المنية وفي الترشيح بغير لفظه كلفظ الاشتراء المعبر به عن

لا اظفار والاسد الذي هو المشبه به مع ان لفظ الاسد ليس
بموضوع له وبهذا الفرق لا يوجب اعتبار المعنى الموهوم في التخييلية وعدم
اعتباره في الترشيح فاعتباره في احدهما دون الآخر تحكم والجواب
ان الامر الذي هو من خواص المشبه به لما قرن في التخييلية بالمشبه كالمنية
مثلا جعلناه مجازا عن امر موهوم يمكن اثباته للمشبه وفي الترشيح لما
قرن بلفظ المشبه به لم يحتج الى ذلك لان المشبه به جعل كانه هو هذا
المعنى مقارنا للوازمه وخواصه حتى ان المشبه به في قولنا رايت اسدا
يفترس اقرانه هو الاسد الموصوف بالافتراس الحقيقي من غير احتياج الى
توهم صورة واعتبار مجاز في الافتراس بخلاف ما اذا قلنا رايت شجاعا
يفترس اقرانه فانا نحتاج الى ذلك ليصح اثباته للشجاع فليتامل ففي
الكلام دقة ما وعنى بالمكني عنها اي اراد السكاكي بالاستعارة
المكني عنها ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه ويراد
به المشبه به على ان المراد بالمنية في شبه المنية اظفار هو السبع بادعاء
السبعية لها وانكار ان تكون شيئا غير السبع بقرينة اضافة
الاظفار التي هي من خواص السبع اليها اي الى المنية فقد ذكر المشبه
وهي المنية واريد به المشبه به وهو السبع حال الاستعارة بالكناية
لا تنفك عن التخييلية بمعنى انه لا توجد استعارة بالكناية بدون
الاستعارة التخييلية لان في اضافة خواص المشبه به الى المشبه

استعارة

استعارة تخييلية ورد ما ذكره من تفسير الاستعارة المكني عنها بان
لفظ المشبه فيها اي في الاستعارة بالكناية كلفظ المنية مثلا مستعمل
فيما وضع له تحقيقا للقطع بان المراد بالمنية هو الموت لا غير
والاستعارة ليست كذلك لانه فسرها بان يذكر احد طرفي التشبيه
ويريد به الطرف الآخر ولما كان في هذه المؤاخذة سؤال وجوابه لو اريد
بالمنية معناها الحقيقي فما معنى اضافة الاظفار اليها اشار الى جوابه بقوله
واضافة نحو الاظفار قرينة التشبيه المضمر في النفس يعني تشبيه المنية بالسبع
وكان هذا الاعتراض من اقوى اعتراضات المصنف على السكاكي وقد يجاب
عنه بانه وان صرح بلفظ المنية الا ان المراد به السبع ادعاء كما
اشار اليه في المفتاح من انا نجعل هاهنا اسم المنية اسما للسبع مرادفا له
بان ندخل المنية في جنس السبع للمبالغة في التشبيه بجعل افراد السبع
قسمين متعارفا وغير متعارف ثم نخيل ان الواضع كيف يصح منه
ان يضع اسمين كلفظي المنية والسبع لحقيقة واحدة ولا يكونا مترادفين
فيتاتى لنا بهذا الطريق دعوى السبعية للمنية مع التصريح بلفظ
المنية وفيه نظر لان ما ذكره لا يقتضي كون المراد بالمنية غير ما وضع له
بالتحقيق حتى يدخل في تعريف الاستعارة للقطع بان المراد بها الموت
وهذا اللفظ موضوع له بالتحقيق وجعله مرادفا للفظ السبع بالتاويل لا

ويل

Copyright © King Saud University

المذكور لا يقتضي ان يكون استعماله في الموت استعارة ويمكن الجواب
بانه قد سبق ان قيد الحيثية مراد في تعريف الحقيقة التي هي الكلمة المستعملة
فيما هي موضوعة له بالتحقيق من حيث انها موضوعة له بالتحقيق ولا نم ان
استعمال لفظ المنية في الموت في مثل اظفار المنية استعمال فيما وضع له بالتحقيق
من حيث انه موضوع له بالتحقيق مثله في قولنا دنت منية فلان بل من حيث
ان الموت جعل من افراد السبع الذي لفظ المنية موضوع له بالتاويل
وبهذا الجواب وان كان محتاجا عن كونه حقيقة الا ان تحقق كونه
مجازا او مرادا به الطرف الآخر غير ظاهر بعد واختار السكاكي رد الاستعارة
التبعية وهي ما تكون في الحروف والافعال وما يشتق منها الى الاستعارة
المكني عنها بجعل قرينتها اي قرينة الاستعارة التبعية استعارة مكنيا
عنها وجعل الاستعارة التبعية قرينتها اي قرينة الاستعارة المكني
عنها على نحو قوله اي قول السكاكي في المنية واظفارها حيث جعل المنية
استعارة بالكناية واضافة الاظفار اليها قرينتها ففي قولنا نطقت
الحال بكذا جعل القوم نطقت استعارة عن دلت بقرينة الحال والحال
حقيقة وهو يجعل الحال استعارة بالكناية عن المتكلم ونسبة النطق اليها
قرينة الاستعارة وهكذا في قوله نقريهم لهذميات يجعل اللهذميات
استعارة بالكناية عن المطعومات الشهية على سبيل التهكم ونسبة لفظ

القرى

القرى اليها قرينة وعلى هذا القياس انما اختار ذلك لما فيه من الضبط
وتقليل الاقسام ورد ما اختاره السكاكي بانه ان قدر التبعية كنطقت
في نطقت الحال بكذا حقيقة بان يراد معناها الحقيقي لم تكن التبعية استعارة
تخييلية لانها اي التخييلية مجاز عنده اي عند السكاكي لانه جعلها من اقسام
الاستعارة المصرح بها المفسرة بذكر المشبه وارادة المشبه به الا ان المشبه
فيها يجب ان يكون مما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل وهما فتكون مستعملة
في غير ما وضعت له بالتحقيق فيكون مجازا واذا لم تكن التبعية تخييلية فلم تكن
الاستعارة المكني عنها مستلزمة للتخييلية بمعنى انها لا توجد بدون التخييلية
وذلك لان المكني عنها قد وجدت بدون التخييلية في مثل نطقت الحال على
هذا التقدير وذلك اي عدم استلزام المكني عنها للتخييلية باطل بالاتفاق
وانما الخلاف في ان التخييلية هل تستلزم المكني عنها فعند السكاكي
لا تستلزم كما في قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع وبهذا ظهر فساد
ما قيل ان مراد السكاكي بقوله لا تنفك المكني عنها من التخييلية ان التخييلية
مستلزمة للمكني عنها لا على العكس كما فهمه المصنف نعم يمكن ان ينازع في
الاتفاق على استلزام المكني عنها للتخييلية لان كلام صاحب الكشاف
مشعر بخلاف ذلك وقد صرح في المفتاح ايضا في بحث المجاز العقلي بان
قرينة المكني عنها قد تكون امرا وهميا كاظفار المنية وقد تكون امرا
محققا كالانبات في انبت الربيع البقل والهزم في هزم الامير

Copyright © King Saud University

والجواب ان ما ذكره انما يدفع الاعتراض عن السكاكي لانه صرح في المجاز
العقلي بان نطقت في نطقت الحال امر وهمي جعل قرينة للمكنى عنها وايضا
فلما جوز وجود المكنى عنها بدون التخييلية كما في انبت الربيع ووجود التخييلية
بدونها كما في اظفار المنية الشبيهة بالسبع فلا جهة لقوله ان المكنى عنها لا تنفك
عن التخييلية والا اي وان لم تقدر التبعية التي جعلها السكاكي قرينة المكنى
عنها حقيقة بل قدرها مجازا فتكون التبعية كنطقت مثلا استعارة صرح
انه مجاز بعلاقة المشابهة والاستعارة في الفعل لا تكون الا تبعية فلم
يكن ما ذهب اليه السكاكي من رد التبعية الى المكنى عنها مغنيا عما ذكره غيره
من تقسيم الاستعارة الى التبعية وغيرها لانه اضطر آخر الامر الى القول بالاستعارة
التبعية وغيرها لانه وقد يجاب بان كل مجاز يكون علاقته المشابهة
لا يجب ان يكون استعارة لجواز ان يكون له علاقة اخرى باعتبارها
وقع الاستعمال كاطلاق النطق على الدلالة فانها لازمة للنطق بل انما يكون
استعارة اذا كان الاستعمال باعتبار علاقة المشابهة وقصد المبالغة
في التشبيه وفيه نظر لان هذا لا يجري في جميع الامثلة ولو سلم فح
يعود الاعتراض الاول وهو وجود المكنى عنها بدون التخييلية

فصل

في شرائط حسن الاستعارات حسن كل من الاستعارة التحقيقية
والتمثيل على سبيل الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه كان يكون
وجه الشبه شاملا للطرفين والتشبيه وافيا بافادة ما علق به من

الغرض

الغرض ونحو ذلك وان لا يشم رائحته لفظا اي وبان لا يشم شيء من
التحقيقية والتمثيل رائحة التشبيه من جهة اللفظ لان ذلك يبطل الغرض
من الاستعارة اعني ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لما في التشبيه من
الدلالة على ان المشبه به اقوى في وجه الشبه ولذلك اي ولان شرط
حسنه ان لا يشم رائحة التشبيه لفظا يوصى ان يكون الشبه اي ما به المشابهة
بين الطرفين جليا بنفسه او بواسطة عرف او اصطلاح خاص لئلا تصير
الاستعارة الغازا وتعمية ان روعي شرائط الحسن ولم يشم رائحة
التشبيه وان لم تراع فات الحسن يقال الغز في كلامه اذا عمى
مراده ومنه اللغز والجمع الغاز مثل رطب وارطاب كما لو قيل في التحقيقية
رايت اسدا واريد انسان ابخر فوجه الشبه بين الطرفين خفي وفي التمثيل
رايت ابلا مائة لا تجد فيها راحلة واريد الناس من قوله عليه السلم
الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة والراحلة البعير الذي يرتحله الرجل
جملا كان او ناقة يعني ان المرضي المنتخب من الناس في عزة وجوده
كالنجيبة التي لا توجد في كثير من الابل وبهذا ظهر ان التشبيه اعم محلا
اذ كل ما يتاتى فيه الاستعارة يتاتى فيه التشبيه من غير عكس لجواز ان يكون
وجه الشبه غير جلي فتصير الاستعارة الغازا كما في المثالين المذكورين
فان قيل قد سبق ان حسن الاستعارة برعاية جهات التشبيه
ومن جملتها ان يكون وجه الشبه بعيدا غير مبتذل فاشتراط جلائه

ان ضعفه النجر في الاسد غير جلية ولا معروفة ١٢

جمل النجيبة الناقة والمكرو من النجيبة او الجمل النجيبة ١٢

Copyright © King Saud University

في الاستعارة بناء على ذلك قلت الجلاء والخفاء مما تقبل الشدة
والضعف فصح ان تكون من الغرابة بحيث لا تصير الغازا ومن الجلاء
بحيث لا تصير مبتذلا ويتصل به اي بما ذكرنا من انه اذا خفي التشبيه لم تحسن
الاستعارة ويتعين التشبيه انه اذا قوي التشبيه بين الطرفين حتى اتحدا كالعلم
والنور والشبهة والظلمة لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة
لئلا تصير كتشبيه الشيء بنفسه فاذا فهمت مسألة تقول حصل في قلبي نور
ولا تقول علم كالنور واذا وقعت في شبهة تقول وقعت في ظلمة ولا تقول في شبهة
كالظلمة والاستعارة المكنى عنها كالتحقيقية في ان حسنها برعاية جهات
حسن التشبيه لانها تشبيه مضمر والاستعارة التخييلية حسنها بحسب المكنى
عنها وليس لها في نفسها تشبيه بل هي حقيقة فحسنها تابع لحسن متبوعها

لانها لا تكون الا تابعة للمكنى عنها صح

فصل في بيان معنى آخر يطلق عليه لفظ المجاز على سبيل
الاشتراك والتشابه وقد يطلق المجاز على كلمة تغير حكم اعرابها اي حكمها
الذي هو الاعراب على ان الاضافة للبيان اي تغير اعرابها من نوع
الى نوع آخر بحذف لفظ او زيادة لفظ فالاول كقوله تعالى وجاء ربك
واسأل القرية والثاني مثل قوله تعالى ليس كمثله شيء اي جاء امر ربك
لاستحالة المجيء على الله تعالى واسأل اهل القرية للقطع بان المقصود
هنا سؤال اهل القرية وان جعلت القرية مجازا عن اهلها لم يكن
من هذا القبيل وليس مثله شيء لان المقصود نفي ان يكون شيء

مثل الله تعالى لا نفي ان يكون شيء مثل مثله فالحكم الاصلي لربك
والقرية هو الجر وقد تغير في الاول الى الرفع وفي الثاني الى النصب بسبب
حذف المضاف والحكم الاصلي في مثله هو النصب لانه خبر ليس وقد تغير الى
الجر بسبب زيادة الكاف فكما وصفت الكلمة بالمجاز باعتبار نقلها عن
معناها الاصلي لذلك وصف به باعتبار نقلها عن اعرابها الاصلي
فظاهر عبارة المفتاح ان الموصوف بهذا النوع من المجاز هو نفس
نعم الاعراب وما ذكره المص اقرب والقول بزيادة الكاف في قوله
ليس كمثله شيء اخذ بالظاهر ويحتمل ان لا تكون زائدة ويكون نفيا
للمثل بطريق الكناية التي هي ابلغ لان الله تعالى موجود واذا نفي
مثل مثله لزم نفي مثله ضرورة انه لو كان له مثل لكان هو اعني الله تعالى
مثل مثله فلم يصح نفي مثل مثله كما تقول ليس لاخي زيد اخ اي ليس لزيد
اخ نفيا للملزوم بنفي لازمه والله اعلم الكناية في اللغة مصدر
كنيت بكذا عن كذا او كنوت اذا تركت التصريح به وفي الاصطلاح
لفظ اريد به لازم معناه مع جواز ارادته معه اي ارادة ذلك
المعنى مع لازمه كلفظ طويل النجاد والمراد به طول القامة مع جواز
ان يراد حقيقة طول النجاد ايضا فظهر انها تخالف المجاز من
جهة ارادة المعنى الحقيقي مع ارادة لازمه كارادة طول النجاد
مع ارادة طول القامة بخلاف المجاز فانه لا يجوز فيه ارادة المعنى

Copyright © King Saud University

الحقيقي للزوم الوسيلة المانعة عن ارادة المعنى وقوله من جهة ارادة
المعنى معناه من جهة جواز ارادة المعنى لتوافق ما ذكره في تعريف الكناية
ولان الكناية كثيرا ما تخلو عن ارادة المعنى الحقيقي للقطع بصحة قولنا
فلان طويل النجاد وجبان الكلب ومهزول الفصيل وان لم يكن له نجاد ... لم
ولا كلب ولا فصيل ومثل ذلك في كلام اكثر من ان يحصى ومنها بحث لا بد
من التنبيه وهو ان المراد بجواز ارادة المعنى الحقيقي في الكناية هو
ان الكناية من حيث انها كناية لا تنافي ذلك كما ان المجاز ينافيه لكن قد
يمتنع ذلك في الكناية بواسطة خصوص المادة كما ذكر صاحب الكشاف في قوله تعالى
ليس كمثله شيء انه من باب الكناية كما في قولهم مثلك لا يبخل لانهم اذا نفوه
عمن يماثله وعمن يكون على اخص اوصافه فقد نفوه عنه كما يقولون بلغت
اترابه يريدون بلوغه فقولنا ليس كالله شيء وقولنا ليس كمثله شيء
عبارتان معتقبتان على معنى واحد هو نفي المماثلة عن ذاته لا فرق
بينهما الا ما تعطيه الكناية من المبالغة ولا يخفى ههنا امتناع ارادة
الحقيقة وهو نفي المماثلة عمن هو مماثل له وعلى اخص اوصافه وفرق
بين الكناية والمجاز بان الانتقال فيها اي في الكناية من اللازم الى
الملزوم كالانتقال من طول النجاد الى طول القامة وفيه اي في
المجاز الانتقال من الملزوم الى اللازم كالانتقال من الغيث الى
النبت ومن الاسد الى الشجاع ورد هذا الفرق بان اللازم

ترتب / معنا او معناه م

ما لم

ما لم يكن ملزوما بنفسه او بانضمام قرينة اليه لم ينتقل منه الى
الملزوم لان اللازم من حيث انه لازم يجوز ان يكون اعم ولا
دلالة للعام على الخاص وح اي اذا كان اللازم ملزوما يكون
الانتقال من الملزوم الى اللازم كما في المجاز فلا يتحقق الفرق وكانه
ايضا معترف بان اللازم ما لم يكن ملزوما امتنع الانتقال منه وما
يقال ان مراده ان اللزوم من خواص الكناية دون المجاز او
شرط لها دونه فمما لا دليل عليه وقد يجاب بان مراده باللازم
ما يكون وجوده على سبيل التبعية كطول النجاد التابع لطول القامة
ولهذا جوز كون اللازم اخص كالضاحك بالفعل للانسان
فالكناية ان يذكر من المتلازمين ما هو تابع ورديف ويراد به
المتبوع والمردوف والمجاز بالعكس وفيه نظر ولا يخفى عليك ان التزام
باللزوم مع ما اسميناه امتناع الانتقال وهي اي الكناية ثلثة اقسام
الاولى والثانية منهما ما تكون عبارة عن الكناية المطلوب
بها غير صفة ولا نسبة فمنها اي من الاولى ما هي معنى واحد مثل
ان يتفق في صفة من الصفات اختصاص بموصوف معين فتذكر تلك الصفة
ليتوصل بها الى ذلك الموصوف كقوله الضاربين بكل ابيض مخذم
والطاعنين مجامع الاضغان المخذم القاطع والضغن الحقد
ومجامع الاضغان معنى واحد كناية عن القلوب ومنها ما هي مجموع

لان اللازم يجوز ان يكون اعم من الملزوم
ولكن لا يستعمل الغيث في النبت
والنبت في الغيث م

سيف ... المخذم ... القاطع
اي القلوب م
مجامع من القلوب ٤

معان بان يؤخذ صفة فتضم الى لازم آخر وآخر لتصير جملتها مختصة
بموصوف فيتوصل بذكرها اليه كقولنا كناية عن الانسان حي مستوي
القامة عريض الاظفار وتسمى خاصة مركبة وشرطهما اي شرط هاتين
الكنايتين الاختصاص بالمكني عنه ليحصل الانتقال وجعل السكاكي
الاولى منهما اعني ما هي معنى واحد قريبة بمعنى سهولة المأخذ والانتقال
فيها لبساطتها واستغنائها عن ضم لازم آخر وتلفيق بينهما و
الثانية بعيدة بخلاف ذلك وهي اعني البعيدة بالمعنى الذي سيجيء
الثانية من اقسام الكناية المطلوب بها صفة من الصفات كالجود والكرم
ونحو ذلك وهي ضربان قريبة وبعيدة فان لم يكن الانتقال من
الكناية الى المطلوب بواسطة فقريبة والقريبة قسمان واضحة
يحصل الانتقال منها بسهولة كقولهم كناية عن طول القامة طويل نجاده
وطويل النجاد والاولى اي طويل نجاده كناية ساذجة لا يشوبها
شيء من التصريح وفي الثانية اي طويل النجاد تصريح ما لتضمن الصفة
اي طويل الضمير الراجع الى الموصوف ضرورة احتياجها الى مرفوع
مسند اليه فيشتمل على نوع تصريح بثبوت الطول له والدليل
على تضمنه الضمير انك تقول هند طويلة النجاد والزيدان طويلا
النجاد والزيدون طوال النجاد فتؤنث وتثني وتجمع الصفة البتة
لاسنادها الى ضمير الموصوف بخلاف هند طويل نجادها والزيدان

في الكناية المركبة

طويل

طويل نجادهما والزيدون طويل نجادهم واما جعلها الصفة المضافة
كناية مشتملة على نوع تصريح ولم يجعلها تصريحا للقطع بان الصفة في المعنى
صفة للمضاف اليه واعتبار الضمير رعاية لامر لفظي وهو امتناع خلو الصفة
عن معمول مرفوع بها او خفية عطف على واضحة وخفاؤها بان يتوقف
الانتقال منها على تأمل واعمال روية كقولهم كناية عن الابله عريض
القفا فان عرض القفا وعظم الرأس بالافراط مما يستدل به على البلاهة
فهو ملزوم لها بحسب الاعتقاد لكن في الانتقال منه الى البلاهة نوع خفاء
لا يطلع عليه كل احد وليس الخفاء بسبب كثرة الوسائط والانتقالات
حتى تكون بعيدة وان كان الانتقال من الكناية الى المطلوب بها
بواسطة فبعيدة كقولهم كثير الرماد كناية عن المضياف فانه ينتقل من
كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت القدر ومنها اي من كثرة
الاحراق الى كثرة الطبائخ ومنها الى كثرة الاكلة جمع آكل ومنها
الى كثرة الضيفان بكسر الضاد جمع ضيف ومنها الى المقصود وهو
المضياف وبحسب قلة الوسائط وكثرتها تختلف الدلالة على المقصود
وضوحا وخفاء الثالثة من اقسام الكناية المطلوب بها نسبة
اي اثبات امر لامر او نفيه عنه وهو المراد بالاختصاص في هذا المقام
كقوله ان السماحة والمروة والندى في قبة ضربت

على

Copyright © King Saud University

على ابن الحشرج فانه اراد ان يثبت اختصاص ابن الحشرج بهذه
الصفات اي هو بها له فترك التصريح باختصاصه بها بان يقول انه
مختص بها ونحوه مجرور عطف على ان يقول ومنصوب عطف على انه
مختص بها مثل ان يقول سماحة ابن الحشرج او السماحة لابن الحشرج
او سمح ابن الحشرج او حصل السماحة له او ابن الحشرج سمح كذا
في المفتاح وبه يعرف انه ليس المراد بالاختصاص ههنا الحصر الى الكناية
اي ترك التصريح الى الكناية بان جعلها اي تلك الصفات في قبة تنبيها
على ان محلها ذو قبة وهي تكون فوق الخيمة يتخذها الرؤساء مضروبة
عليه اي على ابن الحشرج فافاد اثبات الصفات المذكورة له لانه اذا
اثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فقد اثبت له ونحوه اي مثل البيت
المذكور في كون الكناية لنسبة الصفة الى الموصوف بان تجعل فيما يحيط
به ويشتمل عليه قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه حيث لم يصرح
بثبوت المجد والكرم له بل كنى به عن ذلك بكونهما بين برديه
وثوبيه فان قلت ههنا قسم رابع وهو ان يكون المطلوب
بها صفة ونسبة معا كقولنا كثر الرماد في ساحة زيد قلت
ليس هذا كناية واحدة بل كنايتان احدهما المطلوب بها نفس
الصفة وهي كثرة الرماد كناية عن المضيافية والثانية المطلوب

بها نسبة المضيافية الى زيد وهو جعلها في ساحته ليفيد اثباتها له و
الموصوف في هذين القسمين يعني الثاني والثالث قد يكون غير
مذكور كما يقال في عرض من يؤذي المسلمين من يده ولسانه فانه
كناية عن نفي صفة الاسلام عن المؤذي وهو غير مذكور في الكلام
واما القسم الاول وهو ما يكون المطلوب بالكناية نفس الصفة ويكون
النسبة مصرحا بها فلا يخفى ان الموصوف فيها يكون مذكورا لا محالة
لفظا او تقديرا وقوله في عرض من يؤذي معناه في التعريض به يقال
نظرت اليه عن عرض بالضم اي من جانب وناحية قال السكاكي
الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة
وانما قال تتفاوت ولم يقل تنقسم لان التعريض وامثاله مما
ذكر ليس من اقسام الكناية فقط بل هو اعم كذا في شرح المفتاح
وفيه نظر والاقرب انه انما قال ذلك لان هذه الاقسام قد تتداخل
وتختلف باختلاف الاعتبار من الوضوح والخفاء وقلة الوسائط وكثرتها
والمناسب للعرضية التعريض اي الكناية اذا كانت مسوقة لاجل
موصوف غير مذكور كان المناسب ان يطلق عليها اسم التعريض لانه
امالة الكلام الى عرض يدل على المقصود يقال عرضت لفلان و
بفلان اذا قلت قولا وانت تعنيه فكانك اشرت به الى جانب

ص٧ [illegible]
في الكناية بالتعريض
المسلم من سلم المسلمون
ص

ويمكن ان يقال ان نظر [illegible] ان يقول التعريض وامثاله اعم [illegible] من الكناية [illegible] بعض اقسامه [illegible] حل [illegible] الا بعض [illegible]

وتزيد جانبا آخر والمناسب لغيرها اي لغير العرضية ان كثرت
الوسائط بين اللازم والملزوم كما في كثير الرماد وجبان
الكلب ومهزول الفصيل التلويح لان التلويح هو ان تشير الى (في الكناية بالتلويح)
غيرك من بعيد والمناسب لغيرها ان قلت الوسائط مع خفاء في اللزوم (بعيد)
كعريض القفا وعريض الوسادة الرمز لان الرمز هو ان تشير
الى قريب منك على سبيل الخفية لان حقيقته الاشارة بالشفة او الحاجب (في الكناية بالرمز)
والمناسب لغيرها اي قلت الوسائط بلا خفاء كما في قوله او ما رأيت
المجد القى رحله في آل طلحة ثم لم يتحول الايماء والاشارة ثم
قال السكاكي والتعريض قد يكون مجازا كقولك آذيتني فستعرف (في الكناية بالايماء والاشارة)
وانت تريد بتاء الخطاب انسانا مع المخاطب دونه اي لا تريد المخاطب
ليكون اللفظ مستعملا في غير ما وضع له فقط فيكون مجازا وان اردتهما
اي المخاطب وانسانا آخر معه جميعا كان كناية لانك اردت باللفظ
المعنى الاصلي وغيره معا والمجاز ينافي ارادة المعنى الاصلي ولابد
فيهما اي في الصورتين من قرينة دالة على ان المراد في الصورة
الاولى هو الانسان الذي مع المخاطب وحده ليكون مجازا
وفي الثانية كلاهما جميعا ليكون كناية وتحقيق ذلك ان قولك
آذيتني فستعرف كلام دال على تهديد المخاطب بسبب الايذاء

تهديد كل من صدر عنه الايذاء فان استعملته واردت به تهديد
المخاطب وغيره من المؤذين كان كناية وان اردت به تهديد
غير المخاطب بسبب الايذاء لعلاقة اشتراكه للمخاطب في الايذاء اما
تحقيقا واما فرضا وتقديرا مع قرينة دالة على عدم ارادة المخاطب
كان مجازا **فصل** اطبق البلغاء على ان المجاز والكناية ابلغ
من الحقيقة والتصريح لان الانتقال فيهما من الملزوم الى اللازم لامساغ
انفكاك الملزوم من لازمه واطبقوا ايضا على ان الاستعارة ابلغ من التشبيه
لانها نوع من المجاز وقد علم ان المجاز ابلغ من الحقيقة وليس معنى كون
المجاز والكناية ابلغ ان شيئا منهما يوجب ان يحصل في الواقع زيادة
في المعنى لا توجد في الحقيقة والتصريح بل المراد انه يفيد زيادة تاكيد للاثبات
ويفهم من الاستعارة ان الوصف في المشبه بالغ حد الكمال كما في المشبه به
وليس بقاصر فيه كما يفهم من التشبيه والمعنى لا يتغير حاله في نفسه بان يعبر
عنه بعبارة ابلغ وهذا مراد الشيخ عبد القاهر بقوله ليست
مزية قولنا رأيت اسدا على قولنا رأيت رجلا هو والاسد سواء
في الشجاعة ان الاول افاد زيادة في مساواته للاسد في الشجاعة لم يفدها
الثاني بل الفضيلة هي ان الاول افاد تاكيدا لاثبات تلك المساواة
له لم يفده الثاني والله اعلم تم الفن الثاني والحمد لله على جزيل

نواله والصلوة على نبيه محمد وآله الفن الثالث علم البديع
وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام اي يتصور معانيها
ويعلم اعدادها وتفاصيلها بقدر الطاقة والمراد بالوجوه ما مر في
قوله وتتبعها وجوه اخر تورث الكلام حسنا وقوله بعد رعاية
المطابقة لمقتضى الحال ورعاية وضوح الدلالة اي الخلو عن التعقيد
المعنوي اشارة الى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة للكلام بعد
رعاية الامرين والظرف اعني قوله بعد رعاية متعلق بقوله تحسين
وهي اي وجوه تحسين الكلام ضربان معنوي اي راجع الى تحسين
المعنى اولا وبالذات وان كان قد يفيد بعضها تحسين اللفظ ايضا
ولفظي اي راجع الى تحسين اللفظ كذلك اما المعنوي قدمه لان المقصود
الاصلي والغرض الاولي هو المعاني والالفاظ توابع وقوالب لها
فمنه المطابقة وتسمى الطباق والتضاد ايضا وهي الجمع بين المتضادين
اي معنيين متقابلين في الجملة اي يكون بينهما تقابل وتنافي ولو في
بعض الصور سواء كان التقابل حقيقيا او اعتباريا وسواء كان تقابل
التضاد او تقابل الايجاب والسلب او تقابل العدم والملكة او تقابل
التضايف او ما شبه شيئا من ذلك ويكون ذلك الجمع بلفظين من
نوع واحد من انواع الكلمة اسمين نحو وتحسبهم ايقاظا وهم رقود

في صنعة الطباق

او فعلين نحو يحيي ويميت او حرفين نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان
في اللام معنى الانتفاع وفي على معنى التضرر اي لا ينتفع بطاعتها ولا
يتضرر بمعصيتها غيرها او من نوعين نحو اومن كان ميتا فاحييناه
فانه قد اعتبر في الاحياء معنى الحيوة والموت والحيوة مما يتقابلان
وقد دل على الاول بالاسم وعلى الثاني بالفعل وهو اي الطباق ضربان
طباق الايجاب كما مر وطباق السلب وهو ان يجمع بين فعلي مصدر واحد
احدهما مثبت والآخر منفي او احدهما امر والآخر نهي فالاول نحو
ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا والثاني
نحو ولا تخشوا الناس واخشون ومن الطباق ما سماه بعضهم تدبيجا
من دبج المطر الارض اذا زينها وفسره بان يذكر في معنى من المدح
وغيره الوان لقصد الكناية او التورية واراد بالالوان ما فوق
الواحد بقرينة الامثلة فتدبيج الكناية نحو قوله تردى من ترديت
الثوب اخذته رداء ثياب الموت حمرا فما اتى لها اي لتلك الثياب
الليل الا وهي من سندس خضر يعني ارتدى الثياب الملطخة
بالدم فلم ينقض يوم قتله ولم يدخل في ليلته الا وقد صارت الثياب
من سندس خضر من ثياب الجنة فقد جمع الحمرة والخضرة وقصد بالاول
الكناية عن القتل وبالثاني الكناية عن دخول الجنة وتدبيج التورية

Copyright © King Saud University

كقول الحريري فذ اغبر العيش الاخضر وازورّ المحبوب الاصفر
اسود يومي الابيض وابيض فودي الاسود حتى رثى لي
العدو الازرق فيا حبذا الموت الاحمر فالمعنى القريب للمحبوب
الاصفر انسان له صفرة والبعيد الذهب وهو المراد ههنا فيكون
تورية وجمع الالوان لقصد التورية لا يقتضي ان يكون في كل لون
تورية كما توهمه البعض ويلحق به اي بالطباق شيئان احدهما الجمع بين
معنيين يتعلق احدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم
نحو اشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة وان لم تكن مقابلة
للشدة لكنها مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة والثاني الجمع
بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيان
نحو قوله لا تعجبي يا سلم من رجل يريد نفسه ضحك المشيب برأسه اي ظهر
ظهورا تاما فبكى ذلك الرجل فظهور الشيب لا يقابل البكاء الا انه
قد عبر عنه بالضحك الذي معناه الحقيقي مقابل للبكاء ويسمى الثاني
ايهام التضاد لان المعنيين قد ذكرا بلفظين يوهمان بالتضاد نظرا
الى الظاهر ودخل فيه اي في الطباق بالتفسير الذي سبق ما يخص باسم
المقابلة وان جعله السكاكي وغيره قسما برأسه من المحسنات المعنوية
وهي ان يؤتى بمعنيين متوافقين او اكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك

المذكور

المذكور من المعنيين المتوافقين او المعاني المتوافقة على الترتيب ويدخل في
الطباق لانه جمع بين معنيين متقابلين في الجملة والمراد بالتوافق خلاف
التقابل حتى لا يشترط ان يكونا متناسبين ومتماثلين فمقابلة الاثنين
بالاثنين نحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اتى بالضحك والقلة المتوافقين
ثم بالبكاء والكثرة المتماثلين لهما ومقابلة الثلثة بالثلثة نحو قوله
ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس بالرجل
اتى بالحسن والدين والغنى ثم بما يقابلها من القبح والكفر والافلاس
على الترتيب ومقابلة الاربعة بالاربعة نحو فاما من اعطى واتقى
وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب
بالحسنى فسنيسره للعسرى والتقابل بين الجمع ظاهر الا بين الاتقاء
والاستغناء فبينه بقوله المراد باستغنى انه زهد فيما عند الله تعالى
كانه مستغن عنه اي عما عند الله فلم يتق او المراد باستغنى
استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق فيكون هذا من
قبيل قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم وزاد السكاكي
في تعريف المقابلة قيدا آخر حيث قال انه الجمع بين شيئين متوافقين
او اكثر وضديهما واذا شرط هنا اي فيما بين المتوافقين او المتوافقات
امر شرط ثمه اي فيما بين ضديهما او اضداده ضده اي ضد ذلك الامر

كما بين الآتيين فانه لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء
والتصدق بوجعل ضده اى ضد التيسير وهو التعسير المعبر عنه بقوله فسنيسره
للعسرى مشتركا بين اضدادها هى البخل والاستغناء والتكذيب
فعلم انه لا يكون قوله ما احسن الدين من المقابلة لانه اشترط فى
الدين والدنيا الاجتماع ولم يشترط فى الكفر والافلاس ضيق
ومنه اى ومن المعنوى مراعاة النظير ويسمى التناسب والتوفيق والائتلاف
والتلفيق ايضا وهى جمع امر وما يناسبه لا بالتضاد والمناسبة بالتضاد
ان يكون كل منهما مقابلا للآخر وبهذا القيد يخرج الطباق وذلك قد
يكون بالجمع بين امرين نحو والشمس والقمر بحسبان جمعا بين امرين
ونحو قوله فى صفة الابل كالقسى جمع قوس المعطفات المنحنيات بل
الاسهم جمع سهم مبرية منحوتة بل الاوتار جمع وتر جمعا بين ثلثة
امور ومنها اى من مراعاة النظير ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف
وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتداءه فى المعنى نحو لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب كونه
غير مدرك بالابصار والخبير يناسب كونه مدركا للابصار لان المدرك
للشئ يكون خبيرا عالما وتلحق بها اى بمراعاة النظير ان يجمع بين معنيين
غير متناسبين بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان وان لم يكونا

مقصودين

مقصودين هنا نحو الشمس والقمر بحسبان والنجم اى النبات الذى
ينجم اى يظهر من الارض لا ساق له كالبقول والشجر الذى له
ساق يسجدان ينقادان لله تعالى فيما خلقا له فالنجم بهذا المعنى وان
لم يكن مناسبا للشمس والقمر لكنه قد يكون بمعنى الكوكب وهو مناسب
لهما ويسمى ايهام التناسب لمثل ما مر فى ايهام التضاد ومنه اى ومن
المعنوى الارصاد وهو نصب الرقيب فى الطريق ويسميه بعضهم التسهيم
يقال برد مسهم فيه خطوط مستوية وهو ان يجعل قبل العجز من الفقرة هى
فى النثر بمنزلة البيت فى النظم فقوله هو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه
فقرة ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فقرة اخرى او من البيت
ما يدل عليه اى على العجز وهو اخر كلمة من الفقرة او البيت اذا عرف
الروى فقوله ما يدل فاعل يجعل وقوله اذا عرف متعلق بقوله يدل
والروى الحرف الذى يبنى عليه اواخر الابيات او الفقر ويجب
تكرره فى كل منها وقيد بقوله اذا عرف الروى لان من الارصاد
ما لا يعرف به العجز لعدم معرفة حرف الروى كما فى قوله تعالى وما كان
الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى
بينهم فيما هم فيه يختلفون فلو لم يعرف ان حرف الروى هو النون لربما
توهم ان العجز فيما هم فيه اختلفوا او اختلفوا فيه فالارصاد فى الفقرة

Copyright © King Saud University

نحو قوله
نحو وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفي البيت نحو قوله
اذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه الى ما تستطيع ومنه اي ومن
المعنوي المشاكلة وهي ذكره الشيء بلفظ غيره لوقوعه اي ذلك الشيء
في صحبته اي ذلك الغير تحقيقاً او تقديراً اي وقوعاً محققاً او مقدراً
فالاول كقوله قالوا اقترح شيئاً من اقترحت عليه شيئاً اذا سألته اياه
من غير روية وطلبته على سبيل التكليف والتحكم وجعله من اقترح الشيء ابتدعه
غير مناسب على ما لا يخفى نجد مجزوم على انه جواب الامر من الاجادة
وهو تحسين الشيء لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصاً اي خيطوا واذكروا
خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام ونحوه تعلم ما في
نفسي ولا اعلم ما في نفسك حيث اطلق النفس على ذات الله تعالى
لوقوعه في صحبة نفسي والثاني وهو ما يكون وقوعه في صحبة الغير تقديراً
نحو قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل الينا الى قوله صبغة الله
مصدر لانه ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون وهو اي قوله
صبغة الله مصدر لانه فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة
التي تقع عليها الصبغ مؤكد لآمنا بالله اي تطهير الله لان الايمان
يطهر النفوس فيكون آمنا مشتملاً على تطهير الله لنفوس المؤمنين و
دالاً عليه فيكون صبغة الله بمعنى تطهير الله مؤكداً لمضمون قوله آمنا
بالله

بالله ثم اشار الى وقوع تطهير الله في صحبة ما يعبر عنه بالصبغ تقديراً
بقوله والاصل فيه اي في هذا المعنى وهو ذكر التطهير بلفظ الصبغ
ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية
ويقولون انه اي الغمس في ذلك الماء تطهير لهم فاذا فعل الواحد
منهم بولده ذلك قال الآن صار نصرانياً حقاً فامر المسلمون بان يقولوا
للنصارى قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل
صبغنا وطهرنا به تطهيراً لا مثل تطهيرنا هذا اذا كان الخطاب
في قوله قولوا آمنا بالله للكافرين وان كان الخطاب للمسلمين
فالمعنى ان المسلمين امروا بان يقولوا صبغنا الله بالايمان صبغة
ولم يصبغ صبغتكم ايها النصارى فعبر عن الايمان بالله بصبغة الله
للمشاكلة لوقوعه في صحبة صبغة النصارى تقديراً بهذه القرينة
الحالية التي هي سبب النزول من غمس النصارى اولادهم في الماء
الاصفر وان لم يذكر ذلك لفظاً ومنه اي من المعنوي المزاوجة وهي
ان تزاوج اي توقع المزاوجة على ان الفعل مسند الى ضمير المصدر
او الى الظرف اعني قوله بين معنيين في الشرط والجزاء والمعنى يجعل معنيين
واقعين في الشرط والجزاء مزدوجين في ان يرتب على كل منهما معنى
رتب على الآخر كقوله اذا ما نهى الناهي ومنعني عن حبها فلج بي الهوى

في صنعة المزاوجة

لزمني اضافة الى الواشي اي استندت الى النمام الذي يسعى حديثه و
يزينه فصدقته فيما افترى علي فلج بها الهجر زاوج بين نهي الناهي
واضافتها الى الواشي الواقعين في الشرط والجزاء في ان رتب عليهما
لجاج شيء وقد يتوهم من ظاهر العبارة ان المزاوجة هي ان تجمع بين
معنيين في الشرط ومعنيين في الجزاء كما جمع في الشرط بين نهي الناهي
ولجاج الهوى وفي الجزاء بين اضافتها الى الواشي ولجاج الهجر
وهو فاسد اذ لا قائل بالمزاوجة في مثل قولك اذا جاءني زيد فسلم
علي اجلسته وانعمت عليه وما ذكرنا من المأخوذ من كلام السلف

في العكس والتبديل

ومنه اي من المعنوي العكس والتبديل وهو ان يقدم في الكلام جزء
على جزء آخر ثم يؤخر ذلك المقدم عن الجزء المؤخر والعبارة الصريحة
ما ذكره بعضهم وهو ان يقدم في الكلام جزء ثم يعكس فيقدم ما
اخرت ويؤخر ما قدمت وظاهر عبارة المص صادق على نحو عادات
السادات اشرف العادات وليس من العكس ويقع العكس على وجوه
منها ان يقع بين احد طرفي جملة وما اضيف اليه ذلك الطرف نحو
عادات السادات سادات العادات فالعادات احد طرفي الكلام
والسادات مضاف اليه لذلك الطرف وقد وقع العكس بينهما بان قدم
اولا العادات على السادات ثم السادات على العادات ومنها

اي

اي من الوجوه ان يقع بين متعلقي فعلين في جملتين نحو يخرج الحي
من الميت ويخرج الميت من الحي فالحي والميت متعلقا يخرج و
قدم اولا الحي على الميت وثانيا الميت على الحي ومنها اي
من الوجوه ان يقع بين لفظين في طرفي جملتين نحو لا هن حل
لهم ولا هم يحلون لهن قدم اولا هن على هم وثانيا هم على هن
وهما لفظان وقع احدهما في جانب المسند اليه والآخر في جانب
المسند ومنه اي من المعنوي الرجوع وهو العود الى الكلام السابق

في صنعة الرجوع

بالنقض اي بنقضه وابطاله لنكتة كقوله قف بالديار التي لم
يعفها القدم اي لم يبلها تطاول الزمان وتقادم العهد ثم عاد
الى ذلك الكلام ونقضه بقوله بلى وغيرها الارواح والديم اي
الرياح والامطار والنكتة اظهار التحير والتدله كانه اخبر
اولا بما لا تحقق له ثم افاق بعض الافاقة فنقض الكلام السابق
قائلا بل عفاها القدم وغيرها الارواح والديم ومنه اي من المعنوي

الارواح جمع ريح على غير قياس

في صنعة التورية

التورية ويسمى الايهام ايضا وهو ان يطلق لفظ له معنيان
قريب وبعيد ويراد البعيد اعتمادا على قرينة خفية وهي ضربان
الاولى مجردة وهي التورية التي لا تجامع شيئا مما يلائم المعنى
القريب نحو الرحمن على العرش استوى اراد باستوى معناه

Copyright © King Saud University

البعيد وهو استولى ولم يقترن به شيء مما يلائم المعنى القريب
الذي هو الاستقرار والثانية مرشحة وهي التي يجامع شيئا مما
يلائم المعنى القريب نحو والسماء بنيناها بأيد اراد بالايدي معناها
البعيد وهو القدرة وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب الذي
هو الجارحة المخصوصة وهو قوله بنيناها اذ البناء يلائم اليد
وهذا مبني على ما اشتهر بين اهل الظاهر من المفسرين والا فالتحقيق
ان هذا تمثيل وتصوير لعظمته وتوقيف على كنه جلاله من غير ان يتمحل
للمفردات حقيقة او مجازا ومنه اي من المعنوي الاستخدام وهو
ان يراد بلفظ له معنيان احدهما ثم يراد بضميره اي بالضمير العائد
الى ذلك اللفظ معناه الآخر او يراد باحد ضميريه احدهما اي احد
المعنيين ثم يراد بالآخر اي بضميره الآخر معناه الآخر وفي
كليهما يجوز ان يكون المعنيان حقيقيين وان يكونا مجازيين
وان يكونا مختلفين فالاول وهو ان يراد باللفظ احد المعنيين
وبضميره معناه الآخر كقوله اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه
وان كانوا غضابا جمع غضبان اراد بالسماء الغيث وبضميره
في رعيناه النبت وكلا المعنيين مجازي والثاني وهو
ان يراد باحد ضميريه احد المعنيين وبالضمير الآخر معناه الآخر

كقوله

كقوله فسقى الغضا والساكنيه وان هم شبوه بين جوانحي
وضلوعي اراد باحد ضميري الغضا اعني المجرور في الساكنيه المكان
الذي فيه شجرة الغضا وبالآخر اعني المنصوب في شبوه النار
الحاصلة من شجرة الغضا وكلاهما مجازي ومنه اي من المعنوي
اللف والنشر وهو ذكر متعدد على التفصيل او الاجمال ثم ذكر ما لكل
واحد من آحاد هذا المتعدد من غير تعيين ثقة اي الذكر بدون
التعيين لاجل الوثوق بان السامع يرده اليه اي يرد ما لكل الى ما
هو له لعلمه بذلك بالقرائن اللفظية والمعنوية فالاول وهو ان
يكون المتعدد على التفصيل ضربان لان النشر اما على ترتيب اللف
بان يكون الاول من المتعدد في النشر للاول من المتعدد في اللف
والثاني للثاني وهكذا الى الآخر نحو ومن رحمته جعل لكم الليل و
النهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ذكر الليل والنهار على
التفصيل ثم ذكر ما لليل وهو السكون فيه وما للنهار وهو الابتغاء
من فضل الله فيه على الترتيب فان قيل فان قيل عدم التعيين
في الآية ممنوع فان المجرور في فيه عائد الى الليل لا محالة قلت
نعم ولكن باعتبار احتمال ان يعود الى كل من الليل والنهار يتحقق
عدم التعيين واما على غير ترتيبه اي بين اللف سواء كان

معكوس الترتيب كقوله كيف اسلوا وانت حقف وهو النعام
الدماء وغصن وغزال لحظا وقدا وردفا فاللحظ للغزال
والقد للغصن والردف اى هو للحقف او مختلطا كقوله هو شمس واسد
وبحر جودا وبهاءً وشجاعةً والثاني وهو ان يكون ذكر المتعدد على
الاجمال نحو وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
فان الضمير في قالوا لليهود والنصارى فذكر الفريقان على الاجمال
بالضمير العايد اليهما ثم ذكر ما لكل اى وقالت اليهود لن يدخل الجنة
الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان
نصارى فلف بين الفريقين او القولين اجمالا لعدم الالتباس
والثقة بان السامع يرد الى كل فريق وقول مقوله للعلم بتضليل
كل فريق صاحبه واعتقاده ان داخل الجنة هو لا صاحبه ولا يتصور
في هذا الضرب الترتيب وعدمه ومن غريب اللف والنشر ان يذكر
متعددان او اكثر ثم يذكر في نشر واحد ما يكون لكل من احاد
كل من المتعددين كما يقول الراحة والتعب والعدل والظلم قد سد
من ابوابها ما كان مفتوحا وفتح من طرقها ما كان مسدودا
ومنه اى من المعنوي الجمع وهو ان يجمع بين متعدد اثنين او
اكثر في حكم كقوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا

ونحوه

ونحوه قول ابن النباهية علمت يا مجاشع بن مسعدة ان الشباب
والفراغ والجدة اى الاستغناء مفسدة اى داعية الى الفساد
للمرء اى مفسدة ومنه اى من المعنوي التفريق وهو ايقاع
تباين امرين من نوع في المدح او غيره كقوله ما نوال الغمام وقت
ربيع كنوال الامير يوم سخاء فنوال الامير بدرة عين بنى عشرة
آلاف درهم ونوال الغمام قطرة ماء اوقع التباين بين النوالين
ومنه اى من المعنوي التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه
على التعيين وبهذا القيد خرج اللف والنشر وقد اهمله السكاكي
فتوهم بعضهم ان التقسيم عنده اعم من اللف والنشر واقول ذكر الاضافة
مغن عن هذا القيد اذ ليس في اللف والنشر اضافة ما لكل اليه بل يذكر
فيه ما لكل حتى يضيفه السامع اليه ويرده كقوله ولا يقيم على ضيم
اى ظلم يراد به الضمير عايدا الى المستثنى منه العام المقدر الا
الاذلان فى الظاهر فاعل لا يقيم وفى التحقيق بدل اى لا يقيم احد
على ظلم يقصد به الا هذان عير الحي وهو الحمار والوتد هذا
اى عير الحي على الخسف اى الذل مربوط برمته وهي قطعة
حبل بالية وذا اى الوتد يشج اى يدق ويشق راسه فلا
يرثى اى لا يرق ولا يرحم له احد ذكر العير والوتد ثم اضاف الى

مسعدة
فى صفة التفريق
النوال بمعنى الاعطاء والعطية
فى صفة التقسيم
نسخة

الاول الربط على الخسف والى الثاني الشج على التعيين وقيل
تعين لان هذا او ذا متنادیان فی الاشارة الى الوتد فکل منهما
یحتمل ان یکون اشارة الى العیر والى الوتد فالبیت من اللف والنشر
دون التقسیم وفیه نظر لانا لا نم التنادی بل فی حرف الاستعلاء ایماء الى ان
الوتد اعلى تحت یحتاج الى نسبة ما بخلاف المبعد عنها فهذا للقریب
اعنی العیر وذا للاقرب اعنی الوتد وامثال هذه الاعتبارات لا ینبغی ان
یهمل فی عبارات البلغاء بل لیست البلاغة الا رعایة امثال ذلک ومنه
ای من المعنوی الجمع مع التفریق وهو ان یدخل شیئان فی معنی و
یفرق بین جهتی الادخال کقوله فوجهک کالنار فی ضوئها وقلبی
کالنار فی حرها ادخل قلبه ووجه الحبیب فی کونهما کالنار ثم فرق
بان وجه الشبه فی الوجه الضوء واللمعان وفی القلب الحرارة والاحتراق
ومنه ای من المعنوی الجمع مع التقسیم وهو جمع متعدد تحت حکم
ثم تقسیمه او العکس ای تقسیم متعدد ثم جمعه تحت حکم فالاول ای الجمع ثم
التقسیم کقوله حتی اقام ای الممدوح ولتضمن الاقامة معنی التسلیط
عداها بعلی فقال علی ارباض جمع ربض وهو ما حول المدینة خرشنة
وهی من بلاد الروم تشقی به الروم والصلبان جمع صلیب للنصاری
والبیع جمع بیعة وهی متعبدهم وحتی متعلق بالفعل فی البیت السابق.

قاد المقانب ای العساکر جمع مقنب فی البیت شعار الروم بالممدوح
ثم قسم فقال للسبی ما نکحوا والقتل ما ولدوا ذکر ما دون من اهانة
وقلة مبالاة بهم حتی کانهم من غیر ذوی العقول وملاءمة لقوله
والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا والثانی ای التقسیم ثم الجمع کقوله
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا ای طلبوا النفع فی اشیاعهم
اتباعهم وانصارهم نفعوا سجیة ای غریزة وخلق تلک الخصلة منهم
غیر محدثة ان الخلائق جمع خلیقة وهی الطبیعة والخلق فاعلم
شرها البدع جمع بدعة ای المبتدعات المستحدثات قسم فی الاول
صفة الممدوحین الی ضر الاعداء ونفع الاولیاء ثم جمعها فی الثانی
تحت کونها سجیة ومنه ای من المعنوی الجمع مع التفریق والتقسیم
تفسیره ظاهر مما سبق فلم یتعرض له کقوله تعالی یوم یأتی یعنی یأتی
امره او یأتی الیوم ای هوله والظرف منصوب باضمار اذکر او بقوله ..... لا تکلم نفس
بما ینفع من جواب او شفاعة الا باذنه فمنهم ای من اهل الموقف شقی مقضی
له بالنار وسعید مقضی له بالجنة فاما الذین شقوا ففی النار لهم
فیها زفیر اخراج النفس وشهیق رده خالدین فیها ما دامت السموات
والارض ای سموات الآخرة وارضها او هذه العبارة کنایة
عن التأبید ونفی الانقطاع الا ما شاء ربک ای وقت مشیئة الله

Copyright © King Saud University

ان ربك فعال لما يريد من تخليد البعض كالكفار واخراج البعض كالفساق
واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات و
الارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع بل ممتد لا
الى نهاية ومعنى الاستثناء في الاول ان بعض الاشقياء لا يخلدون
كالعصاة من المؤمنين الذين شقوا بالعصيان وفي الثاني ان بعض
السعداء لا يخلدون في الجنة بل يفارقونها ابتداء يعني ايام عذابهم
كالفساق من المؤمنين الذين سعدوا بالايمان والتأبيد من مبدأ
معين كما ينتقض باعتبار الانتهاء فكذلك باعتبار الابتداء فقد جمع
الانفس في قوله لا تكلم نفس ثم فرق بينهم بان بعضهم شقي وبعضهم سعيد
بقوله فمنهم شقي وسعيد ثم قسم بان اضاف الى الاشقياء ما لهم من
عذاب النار والى السعداء ما لهم من نعيم الجنة بقوله فاما الذين الآية
وقد يطلق التقسيم على امرين آخرين احدهما ان يذكر احوال الشيء
مضافا الى كل من تلك الاحوال ما يليق به كقوله ساطلب حقي
بالقنا ومشايخ كانهم من طول ما التثموا مرد ثقال اي لشدة
وطأتهم على الاعداء اذا لاقوا اي حاربوا خفاف اي مسرعين
الى الاجابة اذا دعوا الى كفاية مهم ودفاع ملم كثير اذا شدوا
لقيام واخذ مقام الجماعة قليل اذا عدوا وذكر احوال المشايخ

وافاد

وافاد الى كل حال ما يناسبها بان اضاف الى الثقل حال الملاقاة
والى الخفة حال الدعاء وهكذا الى الآخر والثاني استيفاء اقسام الشيء
كقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم
ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما فان الانسان اما ان لا يكون
له ولد او يكون له ذكر او انثى او ذكر وانثى وقد استوفى في الآية جميع الاقسام
ومنه اي من المعنوي التجريد وهو ان ينتزع من امر ذي صفة امر آخر
مثله فيها اي مماثل لذلك الامر ذي الصفة في تلك الصفة مبالغة
اي لاجل المبالغة وذلك لكمالها اي تلك الصفة فيه اي في ذلك الامر
حتى كانه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف
آخر بتلك الصفة وهو اي التجريد اقسام منها ما يكون بمن التجريدية نحو
قولهم لي من فلان صديق حميم اي قريب يهتم لامره اي بلغ فلان
من الصداقة حدا صح معه اي مع ذلك الحد ان يستخلص منه اي من
فلان صديق آخر مثله فيها اي في الصداقة ومنها ما يكون بالباء
التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لئن سألت فلانا لتسألن
به البحر بالغ في اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا في السماحة نحو
قوله وشوهاء اي فرس قبيح المنظر لسعة اشداقها او لما اصابها
من شدائد الحرب تعدو وتسرع بي الى صارخ الوغى اي مستغيث

في الحرب بمستلئم اي لابس لامة وهو الدرع والبيضاء للملائمة
والمصاحبة مثل الفنيق وهو الفحل المكرم المرحل من رحل البعير
اشخصه عن مكانه وارسله اي تعدو بي ومعي من نفسي مستعد
للحرب بالغ في استعداده حتى انتزع منه آخر ومنها ما يكون
بدخول في في المنتزع منه نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد اي في
جهنم وهي دار الخلد لكنه انتزع منها دارا اخرى وجعلها معدة
في جهنم لاجل الكفار تهويلا لامرها ومبالغة في اتصافها بالشدة
ومنها ما يكون بدون توسط حرف نحو قوله فلئن بقيت لارحلن
بغزوة تحوي اي تجمع الغنائم او يموت منصوب باضمار ان
اي الا ان يموت كريم يعني نفسه انتزع من نفسه كريما مبالغة
في كرمه فان قيل هذا من قبيل الالتفات من التكلم الى الغيبة قلنا لا
ينافي التجريد على ما ذكرنا وقيل تقديره او يموت مني كريم فيكون
من قبيل لي من فلان صديق حميم ولا يكون قسما آخر وفيه نظر
لحصول التجريد وتمام المعنى بدون هذا التقدير ومنها ما يكون
بطريق الكناية نحو قوله يا خير من يركب المطي ولا يشرب
كاسا بكف من بخلا اي يشرب الكاس بكف الجواد انتزع
منه جوادا يشرب هو بكفه على طريق الكناية لانه اذا نفى عنه

الشرب

الشرب بكف البخيل فقد اثبت له الشرب بكف كريم ومعلوم انه
يشرب بكفه فهو ذلك الكريم وقد خفي هذا على بعضهم فزعم ان
الخطاب ان كان لنفسه فهو تجريد والا فليس من التجريد في شيء
بل كناية عن كون الممدوح غير بخيل واقول الكناية لا تنافي التجريد على
ما قررنا ولو كان الخطاب لنفسه لم يكن قسما بنفسه بل داخلا في
قوله ومنها مخاطبة الانسان نفسه وبيان التجريد في ذلك انه ينتزع
من نفسه شخصا آخر مثله في الصفة التي سيق لها الكلام ثم يخاطبه كقوله
لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال
اي الغنى فكانه انتزع من نفسه شخصا آخر مثله في فقد الخيل والمال
وخاطبه ومنه اي من المعنوي المبالغة المقبولة لان المردودة
لا تكون من المحسنات وفي هذا اشارة الى الرد على من زعم ان
المبالغة مقبولة مطلقا وعلى من زعم انها مردودة مطلقا ثم انه
فسر مطلق المبالغة وبين اقسامها والمقبولة منها والمردودة فقال
والمبالغة مطلقا ان يدعى لوصف بلوغه في الشدة او الضعف
حدا مستحيلا او مستبعدا وانما يدعى ذلك لئلا يظن انه اي ذلك
الوصف غير متناه فيه اي في الشدة او الضعف وتذكير الضمير وافراده
باعتبار عوده الى احد الامرين وتنحصر المبالغة في التبليغ والاغراق

والغلو لا بمجرد الاستقراء بل بالدليل القطعي وذلك لان المدعى
ان كان ممكنا عقلا وعادة فتبليغ كقوله فعادى يعني الفرس
عداء هو الموالاة بين الصيدين يصرع احدهما على اثر الآخر
في طلق واحد بين ثور يعني الذكر من بقر الوحش ونعجة يعني الانثى
منها دراكا اي متتابعا فلم ينضح بماء فيغسل مجزوم معطوف على
ينضح اي لم يعرق فلم يغسل ادعى ان فرسه ادرك ثورا ونعجة في
مضمار واحد ولم يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة وان كان
ممكنا عقلا لا عادة فاغراق كقوله ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه
من الاتباع اي نرسل الكرامة على اثره حيث مال
وسار وهذا ممكن عقلا لا عادة في زماننا يكاد يلحق بالممتنع عقلا
وهما اي التبليغ والاغراق مقبولان والا اي وان لم يكن ممكنا
لا عقلا ولا عادة لامتناع ان يكون ممكنا عادة ممتنعا عقلا
اذ كل ممكن عادة ممكن عقلا ولا ينعكس فغلو كقوله واخفت
اهل الشرك حتى انه الضمير للشان لتخافك النطف التي لم تخلق
فان خوف النطفة الغير المخلوقة ممتنع عقلا وعادة والمقبول منه
اي من الغلو اصناف منها ما ادخل عليه ما يقربه الى الصحة نحو
لفظة يكاد في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ومنها ما تضمن

نوعا

نوعا حسنا من التخييل كقوله عقدت سنابكها اي حوافرها عليها
عليها يعني فوق رؤوسها عثيرا بكسر العين اي غبارا ومن لطائف
العلامة في شرح المفتاح العثير الغبار ولا تفتح فيه العين والطف
من ذلك ما سمعت ان بعض الغالين كان يسوق بغلته في
بغداد وكان بعض عدول دار القضاء حاضرا فضرطت البغلة فقال
البغال على ما هو دابهم بلحية العدل بكسر العين يعنون به الشاهد
الموثوق فقال بعض الظرفاء على الفور بفتح العين فان المولى حاضر
ومن هذا التخييل ما وقع لي في قصيدة غدا يصبح بدعوة الورى
ملكا وريثما فتحوا اعينا غدا ملكا ومما يناسب هذا المقام ان
بعض اصحابي ممن الغالب على لهجتهم امالة الحركات نحو الفتحة
اتاني بكتاب فقلت لمن هو فقال للمولى عمر بفتح العين فضحك
الحاضرون فنظر الي كالمتعرف عن سبب ضحكهم المسترشد لطريق
الصواب فرمزت اليه بخفض الجفن وضم العين فتفطن بالمقصود
واستظرف ذلك الحاضرون لو تبتغي تلك الجياد عنقا هو نوع
من السير عليه اي على ذلك العثير لامكنا اي العنق ادعى تراكم الغبار
المرتفع من سنابك الخيل فوق رؤوسها بحيث صار ارضا يمكن سيرها
عليها وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل حسن وقد اجتمعا

Copyright © King Saud University

اي او حال ما تؤدي به الى الصحة وضمن التخييل الحسن قوله يخيل لي
ان سمر الشهب في الدجى وشدت باهدابي اليهن اجفاني اي يوقع
في خيالي ان الشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها وان اجفاني
عيني قد شدت باهدابها اي الشهب لطول ذلك الليل وغاية
سهري فيه وهذا تخييل حسن ولفظ يخيل يزيده حسنا ومنها ما اخرج
مخرج الهزل والخلاعة كقوله اسكر بالامس ان عزمت على الشرب
غدا ان ذا من العجب ومنه اي من المعنوي المذهب الكلامي وهو ايراد
حجة للمطلوب على طريقة اهل الكلام وهو ان تكون بعد تسليم المقدمات
مستلزمة للمطلوب نحو لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا واللازم
وهو فساد السموات والارض باطل لان المراد به خروجهما عن النظام
الذي هما عليه فكذا الملزوم وهو تعدد الآلهة وهذه الملازمة من
المشهورات التي يكتفى بها في الخطابيات دون القطعيات المعتبرة في
البرهانيات وقوله حلفت فلم اترك لنفسك ريبة اي شكا وليس وراء
الله للمرء مطلب فكيف يحلف به كاذبا لئن كنت قد بلغت اللام
لتوطئة القسم قد بلغت عني خيانة لمبلغك اللام جواب القسم الواشي
اغش من غش اذا خان واكذب ولكنني كنت امرأ لي جانب من
الارض فيه اي في ذلك الجانب مستراد اي موضع طلب للرزق

فصل المذهب الكلامي

من

من راد الكلاء ومذهب اي موضع ذهاب للحاجة ملوك اي في ذلك
الجانب ملوك واخوان اذا ما مدحتهم احكم في اموالهم اتصرف فيها
كيف شئت واقرب واصير رفيع المرتبة كفعلك اي كما تفعل
في قوم اراك اصطنعتهم واحسنت اليهم فلم ترهم في مدحهم لك اذنبوا
اي لا تعاتبني على مدح آل جفنة المحسنين الي المنعمين علي كما لا
تعاتب قوما احسنت اليهم فمدحوك فهذه الحجة على طريق التمثيل الذي
يسميه الفقهاء قياسا ويمكن رده الى صورة قياس استثنائي اي لو
كان مدحي لآل جفنة ذنبا لكان مدح ذلك القوم لك ايضا ذنبا واللازم
باطل فكذا الملزوم ومنه اي من المعنوي حسن التعليل وهو ان يدعى
لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف اي بان ينظر نظرا يشتمل لطف
ودقة غير حقيقي اي لا يكون ما اعتبر علة لهذا الوصف علة له في الواقع
كما اذا قلت قتل فلان اعاديه لدفع ضررهم فانه ليس في شيء من حسن
التعليل وما قيل من ان هذا الوصف اعني غير حقيقي ليس بمفيد ههنا
لان الاعتبار لا يكون الا غير حقيقي فغلط ومنشؤه ما سمع ان ارباب
المعقول يطلقون الاعتباري على مقابل الحقيقي ولو كان الامر كما
توهم لوجب ان يكون جميع اعتبارات العقل غير مطابق للواقع وهو
اربعة اضرب لان الصفة التي ادعي لها علة مناسبة اما ثابتة قصد بيان

فصل حسن التعليل

عليها او غير ثابتة اراد اثباتها والاولى ما ان لا تظهر لها في العادة
علة وان كانت لا تخلو في الواقع عن علة كقوله لم يحك اي لم تشابه
نائلك اي عطاءك السحاب وانما حمت به اي صارت محمومة
بسبب نائلك وتفوقه عليها فصبيبها الرحضاء اي المصبوب من
السحاب هو عرق الحمى فنزول المطر من السحاب صفة ثابتة لا يظهر لها
في العادة علة وقد علله بانه عرق حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح
او تظهر لها اي لتلك الصفة علة غير العلة المذكورة ليكون المذكور
غير صفة فيكون من حسن التعليل كقوله ما به قتل اعاديه ولكن يتقي
اخلاف ما ترجو الذئاب فان قتل الاعداء في العادة لدفع مضرتهم
وصفو المملكة عن منازعتهم لا لما ذكره من ان طبيعة الكرم قد
غلبت عليه ومحبته صدق رجاء الراجين بعثته على قتل اعاديه لما
علم من انه اذا توجه الى الحرب صارت الذئاب ترجو اتساع الرزق
عليها بلحوم من تقتل من الاعادي وهذا مع انه وصف بكمال الجود
وصف بكمال الشجاعة حتى ظهرت للحيوانات العجم والثانية اي
اي الصفة الغير الثابتة التي اريد اثباتها اما ممكنة كقوله يا واشيا
حسنت فينا اساءته نجى حذارك اي حذاري اياك انساني اي
انسان عيني من الغرق فان استحسان اساءة الواشي ممكن لكن

لما

لما خالف الناس الواشي فيه اذ لا يستحسنه الناس عقبه اي عقب البيت
باستحسان اساءة الواشي بان حذارك منه اي من الواشي نجى انسانه
من الغرق في الدموع حيث ترك البكاء خوفا منه او غير ممكنة كقوله
لو لم تكن نية الجوزاء خدمته لما رأيت عليها عقد منتطق من انتطق
اي شد النطاق وحول الجوزاء كواكب يقال لها نطاق الجوزاء
فنية الجوزاء خدمة الممدوح صفة غير ممكنة قصد اثباتها كذا في الايضاح
وفيه بحث لان مفهوم هذا الكلام هو ان نية الجوزاء خدمة الممدوح
علة لرؤية عقد النطاق عليها اعني لرؤية الحالة الشبيهة بانتطاق
المنتطق كما يقال لو لم تجئني لم اكرمك بمعنى ان علة الاكرام هي المجيء
وهذه صفة ثابتة قصد تعليلها بنية خدمة الممدوح فيكون من الضرب
الاول وما قيل انه اراد ان الانتطاق صفة ممتنعة الثبوت للجوزاء
وقد اثبتها الشاعر وعللها بنية خدمة الممدوح فهو مع انه مخالف لصريح
كلام المصنف في الايضاح ليس بشيء لان حديث انتطاق الجوزاء اعني
الحالة الشبيهة بذلك ثابت بل محسوس والاقرب ان يجعل لو هنا
مثلها في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا اعني الاستدلال
بانتفاء الثاني على انتفاء الاول فيكون الانتطاق علة كون نية
الجوزاء خدمة الممدوح اي دالا عليه وعلة للعلم به مع انه وصف غير

Copyright © King Saud University

ممكن، والحق به اي بحسن التعليل ما بني على الشك ولم يجعل منه لان
فيه ادعاء واصرارا والشك ينافيه كقوله كأن السحاب الغر جمع الاغر
والمراد السحاب الماطرة الغزيرة الماء غيبن تحتها اي تحت الربى
حبيبا فما ترقى والاصل ترقأ بالهمز فخففت اي ما تسكن لهن مدامع
علل على سبيل الشك نزول المطر من السحاب بانها غيبت حبيبا
تحت تلك الربى فهي تبكي عليه ومنه اي ومن المعنوي التفريع وهو
ان يثبت لمتعلق امر حكم بعد اثباته اي اثبات ذلك الحكم لمتعلق له
آخر على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب احترازا عن نحو غلام زيد راكب
وابوه راجل كقوله احلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفي من
الكلب بفتح اللام شبه جنون يحدث للانسان يحدث
للانسان من عضة الكلب ولا دواء له انجع من شرب دم الملك كما
قال الحماسي بناة مكارم واساة كلم دماؤهم من الكلب الشفاء
فرع على وصفهم بشفاء احلامهم من داء الجهل وصفهم بشفاء
دمائهم من داء الكلب يعني انهم ملوك واشراف وارباب العقول
الراجحة ومنه اي من المعنوي تأكيد المدح بما يشبه الذم وهو
ضربان افضلهما ان يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة
مدح لذلك الشيء بتقدير دخولها فيها اي دخول صفة المدح في صفة

في صنعة التفريع

في صنعة تأكيد المدح

الذم

الذم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول جمع فل وهو الكسر في
حد السيف من قراع الكتائب اي مضاربة الجيوش اي ان كان فلول
السيف عيبا فاثبت شيئا منه اي من العيب على تقدير كونه منه اي
كون فلول السيف من العيب وهو اي هذا التقدير وهو كون الفلول
من العيب محال لانه كناية عن كمال الشجاعة فهو اي اثبات شيء من العيب على
هذا التقدير في المعنى تعليق بالمحال كما يقال حتى يبيض القار وحتى يلج الجمل
في سم الخياط فالتأكيد فيه اي في هذا الضرب من جهة انه كدعوى الشيء
ببينة لانه علق نقيض المطلوب وهو اثبات شيء من العيب بالمحال و
المعلق بالمحال محال فعدم العيب متحقق ومن جهة ان الاصل في مطلق
الاستثناء هو الاتصال اي كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى
على تقدير السكوت عنه وذلك لما تقرر في موضعه من ان الاستثناء
المنقطع مجاز واذا كان الاصل في الاستثناء الاتصال فذكر اداته
قبل ذكر ما بعدها يعني المستثنى يوهم اخراج شيء وهو المستثنى مما قبلها
اي ما قبل الاداة وهو المستثنى منه فاذا وليها اي الاداة صفة
مدح وتحول الاستثناء من الاتصال الى الانقطاع جاء التأكيد
لما فيه من المدح على المدح والاشعار بانه لم يجد صفة ذم حتى
يستثنيها فاضطر الى استثناء صفة مدح وتحويل الاستثناء الى الانقطاع

Copyright © King Saud University

والضرب الثاني من تأكيد المدح بما يشبه الذم ان يثبت لشيء
صفة مدح وتعقب باداة الاستثناء اي يذكر عقيب اثبات صفة المدح
لذلك الشيء اداة استثناء تليها صفة مدح اخرى له اي لذلك الشيء
نحو انا افصح العرب بيد اني من قريش بيد بمعنى غير وهو اداة الا
واصل الاستثناء فيه اي في هذا الضرب ايضا ان يكون منقطعا
كما ان الاستثناء في الضرب الاول منقطع لعدم دخول المستثنى في المستثنى منه
وهذا لا ينافي كون الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال لكنه اي
الاستثناء المنقطع في هذا الضرب لم يقدر متصلا كما قدر في
الضرب الاول اذ ليس هنا صفة ذم منفية عامة يمكن تقدير دخول
صفة المدح فيها واذا لم يمكن تقدير الاستثناء متصلا في هذا الضرب
فلا يفيد التأكيد الا من الوجه الثاني وهو ان ذكر اداة الاستثناء قبل
ذكر المستثنى توهم اخراج شيء مما قبلها من حيث ان الاصل في مطلق
الاستثناء هو الاتصال فاذا ذكر بعد الاداة صفة مدح اخرى
جاء التأكيد ولا تفيد التأكيد من جهة انه كدعوى الشيء ببينة
لانه مبني على التعليق بالمحال المبني على تقدير الاستثناء متصلا
ولهذا اي ولكون التأكيد في هذا الضرب من الوجه الثاني فقط
كان الضرب الاول المفيد للتأكيد من وجهين افضل ومنه

اي ومن تأكيد المدح بما يشبه الذم ضرب آخر وهو ان يؤتى
بمستثنى فيه معنى المدح معمولا لفعل فيه معنى الذم نحو وما تنقم منا الا ان
آمنا بآيات ربنا اي ما تعيب منا الا اصل المناقب والمفاخر كلها
وهو الايمان يقال نقم منه وانتقم اذا عابه وكرهه وهو كالضرب
الاول في افادة التأكيد من وجهين والاستدراك المفهوم من لفظ
لكن في هذا الباب اي باب تأكيد المدح بما يشبه الذم كالاستثناء
كما في قوله هو البدر الا انه البحر زاخرا سوى انه الضرغام لكنه الوبل
فقوله الا وسوى استثناء مثل بيد اني من قريش وقوله لكنه استدراك
تفيد فائدة الاستثناء في هذا الضرب لان الا في الاستثناء المنقطع
بمعنى لكن ومنه اي من المعنوي تأكيد الذم بما يشبه المدح وهو ضربان
احدهما ان يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها
اي صفة الذم فيها اي في صفة المدح كقولك فلان لا خير فيه الا انه
يسيء الى من احسن اليه وثانيهما ان يثبت الشيء صفة ذم وتعقب باداة
الاستثناء يليها صفة ذم اخرى له كقولك فلان فاسق الا انه جاهل
فالضرب الاول يفيد التأكيد من وجهين والثاني من وجه واحد و
تحقيقهما على قياس ما مر في تأكيد المدح بما يشبه الذم ومنه اي من
المعنوي الاستتباع وهو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح

في صنعة تاكيد ... الذم

في صنعة الاستتباع

Copyright © King Saud University

شيء آخر كقوله نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا
بانك خالد مدحه بالكناية عن الشجاعة حيث جعل قتلاه بحيث يخلد
وارث اعمارهم على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا
ونظامها اذ لا تهنئة بشيء لا فائدة له فيه قال علي بن عيسى الربعي لا احد ص
وفيه اي في البيت وجهان آخران من المدح احدهما انه نهب الاعمار
دون الاموال كما هو مقتضى علو الهمة وذلك مفهوم من تخصيص الاعمار
بالذكر والاعراض عن الاموال مع ان النهب بها اليق وهم يعتبرون
ذلك في المحاورات والخطابات وان لم يعتبره ائمة الاصول والثاني
انه لم يكن ظالما في قتلهم والا لما كان للدنيا سرور بخلوده ومنه
اي من المعنوي الادماج يقال ادمج الشيء في ثوبه اذا لفه فيه وهو ان
يضمن كلام سيق لمعنى مدحا كان او غيره معنى آخر وهو منصوب على
انه مفعول ثان ليضمن وقد اسند الى المفعول الاول فهو لشموله
المدح وغيره اعم من الاستتباع لاختصاصه بالمدح كقوله اقلب فيه
اي في الليل اجفاني كاني اعد بها على الدهر الذنوبا فانه ضمن
وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر ومنه اي من المعنوي التوجيه
ويسمى محتمل الضدين وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين
اي متباينين متضادين كالمدح والذم مثلا ولا يكفي مجرد احتمال

في صنعة الادماج

في صنعة التوجيه

معنيين

معنيين كقول من قال لاعور ليت عينيه سوا ويحتمل صحة العين
العوراء فيكون دعاء له والعكس فيكون دعاء عليه قال السكاكي
ومنه اي من التوجيه متشابهات القرآن باعتبار وهو احتمالها
لوجهين مختلفين ويفارقه باعتبار آخر وهو عدم استواء
الاحتمال لان احد المعنيين في المتشابهات قريب والآخر بعيد كما ذكر
السكاكي نفسه من ان اكثر متشابهات القرآن من قبيل التورية
والايهام ويجوز ان يكون وجه المفارقة هو ان المعنيين في
المتشابهات لا يجب تضادهما ومنه اي من المعنوي الهزل الذي
يراد به الجد كقوله اذا ما تميمي اتاك مفاخرا فقل عد عن ذا كيف
اكلك للضب ومنه اي من المعنوي تجاهل العارف وهو كما سماه
السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة وقال لا احب تسميته
بالتجاهل لوروده في كلام الله تعالى كالتوبيخ في قول الخارجية
ايا شجر الخابور وهو من ديار بكر ما لك مورقا اي ناضرا ذا ورق
كانك لم تجزع على ابن طريف والمبالغة في المدح كقوله المع
برق سرى ام ضوء مصباح ام ابتسامتها بالمنظر الضاحي اي
الظاهر او المبالغة في الذم كقوله وما ادري وسوف اخال ادري
اقوم آل حصن ام نساء فيه دلالة على ان القوم هم الرجال خاصة

في صنعة الهزل

في صنعة تجاهل العارف

اي المرأة الخارجية

واللذة له اي وكالبحر والدهش في الحب في قوله تالله يا ظبيات القاع ع
هو المستوي من الارض قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر
وفي اضافة ليلى الى نفسه اولا والتصريح باسمها ثانيا استلذاذ وبازه
انموذج من نكت التجاهل واكثر من ان يضبطها القلم ومنه اي من
المعنوي القول بالموجب وهو ضربان احدهما ان تقع صفة في
كلام الغير كناية عن شيء اثبت له اي لذلك الشيء حكم فتثبتها اي
فتثبت انت في كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوته لغيره
اي ثبوت ذلك الحكم لذلك الغير او نفيه عنه نحو يقولون لئن رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله و
للمؤمنين فالاعز صفة وقعت في كلام المنافقين كناية عن فريقهم
والاذل كناية عن المؤمنين وقد اثبت المنافقون لفريقهم اخراج
المؤمنين من المدينة فاثبت الله تعالى في الرد عليهم صفة العزة
لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم
الذي هو الاخراج للموصوفين بالعزة اعني الله ورسوله والمؤمنين
ولا لنفيه عنهم والثاني حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده
حال كون خلاف مراده مما يحتمله ذلك اللفظ بذكر متعلقه اي انما
حمل على خلاف مراده بان يذكر متعلق ذلك اللفظ كقوله قلت ثقلت

في صنعة القول بالموجب

اذ اتيت مرارا قال ثقلت كاهلي بالايادي فلفظ ثقلت وقع
في كلام الغير بمعنى حملتك المؤنة فحمله على تثقيل عاتقه بالايادي
والمنن بان ذكر متعلقه اعني قوله كاهلي بالايادي ومنه اي من
المعنوي الاطراد وهو ان ياتي باسماء الممدوح او غيره واسماء
آبائه على ترتيب الولادة من غير تكلف في السبك كقوله ان يقتلوك
فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب يقال للقوم اذا ذهب
عزهم وتضعضع حالهم قد ثل عرشهم يعني ان تبجحوا بقتلك وفرحوا
به فقد اثرت في عزهم وهدمت اساس مجدهم بقتل رئيسهم فان قيل
هذا من تتابع الاضافات فكيف يعد في المحسنات قلنا قد تقرر ان
تتابع الاضافات اذا سلم من الاستكراه ملح ولطف والبيت من
هذا القبيل كقوله عليه السلام الكريم بن الكريم بن الكريم الحديث
هذا تمام ما ذكره من الضرب المعنوي واما الضرب اللفظي من
الوجوه المحسنة للكلام فمنه الجناس بين اللفظين وهو تشابههما
في اللفظ اي في التلفظ فيخرج التشابه في المعنى نحو اسد وسبع
او في مجرد العدد نحو ضرب وعلم او في مجرد الوزن نحو ضرب وقتل
والتام منه اي من الجناس ان يتفقا اي اللفظان في انواع
الحروف فكل من الحروف التسعة والعشرين نوع وبهذا يخرج نحو

في صنعة الاطراد

تضعضع الرجل
خرد شدن ام

في صنعة الجناس

[illegible]

يخرج ويمرج وفي اعداده يخرج الساق وللساق وفي هيآتها
وبه يخرج نحو البَرد والبُرد فان هيئة الكلمة حاصلة لها باعتبار الحركات
والسكنات فنحو ضرب وقتل على هيئة واحدة مع اختلاف الحروف
بخلاف ضَرَب وضُرِب مبنيا للفاعل والمفعول فانهما على هيئتين مع
اتحاد الحروف في ترتيبها اي تقديم بعض الحروف على بعض وتاخيره
عنه وبه يخرج نحو الفتح والحتف فان كانا اي اللفظان المتفقان
في جميع ما ذكر من نوع واحد من انواع الكلمة كاسمين او فعلين
او حرفين يسمى مماثلا جريا على اصطلاح المتكلمين من ان المماثلة
هي الاتحاد في النوع نحو يوم تقوم الساعة اي القيامة يقسم المجرمون
ما لبثوا غير ساعة من ساعات الايام وان كانا من نوعين اسم
وفعل او اسم وحرف او فعل وحرف يسمى مستوفى كقوله ما مات
من كرم الزمان فانه يحيى لدى يحيى بن عبد الله لانه كريم يحيي
مراسم الكرم وايضا للجناس التام تقسيم آخر وهو انه ان كان
احد لفظيه مركبا والآخر مفردا سمي جناس التركيب وح فان اتفقا
اي اللفظان المفرد والمركب في الخط خص هذا النوع من جناس
التركيب باسم المتشابه لاتفاق اللفظين في الكتابة كقوله اذا ملك
لم يكن ذا هبة اي صاحب هبة وعطاء فدعه اي اتركه فدولته

ذاهبة

ذاهبة غير باقية والا اي وان لم يتفق اللفظان المفرد والمركب
في الخط خص هذا النوع من جناس التركيب باسم المفروق لافتراق اللفظين
في صورة الكتابة كقوله كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا ما الذي ضر
مدير الجام اي الكاس لو جاملنا اي عاملنا بالجميل هذا اذا لم
يكن اللفظ المركب مركبا من كلمة وبعض كلمة والا خص باسم المرفو
كقولك اهذه اصنافٌ ام طعم صاب وان اختلفا عطف على قوله والتام
منه ان يتفقا او على محذوف اي هذا ان اتفقا وان اختلفا لفظا
في هيئة الحروف فقط اي اتفقا في النوع والعدد والترتيب سمي التجنيس
محرفا لانحراف احد الهيئتين عن الآخر والاختلاف قد يكون بالحركة
كقولهم جبة البرد جنة البرد يعني لفظي البُرد والبَرد بالضم والفتح
ونحوه في ان الاختلاف في الهيئة فقط قولهم الجاهل اما مفرِط او مفرَّط
لان الحرف المشدد لما كان يرتفع اللسان عنهما دفعة واحدة كحرف
واحد عد حرفا واحدا وجعل التجنيس محرفا اختلاف فيه في الهيئة
فقط ولذا قال والحرف المشدد في هذا الباب في حكم المخفف و
اختلاف الهيئة في مفرِط ومفرَّط باعتبار ان الفاء من احدهما ساكن
ومن الآخر مفتوح وقد يكون الاختلاف بالحركة والسكون معا
كقولهم البدعة شرك الشرك فان الشين من الاول مفتوح ومن

الثاني مكسور والراء من الاول مفتوح ومن الثاني ساكن وان اختلفا
اي لفظا المتجانسين في اعدادها اي اعداد الحروف بان يكون في
احد اللفظين حرف زائد او اكثر اذا اسقط حصل الجناس التام سمي الجناس
ناقصا لنقصان احد اللفظين عن الآخر وذلك الاختلاف اما بحرف
واحد في الاول نحو والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق
بزيادة الميم او في الوسط نحو جدي جهدي بزيادة الهاء وقد سبق
ان المشدد في حكم المخفف او في الآخر كقوله يمدون من ايد عواص
عواصم بزيادة الميم ولا اعتبار بالتنوين وقوله من ايد في موضع
مفعول يمدون على زيادة من كما هو مذهب الاخفش او على كونها
للتبعيض كما في قولهم هز من عطفه وحرك من نشاطه او على انه صفة
محذوف اي يمدون سواعد من ايد عواص جمع عاصية من عصاه
ضربه بالعصا وعواصم من عصمه حفظه وحماه وتمامه تصول باسياف
قواض قواضب اي يمدون ايديا ضاربات للاعداء حاميات
للاولياء صائلات على الاقران بسيوف حاكمة بالقتل قاطعة
وربما سمي هذا القسم الذي يكون الزيادة في الآخر مطرفا واما
باكثر من حرف واحد وهو عطف على قوله اما بحرف ولم يذكر هذا
الضرب الا ما يكون الزيادة في الآخر كقولها اي الخنساء ان البكاء

في تجنيس الناقص

في تجنيس المطرف

هو الشفاء من الجوى اي حرقة القلب بين الجوانح بزيادة النون
والحاء وربما سمي هذا النوع مذيلا وان اختلفا اي لفظا المتجانسين
في انواعها اي انواع الحروف فيشترط ان لا يقع الاختلاف باكثر
من حرف واحد والا لبعد بينهما التشابه ولم يبق التجانس كلفظي
نصر ونكل ثم الحرفان اللذان وقع فيهما الاختلاف ان كانا
متقاربين في المخرج سمي الجناس مضارعا وهو ثلاثة اضرب لان الحرف
الاجنبي اما في الاول نحو بيني وبين كني ليل دامس وطريق طامس
او في الوسط نحو وهم ينهون عنه وينأون عنه او في الآخر نحو
الخيل معقود بنواصيها الخير ولا يخفى تقارب الدال والطاء
وكذا الهاء والهمزة وكذا اللام والراء والا اي وان لم يكن
الحرفان متقاربين سمي لاحقا وهو ايضا اما في الاول نحو ويل
لكل همزة لمزة الهمز الكسر واللمز الطعن وشاع استعمالهما في
الكسر من اعراض الناس والطعن فيها وبناء فعلة يدل على
الاعتياد او في الوسط نحو ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق
وبما كنتم تمرحون وفي عدم تقارب الفاء والميم نظر فانهما شفويتان
وان اريد بالتقارب ان يكونا بحيث يدغم احدهما في الآخر
فالفاء والهمزة ليستا كذلك او في الآخر نحو واذا جاءهم امر من الامن

في المذيل

في تجنيس المضارع

في تجنيس اللاحق

ن نسخه فالهاء

Copyright © King Saud University

وان اختلفا اي اللفظان المتجانسان في ترتيبهما اي ترتيب الحروف بان
يتحد النوع والعدد والهيئة لكن قدم في احد اللفظين بعض الحروف و
أُخّر في اللفظ الآخر فيسمى هذا النوع تجنيس القلب نحو حسامه فتح لاوليائه
حتف لاعدائه ويسمى قلب الكل لانعكاس ترتيب الحروف كلها
ونحو اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا ويسمى قلب بعض
اذ لم يقع الانعكاس الا بين بعض الحروف من الكلمة واذا وقع احدهما
اي احد اللفظين المتجانسين تجانس القلب في اول البيت واللفظ الآخر
في آخره يسمى تجنيس القلب مقلوباً مجنحاً لان اللفظين بمنزلة الجناحين
للبيت كقوله لاح انوار الهدى من كفه في كل حال واذا ولي
احد المتجانسين اي تجانس كان ولهذا ذكره باسم الظاهر المتجانس
الآخر يسمى التجانس مزدوجاً ومكرراً ومردداً نحو وجئتك من سبأ
بنبأ يقين هذا من التجنيس اللاحق وامثلة الاقسام الآخر ظاهرة
مما سبق ويلحق بالتجانس شيئان احدهما ان يجمع اللفظين الاشتقاق
وهو توافق الكلمتين في الحروف الاصول مع الاتفاق في اصل
المعنى نحو فاقم وجهك للدين القيم فانهما مشتقان من قام يقوم والثاني
ان يجمعهما اي اللفظين المشابهة وهي ما يشبه اي اتفاق يشبه الاشتقاق
وليس باشتقاق فلفظ ما موصولة او موصوفة وزعم بعضهم انها مصدرية

اي

فالتجنيس القلب / قلب الكل / قلب البعض / مجنحاً / المقلوب المجنح / المكرر والمزدوج والمردد

اي اشتباه اللفظين الاشتقاق وهو غلط لفظاً ومعنى اما لفظاً
فلانه جعل الضمير المفرد في يشبه للفظين وهو لا يصح الا بتأويل
بعيد فلا يصح للاستغناء عنه واما معنى فلان اللفظين لا يشبهان
الاشتقاق بل توافقهما قد يشبه الاشتقاق بان يكون في كل
منهما جميع ما يكون في الآخر من الحروف او اكثرها لكن لا يرجعان الى اصل
واحد في الاشتقاق نحو قال اني لعملكم من القالين فالاول من
القول والثاني من القلى فقد توهم ان المراد بما يشبه الاشتقاق
الاكبر هو الاتفاق في الحروف الاصول دون الترتيب مثل القمر
والرقم والمرق وقد مثلوا في هذا المقام بقوله تعالى اثاقلتم الى
الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا ولا يخفى ان الارض مع ارضيتم ليس
كذلك ومنه اي من اللفظي رد العجز على الصدر وهو في النثر ان
يجعل احد اللفظين المكررين اي المتفقين في اللفظ والمعنى
او الملحقين بهما اي بالمتجانسين يعني اللذين يجمعهما الاشتقاق
او شبه الاشتقاق في اول الفقرة وقد عرفت معناها واللفظ
الآخر في آخرها اي آخر الفقرة فتكون الاقسام اربعة نحو وتخشى
الناس والله احق ان تخشاه في المكررين ونحو سائل اللئيم
يرجع ودمعه سائل في المتجانسين ونحو استغفروا ربكم انه

کان غفارا فی الملحقین اشتقاقا ونحو قال انی لعملکم من القالین
ای الملحقین شبه الاشتقاق وهو فی النظم ان یکون احدهما ای
اللفظین المکررین والمتجانسین والملحقین بهما اشتقاقا او شبهه
اشتقاق فی اخر البیت واللفظ الاخر فی صدر المصراع الاول
او حشوه او اخره او صدر المصراع الثانی فتصیر الاقسام ستة عشر
حاصلة من ضرب اربعة فی اربعة والمصنف اورد ثلثة عشر مثالا واهمل
ثلثة کقوله سریع الی ابن العم یلطم وجهه ولیس الی داعی الندی
بسریع فیما یکون المکرر الاخر فی صدر المصراع الاول وقوله
تمتع من شمیم عرار نجد فما بعد العشیة من عرار فیما یکون المکرر
الاخر فی حشو المصراع الاول ومعنی البیت استمتع بعرار لشم عرار
نجد وهی وردة ناعمة صفراء طیبة الرائحة فانا نعدم اذا امسینا
لخروجنا من ارض نجد ومنابته ونحو قوله ومن کان بالبیض
الکواعب جمع کاعب وهی الجاریة حین یبدو ثدیها للنهود
مغرما فما زلت بالبیض القواضب ای السیوف القواطع
مغرما فیما یکون المکرر الاخر فی اخر المصراع الاول وقوله
لم یکن الا معرج ساعة هو خبر کان واسمه ضمیر یعود الی الالمام المدلول
علیه فی البیت السابق وهو المامی علی الدار التی لو وجدتها بها

اهلها

اهلها ما کان وحشا مقیلها قلیلا صفة موکدة لان القلة تفهم
من اضافة التعریج الی الساعة او صفة مبینة ای الا تعریجا قلیلا
فی ساعة فانی نافع لی قلیلها مرفوع فاعل نافع والضمیر للساعة
والمعنی قلیل التعریج فی الساعة ینفعنی ویشفی غلیل وجدی وهذا
فیما یکون المکرر الاخر فی صدر المصراع الثانی وقوله دعانی ای
اترکانی من ملامکما سفاها ای خفة وقلة عقل فداعی الشوق قبلکما
دعانی من الدعاء وهذا فیما یکون المتجانس الاخر فی صدر المصراع الاول
وقوله واذا البلابل جمع بلبل وهو طائر معروف افصحت بلغاتها فانف
البلابل جمع بلبال وهو الحزن باحتساء بلابل جمع بلبلة بالضم
وهو ابریق فیه الخمر وهذا فیما یکون المتجانس الاخر اعنی البلابل
الاول فی حشو المصراع الاول لان صدره هو قوله واذا وقوله
فمشغوف بایات المثانی ای القرآن ومفتون برنات المثانی
ای بنغمات اوتار المزامیر التی ضم طاق منها الی طاق وهذا فیما یکون
المتجانس الاخر فی اخر المصراع الاول وقوله املتهم ثم تاملتهم فلاح
ای ظهر لی ان لیس فیهم فلاح ای فوز ونجاح وهذا فیما یکون الملحق
الاخر فی صدر المصراع الثانی وقوله ضرائب جمع ضریبة وهی
الطبیعة التی ضربت للرجل وطبع علیها ابدعتها فی السماح

فيك فما نرى كك ضاضربنا اى مثلا واصله المثل في ضرب القداح
فانما يكون الملحق الاخر بالمجانسين اشتقاقا في صدر المصراع
الاول وقوله اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه
بخزان اى اذا لم يحفظ المرء لسانه على نفسه مما يعود ضرره اليه
فلا يحفظه على غيره مما لا ضرر له فيه وهذا فانما يكون الملحق اشتقاقا
في حشو المصراع الاول وقوله لو اختصرتم من الاحسان زرتكم
والعذب في الافراط يهجر اى الزيارة يعني ان تعدى عنكم لكثرة
انعامكم علي وقد توهم بعضهم ان هذا المثال حيث كان اللفظ الآخر
في حشو المصراع الاول كما في البيت الذي قبله ولم يعرف ان اللفظين
في البيت السابق مما يجمعهما الاشتقاق وفي هذا البيت مما يجمعهما شبهه
الاشتقاق والمص لم يذكر من هذا القسم الا هذا المثال واهمل
البقية الباقية وقد اوردتها في الشرح وقوله فدع الوعيد فما وعيدك
ضائري اطنين اجنحة الذباب يضير فانما يكون الملحق الآخر
اشتقاقا وهو ضائري في اخر المصراع الاول وقوله وقد كانت
البيض القواضب في الوغى اى السيوف القواطع في الحرب بواتر
اى قواطع فهى الآن من بعد بتر جميع ابتر
اذ لم يبق لعدم من يستعملها استعماله وهذا فانما يكون الملحق الآخر

اشتقاقا

في تعريف السجع

اشتقاقا في صدر المصراع الثاني ومنها اى من اللفظي السجع قيل
هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد وهو معنى قول السكاكي
هو في النثر كالقافية في الشعر يعني ان هذا مقصود كلام السكاكي
ومحصوله والا فالسجع على التفسير المذكور الذي بمعنى المصدر اعني تواطؤ
الفاصلتين في الحرف الاخير وعلى كلام السكاكي هو نفس اللفظ
المتواطئ للآخر في اواخر الفقر ولذا ذكر السكاكي بلفظ الجمع و
قال انها في النثر كالقوافي في الشعر وذلك لان القافية لفظ في
آخر البيت اما الكلمة نفسها او الحرف الاخير منها او غير ذلك على تفصيل
المذاهب وليست عبارة عن تواطؤ الكلمتين من اواخر الابيات
فالحاصل ان السجع قد يطلق على الكلمة الاخيرة باعتبار توافقها
للكلمة الاخيرة من الفقرة الاخرى وقد يطلق على نفس توافقهما
ومرجع المعنيين واحد وهو اى السجع ثلثة اضرب مطرف ان
اختلفتا اى الفاصلتان في الوزن نحو ما لكم لا ترجون لله وقارا
وقد خلقكم اطوارا فان الوقار والاطوار مختلفان وزنا والا
اى وان لم تختلفا في الوزن فان كان ما في احدى القرينتين
مثل ما يقابله من القرينة الاخرى في الوزن والتقفية اى التوافق
على الحرف الآخر فترصيع نحو فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه و

يقرع

في صنوف الترصيع

الاسجاع بزواجر وعظه فجميع ما في القرينة الثانية موافق لما
يقابله من القرينة الاولى واما لفظة فهو فلا يقابله شيء من الثانية
ولو قيل بدل الاسماع الآذان كان مثالا لما يكون اكثر ما في
الثانية موافقا لما يقابله والا فمتوازي اى وان لم يكن جميع ما في القرينة
ولا اكثره مثل ما يقابله من الاخرى فهو السجع المتوازي نحو فيها سرر
مرفوعة واكواب موضوعة لاختلاف سرر واكواب في الوزن والتقفية
وقد يختلف الوزن فقط نحو والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا وقد
يختلف التقفية فقط نحو حصل الناطق والصامت وهلك الحاسد و
الشامت قيل واحسن السجع ما تساوت قرائنه نحو في سدر مخضود
وطلح منضود وظل ممدود ثم اى بعد ان لا تتساوى قرائنه فالاحسن ما
طالت قرينته الثانية نحو والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى او
قرينته الثالثة نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه من النظافة ولا يحسن
ان يؤتى قرينة بعد قرينة اخرى اقصر منها قصرا كثيرا لان السجع قد
استوفى امده في الاول بطوله فاذا جاء الثاني اقصر منه كثيرا
يبقى الانسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء الى غاية فيعثر
وانما قال كثيرا احترازا عن نحو قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك
باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل والاسجاع مبنية

في صفة المتوازي

المخضود لا شوك له

النضد بعضه فوق بعض اى بورق

مبلغه

على سكون الاعجاز اى اواخر فواصل القرائن اذ لا يتم التواطؤ
والتزاوج في جميع الصور الا بالوقف والسكون كقولهم ما ابعد
ما فات وما اقرب ما هو آت اذ لو لم يعتبر السكون لفات السجع
لان التاء من فات مفتوح ومن آت منون مكسور قيل لا
يقال في القرآن اسجاع رعاية للادب وتعظيما اذ هو في الاصل
هدير الحمام ونحوه وقيل لعدم الاذن الشرعي وفيه نظر اذ لم يقل
احد بتوقف امثال هذا على اذن الشارع وانما الكلام في اسماء
الله تعالى بل يقال للاسجاع في القرآن اعني الكلمة الاخيرة من
الفقرة فواصل وقيل السجع غير مختص بالنثر ومثاله من النظم قوله
تجلى به رشدي واثرت اى صارت ذات ثروة به يدي
وفاض به ثمدي هو بالكسر الماء القليل والمراد هنا المال واورى
اى صار ذا ورى به زندي واما اورى بضم الهمزة فعلى انه
متكلم المضارع من اوريت الزند اخرجت ناره فتصحيف ومع
ذلك يأباه الطبع ومن السجع على هذا القول اى القول بعدم
اختصاصه بالنثر ما يسمى التشطير وهو جعل كل من شطري البيت
سجعة مخالفة لاختها اى السجعة التي في الشطر الآخر وقوله سجعة
في موضع المصدر اى مسجوعا سجعة لان الشطر نفسه ليس بسجعة

في صنعة التشطير

Copyright © King Saud University

او هو مجاز بتسمية الكل باسم جزئه كقوله تدبير معتصم بالله
منتقم لله مرتغب في الله اي راغب فيما يقربه من رضوانه مرتقب
اي منتظر ثوابه او خائف عقابه فالشطر الاول مبنية على الميم
والثاني سجعه مبنية على الباء ومنه اي من اللفظي الموازنة وهي
تساوي الفاصلتين اي الكلمتين الاخيرتين من الفقرتين او من
المصراعين في الوزن دون التقفية نحو ونمارق مصفوفة وزرابي
مبثوثة فان مصفوفة ومبثوثة متساويان في الوزن لا في
التقفية اذ الاول على الفاء والثانية على الثاء والاخرة
نظر الشارح في القافية على ما بين في موضعه وظاهر قوله دون
التقفية انه يجب في الموازنة عدم التساوي في التقفية حتى لا
يكون نحو فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة من الموازنة
ويكون بين الموازنة والسجع مباينة الا على راي ابن الاثير
فانه يشترط في السجع التساوي في الوزن والحرف الاخير وفي
الموازنة التساوي في الوزن دون الحرف الاخير فنحو شديد
وقريب من السجع وهو اخص من الموازنة واذا تساوى الفاصلتان
في الوزن دون التقفية فان كان ما في احدى القرينتين
من الالفاظ او اكثره مثل ما يقابله من القرينة الاخرى

في صنعة الموازنة

مباينة

الموازنة دون صح

في

في الوزن سواء كان يماثله في التقفية او لا فيخص هذا النوع من الموازنة
باسم المماثلة وهي لا تختص بالنثر كما توهمه البعض من ظاهر قولهم
تساوي الفاصلتين ولا بالنظم على ما ذهب اليه البعض بل
يجري في القبيلين فلذلك ورد مثالين نحو وآتيناهما الكتاب
المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وقوله مها الوحش
جمع مهاة وهي البقرة الوحشية الا ان هاتا اي هذه النساء
اوانس قنا الخط الا ان تلك القنا ذوابل وهذه النساء نواضر
والمثال الاول مما يكون اكثر ما في احدى القرينتين مثل ما يقابله من
الاخرى لعدم تماثل آتيناهما وهديناهما وزنا وكذا هاتا وتلك ومثال
الجميع قول ابي تمام فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا واقدم لما لم يجد عنك
مهربا واكثر مدايح ابي الفرج الذوزني من شعراء العجم على
المماثلة وقد اتبعه الانوري اثره في ذلك ومنه اي من اللفظي القلب
وهو ان يكون الكلام بحيث لو عكسته وبدأت بالحرف
الاخير الى الاول كان الحاصل بعينه هو هذا الكلام ويجري في
النظم والنثر كقوله مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم
في مجموع البيت وقد يكون ذلك في كل من المصراعين كقوله
ارانا الاله هلالا انارا وفي التنزيل كل في فلك وربك فكبر

من شعراء العجم صح

في صنعة القلب

Copyright © King Saud University

والحرف المشدد في حكم المخفف وقد يكون ذلك في المنثور نحو سلس
وتغار القلب بهذا المعنى ليحسن القلب ظاهر فان المقلوب
منها يجب ان يكون عين اللفظ الذي ذكر بخلافه ثمه ويجب
ثمه ذكر اللفظين جميعا بخلافه ههنا ومنه اي من اللفظي التشريع
ويسمى الترشيح وذا القافيتين وهو بناء البيت على قافيتين
يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما اي من القافيتين فان قلت
كان عليه ان يقول يصح الوزن والمعنى عند الوقوف على كل منهما
لان التشريع هو ان يبني الشاعر ابيات القصيدة ذات قافيتين
على بحرين او ضربين من بحر واحد فعلى اي القافيتين وقفت كان
شعرا مستقيما قلت القافية انما هو آخر البيت فالبناء على القافيتين
لا يتصور الا اذا كان البيت بحيث يصح الوزن ويحصل الشعر عند
الوقوف على كل منهما والا لم يكن الاولى قافية كقوله يا خاطب
الدنيا من خطب المراة الدنية الخسيسة انها شرك الردى اي
حبالة الهلاك وقرارة الاكدار اي مقر الكدورات فان وقفت
على الردى فالبيت من الضرب الثالث من الطويل وان
وقفت على الاكدار فهو من الضرب الثاني منه والقافية عند الخليل
هي آخر حرف في البيت الى اول ساكن يليه مع الحركة التي قبل ذلك

التوشيع ح

في نسخة التشريع

من الطويل

الساكن

الساكن فالقافية الاولى من هذا البيت هو لفظ الردى مع حركة
الكاف من شرك والقافية الثانية هي من حركة الدال من الاكدار
الى الآخر وقد يكون البناء على اكثر من قافيتين وهو قليل متكلف
ومن لطيف ذي القافيتين نوع يوجد في الفارسي وهو ان
يكون الالفاظ الباقية بعد القوافي الاول بحيث اذا جمعت
كانت شعرا مستقيما ومنه اي من اللفظي لزوم ما لا يلزم ويقال
له الالتزام والتضمين والتشديد والاعنات وهو ان يجيء
قبل حرف الروي وهو الحرف الذي يبنى عليه القصيدة
وينسب اليه فيقال قصيدة لامية وميمية مثلا من رويت الحبل
اذا فتلته لانه يجمع بين الابيات كما ان الفتل يجمع بين قوى
الحبل او من رويت على البعير اذا شددت عليه الرواء وهو
الحبل الذي يجمع به الاحمال او ما في معناه اي قبل الحرف الذي
هو في معنى الروي من الفاصلة يعني الحرف الذي وقع في
فواصل الفقر موقع حرف الروي في قوافي الابيات وفاعل
يجيء هو قوله ما ليس بلازم في السجع يعني يوتى قبله بشيء لو جعل
القوافي والفواصل اسجاعا لم يحتج الى الاتيان بذلك الشيء
ويتم السجع بدونه فمن زعم انه كان ينبغي ان يقول ما ليس

الشعر ح

المعنى ح

في نسخة الالزام

الذي

بلازم في السجع او القافية لتوافق قوله قبل حرف الروي
او ما في معناه فهو لم يعرف معنى هذا الكلام ثم لما كان يخفى
ان المراد بقوله يجي قبل كذا ما ليس بلازم في السجع ان
يكون ذلك في بيتين او اكثر و فاصلتين او اكثر والا ففي
كل بيت و فاصلة يجي قبل حرف الروي و ما في معناه ما ليس
بلازم في السجع و قوله قبل حرف الروي او في معناه اشار
الى انه يجري في النثر والنظم نحو فاما اليتيم فلا تقهر واما
السائل فلا تنهر فالراء بمنزلة الحرف الروي ومجي الهاء
قبلها في الفاصلتين لزوم ما لا يلزم لصحة السجع بدونها
نحو فلا تقهر ولا تسخر وقوله ساشكر عمرا ان تراخت منيتي
ايادي بدل من عمرو لم تمنن وان هي جلت اي لم تقطع
ولم تخلط بمنة وان عظمت وكثرت فتى غير محجوب الغنى في نسخة
عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
بالقدم والنعل كناية عن نزول الشر والمحنة رأى خلتي
فقري من حيث تخفى مكانها لاني كنت استرها بالتجمل
وكانت اي خلتي قذى عينيه حتى تجلت اي انكشفت
وزالت بان صلاحها اي بان اغناني يعني يحتمل استعارة جعله من حر

كالداء

كالداء الملازم لاشرف اعضايه حتى تلافاه بالاصلاح
حة بحرف الروي هو التاء وقد جي قبله بلام مشددة مفتوحة
وليس بلازم في السجع لصحته بدونها نحو جلت ومدت ومنت
وانشقت ونحو ذلك واصل الحسن في ذلك كله اي في جميع ما ذكر
من المحسنات اللفظية ان يكون الالفاظ تابعة للمعاني دون
العكس اي لا ان يكون المعاني توابع للالفاظ بان يوتى بالفاظ
ن متكلفة مصنوعة فيتبعها المعنى كيف ما كان كما يفعله بعض المتاخرين
الذين شغفوا بايراد المحسنات اللفظية فيجعلون الكلام كانه غير
مسوق لافادة المعنى ولا يبالون بخفاء الدلالات وركاكة المعاني
فيصير كغمد من ذهب على سيف من خشب بل الوجه ان تترك المعاني
على سجيتها فتطلب لانفسها الفاظا تليق بها وعند هذا تظهر البلاغة
والبراعة ويتميز الكامل من القاصر وحين رتب الحريري مع كمال
ز فضله في ديوان الانشاء عجز فقال ابن الخشاب هو رجل له
لكتابه حكايته مقامات وذلك لان كتابه حكاية تجري على حسب ارادته ومعانيه
تتبع ما اختاره من الالفاظ المصنوعة فاين هذا من كتاب امر به
في قضية وما احسن ما قيل في الترجيح بين الصاحب والصابي ان
الصاحب كان يكتب كما يريد والصابي يكتب كما يومر وبين الحالتين
اسم رجل
اسم رجل

Copyright © King Saud University

بون بعيد ولهذا قال قاضي قم حين كتب اليه الصاحب ايها القاضي بقم
قد عزلناك فقم والله ما عزلتني الا هذه السجعة خاتمة
للفن الثالث في السرقات وما يتصل بها مثل الاقتباس والتضمين
والعقد والحل والتلميح وغير ذلك مثل القول في الابتداء والتخلص والانتهاء
وانما قلنا ان الخاتمة من الفن الثالث دون ان نجعلها خاتمة
الكتاب خارجة عن الفنون الثلاثة كما توهمه غيرنا لان المص قال
في آخر البحث المحسنات اللفظية هذا ما تيسر لي باذن الله تعالى جمعه
وتحريره من اصول الفن الثالث وبقيت اشياء يذكرها في علم البديع
بعض المصنفين وهي قسمان احدهما ما يجب ترك التعرض له لعدم كونه
راجعا الى تحسين الكلام او لعدم الفائدة في ذكره لكونه داخلا
فيما سبق من الابواب والثاني ما لا باس بذكره لاشتماله على فائدة
مع عدم دخوله فيما سبق مثل القول في السرقات الشعرية وما يتصل بها
اتفاق القائلين على لفظ الشعر ان كان في الغرض على العموم
كالوصف بالشجاعة والسخاء وحسن الوجه والبهاء ونحو ذلك فلا
يعد هذا الاتفاق سرقة ولا استعانة ولا اخذا ونحو ذلك مما يؤدي
هذا المعنى لتقرره اي تقرر هذا الغرض العام في العقول والعادات
يشترك فيه الفصيح والاعجم والشاعر والمفحم وان كان اتفاق

والمفحم

القائلين

القائلين في وجه الدلالة اي طريق الدلالة على الغرض كالتشبيه
والمجاز والكناية وكذكر هيئات تدل على الصفة لاختصاصها بمن هي له
اي اختصاص تلك الهيئات بمن ثبت تلك الصفة له كوصف الجواد بالتهلل
عند ورود العفاة اي السائلين جمع عاف وكوصف البخيل بالعبوس
عند ذلك مع سعة ذات اليد اي المال واما العبوس عند ذلك مع
قلة ذات اليد فمن اوصاف الاسخياء فان اشترك الناس في معرفته
اي معرفة وجه الدلالة لاستقراره فيها اي في العقول والعادات كتشبيه
الشجاع بالاسد والجواد بالبحر فهو كالاول اي فالاتفاق في هذا النوع
من وجه الدلالة كالاتفاق في الغرض العام في انه لا يعد سرقة ولا اخذا
والا اي ان لم يكن يشترك الناس في معرفته جاز ان يدعى فيه اي في هذا
النوع من وجه الدلالة السبق والزيادة بان يحكم بين القائلين فيه بالتفاضل
وان احدهما اكمل من الآخر وان الثاني زاد على الاول او نقص عنه وهو اي
ما لا يشترك الناس في معرفته من وجه الدلالة على الغرض ضربان احدهما
خاصي في اصله اي في نفسه غريب لا يناله الا ذكي والآخر عامي تصرف
فيه بما اخرجه من الابتذال الى الغرابة كما مر في باب التشبيه والاستعارة
من تقسيمهما الى الغريب الخاصي والمبتذل العامي الباقي على ابتذاله و
المتصرف فيه بما يخرجه الى الغرابة فالاخذ والسرقة اي ما يسمى بهذين

اي عند ورود العفاة

Copyright © King Saud University

الاتباع نوعان ظاهر وغير ظاهر اما الظاهر فهو ان يوخذ المعنى كله اما
حال كونه مع اللفظ كله او بعضه او حال كونه وحده من غير اخذ شي من
اللفظ فان اخذ اللفظ كله من غير تغيير لنظمه اي لكيفية الترتيب والتاليف
الواقع بين المفردات فهو مذموم لانه سرقة محضة ويسمى نسخا
وانتحالا كما حكي عن عبد الله بن زبير انه فعل بقول معن بن اوس
اذا انت لم تنصف اخاك اي لم تعطه النصفة ولم توفه حقوقه وجدته
على طرف الهجران اي هاجرا لك مبتذلا بك وباخوتك ان كان يعقل
ويركب حد السيف اي يتحمل شدائد توثر فيه تاثير السيوف وتقطعه تقطيعها
من ان تضيمه اي بدلا من ان تظلمه اذا لم يكن عن شفرة السيف
اي عن ركوب حد السيف وتحمل المشاق مرحل اي مبعد فقد حكي ان
عبد الله بن الزبير دخل على معاوية فانشده هذين البيتين فقال له
معاوية لقد شعرت بعدي يا ابا بكر ولم يفارق عبد الله المجلس
حتى دخل معن بن اوس المزني فانشد قصيدته التي اولها
لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول حتى
اتمها وفيها هذان البيتان فاقبل معاوية على عبد الله بن الزبير
وقال له الم تخبرني انهما لك فقال اللفظ له والمعنى لي وبعد فهو
اخي من الرضاعة وانا احق بشعره وفي معناه اي في معنى ما لم يغير

فيه النظم ان يبدل بالكلمات كلها او بعضها ما يرادفها يعني انه
ايضا مذموم وسرقة محضة كما يقال في قول الحطيئة دع المكارم لا
ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي ذر المآثر لا
تذهب لمطلبها واجلس فانك انت الآكل اللابس وكما قال امرؤ
القيس وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتجمل
فاورده طرفة في داليته الا انه اورد تجلد مقام تجمل وان كان اخذ
اللفظ كله مع تغيير لنظمه اي نظم اللفظ او اخذ بعض اللفظ لا كله سمي هذا
الاخذ اغارة ومسخا ولا يخلو اما ان يكون الثاني ابلغ من الاول او دونه
او مثله فان كان الثاني ابلغ من الاول لاختصاصه بفضيلة لا توجد في الاول
كحسن السبك والاختصار او الايضاح او زيادة معنى فممدوح اي فالثاني
مقبول كقول بشار من راقب الناس اي حاذرهم لم يظفر بحاجته وفاز
بالطيبات الفاتك اللهج اي الشجاع القتال الحريص على القتل و
قول سلم بعده من راقب الناس مات غما اي حزنا وهو مفعول له
او تمييز وفاز باللذة الجسور اي الشديد الجرأة فبيت سلم
اجود سبكا واخصر لفظا وان كان الثاني دونه اي دون الاول
في البلاغة لفوات فضيلة توجد في الاول فهو اي الثاني مذموم كقول
ابي تمام في مرثية محمد بن حميد هيهات لا ياتي الزمان بمثله ان

اي يا صاحبي ١٢

الفتك ناگاه کشتن وناگاه کوفتن ١٢

الزمان بمثله لبخيل وقول ابي الطيب اعدى الزمان سخاؤه
يعني تعلم الزمان منه السخاء وسرى سخاؤه الى الزمان فسخا به واخرجه
عن العدم الى الوجود ولولا سخاؤه الذي استفاده منه لبخل به على
الدنيا واستبقاه لنفسه كذا ذكره ابن جني وقال ابن فورجه
هذا تاويل فاسد لان سخا غير موجود لا يوصف بالعدوى وانما المراد
سخا به علي واسعدني بضمي اليه وهدايتي له لما اعداه سخاؤه ولقد
يكون به الزمان بخيلا فالمصراع الثاني ماخوذ من المصراع الثاني لابي تمام
على كل من تفسيري ابن جني وابن فورجه اذ لا يشترط في هذا النوع
من الاخذ عدم تغاير المعنيين اصلا كما توهمه البعض والا لم يكن ماخوذا
منه على تاويل ابن جني ايضا لان ابا تمام علق البخل بمثل المرثي
وابو الطيب بنفس الممدوح هذا ولكن مصراع ابي تمام اجود سبكا
لان قول ابي الطيب ولقد يكون بلفظ المضارع لم يقع موقعه اذ المعنى على
المضي فان قيل المراد لقد يكون الزمان بخيلا بهلاكه اي لا يسمح
بهلاكه قط لعلمه بانه سبب لصلاح العالم والزمان وان سخا بوجوده
وبذله للغير لكن اعدامه وافناؤه باق بعد في تصرفه قلنا هذا
تقدير لا قرينة عليه وبعد صحته فمصراع ابي تمام اجود لاستغنائه
عن مثل هذا التكلف وان كان الثاني مثله اي مثل الاول فالثاني اي

فالثاني

فالثاني ابعد من الذم والفضل للاول كقول ابي تمام لو حار اي
تحير في التوصل الى اهلاك النفوس مرتاد المنية اي الطالب الذي
هي المنية على انها اضافة بيان لم يجد الا الفراق على النفوس دليلا وقول
ابي الطيب لولا مفارقة الاحباب ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا سبلا
الضمير في لها للمنايا وهو حال من سبلا والمنايا فاعل وجدت وروي
يد المنايا فقد اخذ المعنى كله مع لفظ المنية والفراق والوجدان وبدل
بالنفوس الارواح وان اخذ المعنى وحده سمي هذا الاخذ الماما من
ألم اذا قصد واصله من ألم بالمنزل اذا نزل به وسلخا وهو كشط الجلد
عن الشاة ونحوها وكانه كشط من المعنى جلدا والبسه جلدا آخر
فان اللفظ للمعنى بمنزلة اللباس وهو ثلثة اقسام كذلك اي مثل
ما يسمى اغارة ومسخا لان الثاني اما ابلغ من الاول او دونه او مثله
اولها اي اول الاقسام وهو ان يكون الثاني ابلغ من الاول كقول
ابي تمام هو ضمير الشان الصنع اي الاحسان والصنع مبتدا خبره
الجملة الشرطية اعني قوله ان يعجل فخير وان يرث اي يبطؤ
فللريث في بعض المواضع انفع والاحسن ان يكون هو عائدا
الى حاضر في الذهن وهو مبتدا خبره الصنع والشرطية ابتداء كلام
وهذا كقول ابي العلاء هو الهجر حتى ما يلم خيال وبعض

Copyright © King Saud University

صدود الزائرين وصال وهذا النوع من الاغراب لطيف لا
يكاد يتنبه له الا الاذهان الراضية من ائمة الاغراب وقول
ابي الطيب ومن الخير بطوء سيبك عني اسرع
السحب في المسير الجهام اي السحاب الذي لا ماء فيه واما ما فيه ماء
فيكون بطيئا ثقيل المشي فكذا حال العطاء ففي بيت ابي الطيب زيادة
بيان لاشتماله على ضرب المثل بالسحاب وثانيهما اي ثاني الاقسام
وهو ان يكون الثاني دون الاول كقول البحتري واذا تألق
اي لمع في الندي اي المجلس كلامه المصقول المنقح خلت اي حسبت
لسانه من عضبه اي سيفه القاطع وقول ابي الطيب كان السنتهم
في النطق قد جعلت على رماحهم في الطعن خرصانا جمع خرص بالضم
والكسر وهو السنان يعني ان السنتهم عند النطق في المضاء والنفاذ
تشابه اسنتهم عند الطعن فكان السنتهم جعلت اسنة رماحهم فبيت
البحتري ابلغ لما في لفظي تألق والمصقول من الاستعارة المخيلة
فان التألق والصقالة للكلام بمنزلة الاظفار للمنية ولزم من
ذلك تشبيه كلامه بالسيف وهو استعارة بالكناية وثالثها
اي ثالث الاقسام وهو ان يكون الثاني مثل الاول كقول الاعرابي
ابي زياد ولم يك اكثر الفتيان مالا ولكن كان ارحبهم ذراعا

اي اوسعهم

اي اسخاهم فقال خلان رحب الباع والذراع اي سخي وقول اشجع
وليس اي الممدوح يعني جعفر بن يحيى باوسعهم في الغنى للمملوك في
الغنى ولكن معروفه اي احسانه اوسع فالبيتان متماثلان ولكن لا يعجبني
معروفه اوسع واما غير الظاهر فمنه ان يتشابه المعنيان اي معنى البيت
الاول ومعنى البيت الثاني كقول جرير فلا يمنعك من ارب اي حاجة
لحاهم جمع لحية اي كونهم في صورة الرجال سواء ذوو العمائم والخمار
يعني ان الرجال منهم والنساء سواء في الضعف وقول ابي الطيب ومن في
كفه منهم قناة كمن في كفه منهم خضاب واعلم انه يجوز في تشابه المعنيين
اختلاف البيتين نسيبا ومديحا وهجاء وافتخارا ونحو ذلك فان الشاعر
الحاذق اذا قصد الى المعنى المختلس لينظمه احتال في اخفائه فغيره
عن لفظه ونوعه ووزنه وقافيته والى هذا اشار بقوله ومنه اي من
غير الظاهر ان ينقل المعنى الى محل آخر كقول البحتري سلبوا اي ثيابهم
واشرقت الدماء عليهم محمرة فكانهم لم يسلبوا لان الدماء المشرقة
بمنزلة الثياب لهم وقول ابي الطيب يبس النجيع عليه اي على السيف
وهو مجرد عن غمده فكانما هو مغمد لان الدم اليابس بمنزلة غمد له
فنقل المعنى من القتلى والجرحى الى السيف ومنه اي من غير الظاهر ان يكون
معنى الثاني اشمل من معنى الاول كقول جرير اذا غضبت عليك بنو تميم

بذا م
في صنعة السرقات غير الظاهرة

النجيع من الدم ما كان يضرب الى السواد صح

وحسبت الناس كلهم غضابا لأنهم يقومون مقام كلهم وقول أبي نواس
وليس من الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد فإنه يشمل الناس
وغيرهم فهو أشمل من معنى بيت جرير ومنه أي من غير الظاهر القلب وهو أن
يكون معنى الثاني نقيض معنى الأول كقول أبي الشيص أجد الملامة في هواك
لذيذة حبا لذكرك فليلمني اللوم وقول أبي الطيب أأحبه الاستفهام
للإنكار والإنكار باعتبار القيد الذي هو الحال أعني قوله وأحب فيه ملامة
كما يقال أتصلي وأنت محدث على تجويز واو الحال في المضارع المثبت
كما هو رأي البعض أو على حذف المبتدأ أي وأنا أحب ويجوز أن يكون الواو
للعطف والإنكار راجع إلى الجمع بين الأمرين أعني محبته ومحبة الملامة
فيه إن الملامة فيه من أعدائه وما يصدر عن عدو المحبوب يكون مبغوضا
وهذا نقيض معنى بيت أبي الشيص لكن كل منهما باعتبار آخر ولهذا قالوا
الأحسن في هذا النوع أن يبين السبب ومنه أي من غير الظاهر أن يؤخذ
بعض المعنى ويضاف إليه ما يحسنه كقول الأفوه وترى الطير على
آثارنا رأي عين أي عيانا ثقة حال أي واثقة أو مفعول له لما تضمنه
قوله على آثارنا أي كائنة على آثارنا لوثوقها أن ستمار أي ستطعم
من لحوم من نقتلهم وقول أبي تمام وقد ظللت أي ألقي عليها الظل
وصارت ذوات ظل عقبان أعلامه ضحى بعقبان طير في الدماء

نواهل

نواهل من دم إذا أروي بتفض عطش أقامت أي عقبان الطير مع
الرايات أي الأعلام وثوقا بأنها ستطعم لحوم القتلى في كأنها
من الجيش إلا أنها لم تقاتل فإن أبا تمام لم يلم بشيء من معنى قول
الأفوه رأي عين الدال على قرب الطير من الجيش بحيث ترى عيانا
لا بالتخيل وهذا مما يؤكد شجاعتهم وقتلهم الأعادي ولا بشيء من معنى قوله
ثقة أن ستمار الدال على وثوق الطير بالميرة لاعتيادها بذلك
وهذا أيضا مما يؤكد المقصود وقيل إن قول أبي تمام ظللت عادت يرى معنى
قوله رأي عين لأن وقوع الظل على الرايات مشعر بقربها من الجيش
وفيه نظر إذ قد يقع ظل الطير على الراية وهو في جو السماء بحيث لا
يرى أصلا نعم لو قيل إن قوله حتى كأنها من الجيش إلمام بمعنى قوله
رأي عين فإنها إنما تكون من الجيش إذا كان قريبا منهم مختلطا بهم
لم يبعد عن الصواب لكن زاد أبو تمام عليه أي على الأفوه زيادات
محسنة للمعنى المأخوذ من الأفوه أعني تساير الطير على آثارهم فقوله
إلا أنها لم تقاتل وبقوله في الدماء نواهل وبإقامتها مع الرايات حتى
كأنها من الجيش وبها يتم حسن الأول يعني قوله إلا أنها لم تقاتل لأنه
لا يحسن الاستدراك الذي هو قوله إلا أنها لم تقاتل ذلك الحسن إلا بعد
أن يجعل الطير مقيمة مع الرايات معدودة في عداد الجيش حتى يتوهم

فإن أبا تمام لم يلم بشيء من معنى بيت الأفوه
بعض معنى بيت الأفوه كله

في كأنها من الجيش أي بإقامتها مع الرايات

انها ايضا من المقابلة لما هو المفهوم من الايضاح وفصل معنى قوله
وبها اي بهذه الزيادات الثلث يتم حسن معنى البيت الاول واكثر
هذه الانواع المذكورة لغير الظاهر ونحوها مقبولة لما فيها من نوع
تصرف بل منها اي من هذه الانواع ما يخرجه حسن التصرف من قبيل
الاتباع الى حيز الابتداع وكل ما كان اشد خفاء بحيث لا يعرف كونه
ماخوذا من الاول الا بعد مزيد تامل كان اقرب الى القبول لكونه ابعد
الى الاتباع وادخل في الابتداع هذا الذي ذكر في الظاهر وغيره من
ادعاء سبق احدهما واخذ الثاني منه وكونه مقبولا او مردودا و
تسمية كل بالاسامي المذكورة كله انما يكون اذا علم ان الثاني اخذ
من الاول بان يعلم انه كان يحفظ قول الاول حين نظم او بان يخبر
هو من نفسه انه اخذ منه والا فلا يحكم بشيء من ذلك لجواز ان
يكون الاتفاق في اللفظ والمعنى او في المعنى وحده من قبيل توارد
الخاطر اي مجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد الى الاخذ كما يحكى عن
ابن ميادة انه انشد لنفسه مفيد ومتلاف اذا ما اتيته تهلل واهتز
اهتزاز المهند فقيل له اين تذهب بك هذا للحطيئة فقال الآن
علمت اني شاعر اذ وافقته على قوله ولم اسمعه فاذا لم يعلم ان
الثاني اخذ من الاول قيل قال فلان كذا وقد سبقه اليه فلان فقال

في صنعة الاقتباس

كذا ليغتنم بذلك فضيلة الصدق ويسلم من دعوى علم الغيب ونسبة
النقص الى الغير ومما يتصل بهذا اي بالقول في السرقات القول في الاقتباس
والتضمين والعقد والحل والتلميح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا
ابصره وذلك لان في كل منها اخذ شيء من الآخر اما الاقتباس فهو ان
يضمن الكلام نظما كان او نثرا شيئا من القرآن او الحديث لا على انه
منه اي لا على طريقة ان ذلك الشيء من القرآن او الحديث يعني لا
على وجه لا يكون فيه اشعار بانه منه كما يقال في اثناء الكلام قال الله
كذا وقال النبي عليه السلام كذا ونحو ذلك فانه لا يكون اقتباسا ومثل الاقتباس
باربعة امثلة لانه اما من القرآن او الحديث وكل منهما اما في النثر او في
النظم فالاول كقول الحريري فلم يكن الا كلمح البصر او هو اقرب حتى
انشد فاغرب والثاني مثل قول الآخر ان كنت ازمعت على هجرنا
من غير ما جرم فصبر جميل وان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله و
نعم الوكيل والثالث مثل قول الحريري قلنا شاهت الوجوه اي
قبحت وهو لفظ الحديث على ما روي انه لما اشتد الحرب يوم حنين
اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من الحصباء فرمى به وجوه المشركين
وقال شاهت الوجوه وقبح على المبني للمفعول اي لعن او من
قبحه الله بالفتح اي ابعده من الخير اللكع اللئيم ومن يرجوه

رمى غزت ص
اي اتت بشيء اقرب بعده ١٢



والرابع مثل قول ابن عباد قال اى الحبيب ان رقيبي سيء الخلق
فداره من المداراة وهي الملاطفة والمجاملة وضمير المفعول للرقيب
قلت دعني وجهك الجنة حفت بالمكاره اقتباسا من قوله عليه السلم
حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات اى احيطت يعني
لابد لطالب وجهك من تحمل مكاره الرقيب كما لابد لطالب الجنة
من مشاق التكاليف وهو اى الاقتباس ضربان احدهما مالم ينقل فيه
المقتبس عن معناه الاصلي كما تقدم من الامثلة والثاني خلافه اى
ما نقل فيه المقتبس عن معناه الاصلي كقول ابن الرومي لئن اخطأت
في مدحك ما اخطأت في منعي لقد انزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع
هذا مقتبس من قوله تعالى ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي
زرع عند بيتك لكن معناه في القرآن واد لا ماء فيه ولا نبات
وقد نقله ابن الرومي الى جناب لا خير فيه ولا نفع ولا باس بتغيير يسير
في اللفظ المقتبس للوزن او غيره كقوله قد كان اى وقع ما
خفت ان يكونا انا الى الله راجعونا وفي القرآن انا لله وانا
اليه راجعون واما التضمين فهو ان يضمن الشعر شيئا من شعر
الغير بيتا كان او ما فوقه او مصراعا او ما دونه مع التنبيه عليه اى
على انه من شعر الغير ان لم يكن ذلك مشهورا عند البلغاء وبهذا

يسمى

تعريف التضمين

يمتاز عن الاخذ والسرقة كقوله اى قول الحريري يحكي ما قاله الغلام
الذي عرضه ابو زيد للبيع على انى سأنشد عند بيعي اضاعوني واى
فتى اضاعوا المصراع الثاني للعرجي وتمامه ليوم كريهة وسداد ثغر
اللام في ليوم للتوقيت والكريهة من اسماء الحرب وسداد الثغر
بكسر السين سده بالخيل والرجال والثغر موضع فروج البلدان
اى اضاعوني في وقت الحرب وسد الثغر ولم يراعوا حقي احوج
ما كانوا الي واى فتى اى كاملا من الفتيان وفيه تنديم وتخطئة لهم
مصدري
وتضمين المصراع بدون التنبيه لشهرته كقول الشاعر قد قلت
لما اطلعت وجناته حول الشقيق الغض روضة آس اعذاره
الساري العجول قف فما ينبغي الا ادري ... ساعة من نابه المصراع
الاخير لابي تمام واحسنه اى احسن التضمين ما زاد على الاصل اى
شعر الشاعر الاول بنكتة لا يوجد فيه كالتورية اى الايهام والتشبيه
في قوله اذا الوهم ابدى اى اظهر لي لماها اى سمرة شفتيها وثغرها
تذكرت ما بين العذيب وبارق ويذكرني من الاذكار من قدها
ومدامعي مجر عوالينا ومجرى السوابق انتصب مجر على انه مفعول ثان
ليذكرني وفاعله ضمير يعود الى الوهم وقوله تذكرت ما بين العذيب
وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق مطلع قصيدة لابي الطيب و

المخافة م

كما

الهمزة للنداء

Copyright © King Saud University

العذيب وبارق موضعان وما بين ظرف للتذكر او للمجرى
اتساعا في تقدم الظرف على عامله المصدر او ما بين مفعول تذكرت
ومجرى بدل منه والمعنى انهم كانوا نزولا بين الموضعين وكانوا يجرون
الخيل عند مطاردة الفرسان ويشربون على الخيل والشاعر
الثاني اراد بالعذيب تصغير العذب يعني شفة الحبيبة وببارق ثغرها
الشبيه بالبرق وبما بينهما ريقها وبتذكره وتشبيه تبختر
قدها بتمايل الرمح وتتابع دموعه بجريان الخيل السوابق ولا يضر
في التضمين التغيير كما قصد تضمينه ليدخل في معنى الكلام كقول
ابن عون يهودي به داء الثعلب اقول لمعشر غلطوا وغضوا عن
الشيخ وانكروه هو ابن جلا وطلاع الثنايا متى يضع العمامة
البيت لسحيم بن وثيل وهو انا ابن جلا على طريقة التكلم فغيره الى
طريقة الغيبة ليدخل في المقصود وربما سمي تضمين البيت فما زاد
على البيت استعانة وتضمين المصراع فما دونه ايداعا كانه اودع
شعره شيئا قليلا من شعر الغير ورفوا كانه رفا خرق شعره بشيء من
شعر الغير واما العقد فهو ان ينظم نثر قرآنا كان او حديثا او مثلا
او غير ذلك لا على طريق الاقتباس يعني ان كان النثر قرآنا او حديثا
فنظمه انما يكون عقدا اذا غير تغييرا كثيرا او اشير الى انه من القرآن

والحديث وان كان غير القرآن والحديث فنظمه عقد كيف ما كان
اذ لا دخل فيه من الاقتباس كقوله ما بال من اوله نطفة وآخره جيفة
يفخر الجملة حال اي ما باله مفتخرا عقد قول علي رضي الله عنه وما لابن
آدم والفخر وانما اوله نطفة وآخره جيفة واما الحل فهو ان ينثر
نظم وانما يكون مقبولا اذا كان سبكه مختارا لا يتقاصر عن سبك
النظم وان يكون حسن الموقع غير قلق كقول بعض المغاربة فانه لما
قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته اي صارت ثمار نخلاته كالحنظل في
المرارة لم يزل سوء الظن يقتاده اي يقوده الى تخيلات فاسدة
وتوهمات باطلة وتصدق هو توهمه الذي هو يعتاده من الاعتياد
حل قول ابي الطيب اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من
من توهم يشكو سيف الدولة واستماعه لقول اعدائه واما التلميح
صح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره ونظر اليه وكثيرا ما تسمعهم
يقولون لمح فلان هذا البيت فقال كذا او في هذا البيت تلميح الى
قول فلان واما التمليح بتقديم الميم بمعنى الاتيان بالشيء المليح كما في
التشبيه والاستعارة فهو هاهنا غلط محض وان اخذ منه فهو ان يشار
في فحوى الكلام الى قصة او شعر او مثل سائر من غير ذكره اي ذكر واحد
من القصة او الشعر او المثل فالتلميح اما في النظم او في النثر والمشار اليه

في كل منهما اما ان يكون قصة او شعرا او مثلا فتصير ستة اقسام والمذكور
في الكتاب مثال التلميح في النظم والشعر كقوله فوالله ما ادري أأحلام
نائم ألمت بنا ام كان في الركب يوشع وصف لحوقه بالاحبة المرتحلين
وطلوع شمس وجه الحبيب من جانب الخدر في ظلمة الليل ثم استعظم ذلك
واستغرب وتجاهل تحيرا وتدلها وقال أهذا حلم أراه في النوم ام
كان في الركب يوشع النبي عليه السلام فرد الشمس اشارة الى قصة يوشع
عليه السلام واستيقافه الشمس على ما روي من انه قاتل الجبارين يوم الجمعة
فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت
فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم وكقوله
لعمرو اللام للابتداء وهو مبتدأ مع الرمضاء اي الارض الحارة التي
ترمض فيه القدم اي تحترق حال من ضمير ارق والنار مرفوع
معطوف على عمرو وتلتظي حال منهما وما قيل انها صفة على حذف الموصول
اي النار التي تلتظي تعسف لا حاجة اليه ارق خبر مبتدأ من رق له اذا
رحمه واحفى من حفي عليه تلطف وتشفق منك في ساعة الكرب اشارة
الى البيت المشهور وهو قوله المستجير اي المستغيث بعمرو عند كربته الضمير
للموصول اي الذي يستغيث عند كربته بعمرو كالمستجير من الرمضاء
بالنار وعمرو هو جساس بن مرة وذلك انه لما رمى كليبا ووقف فوق رأسه

قال له

قال له كليب يا عمرو اغثني بشربة ماء فاجهز عليه فقيل المستجير
بعمرو البيت فصل من الخاتمة في حسن الابتداء والتخلص
والانتهاء ينبغي للمتكلم شاعرا كان او كاتبا ان يتأنق اي يتتبع الآنق
الاحسن يقال تأنق في الروضة اذا وقع متتبعا لما يونقه اي يعجبه في
ثلاثة مواضع من كلامه حتى تكون تلك المواضع الثلاثة اعذب لفظا
بان تكون في غاية البعد من التعقيد والتقديم والتأخير الملبس وان
تكون الالفاظ متقاربة في الجزالة والمتانة والرقة والسلاسة
وتكون المعاني مناسبة لالفاظها من غير ان يكسى اللفظ الشريف
المعنى السخيف او على العكس بل يصاغان صياغة تناسب وتلاؤم
واصح معنى بان يسلم من التناقض والامتناع والابتذال ومخالفة العرف
ونحو ذلك احدها الابتداء لانه اول ما يقرع السمع فان كان عذبا
حسن السبك صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام فوعى جميعه
والا اعرض عنه وان كان الباقي في غاية الحسن فالابتداء الحسن
في تذكار الاحبة والمنازل كقوله قفا نبك من ذكرى حبيب و
منزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل السقط منقطع الرمل
حيث يدق واللوى رمل معوج يلتوي والدخول وحومل موضعان و
المعنى بين اجزاء الدخول وفي وصف الدار كقوله قصر عليه تحية

بان يكون في غاية البعد عن التنافر والثقل واحسن سبكا

في مطلع الابتداء

وسلام خلعت عليه جمالها الايام خلع عليه اي نزع ثوبه وطرحه
عليه وينبغي ان يجتنب في المديح مما يتطير به اي يتشاءم كقوله موعد
احبابك بالفرقة غد مطلع قصيدة لابن مقاتل الضرير انشدها
للداعي العلوي فقال له الداعي موعد احبابك يا اعمى ولك المثل
السوء واحسنه اي احسن الابتداء ما ناسب المقصود بان يشتمل على
اشارة الى ما سيق الكلام لاجله ويسمى كون الابتداء مناسبا للمقصود
براعة الاستهلال من برع اذا فاق اصحابه في العلم او غيره كقوله
في التهنئة بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا وكوكب المجد في افق العلا
صعدا مطلع قصيدة لابي محمد الخازن يهني الصاحب بولد لابنته
وقوله في المرثية هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار اي احذر
من بطشي اي اخذي الشديد وفتكي اي قتلي فجاة مطلع قصيدة
لابي الفرج الساوي يرثي فخر الدولة وثانيها اي ثاني المواضع
التي ينبغي للمتكلم ان يتانق فيها التخلص اي الخروج مما شبب
الكلام به اي ابتدا وافتتح قال الامام الواحدي رحمه الله معنى
التشبيب ذكر ايام الشباب واللهو والغزل وذلك يكون في
ابتداء قصائد الشعر فسمي ابتداء كل امر تشبيبا وان لم يكن في ذكر
الشباب من تشبيب اي وصف للجمال او غيره كالادب والافتخار

في موضع التخلص

والشكاية

والشكاية وغير ذلك الى المقصود مع رعاية الملايمة بينهما اي بين
ما شبب به الكلام وبين المقصود واحترز بهذا عن الاقتضاب
واراد بقوله التخلص معناه اللغوي والا فالتخلص في العرف هو الانتقال
مما افتتح به الكلام الى المقصود مع رعاية المناسبة وانما ينبغي ان يتانق
في التخلص لان السامع يكون مترقبا للانتقال من الافتتاح الى المقصود
كيف يكون فان كان حسنا متلايم الطرفين حرك من نشاطه واعان
على اصغاء ما بعده والا فبالعكس فالتخلص الحسن كقوله يقول في
قومس اسم موضع قومي وقد اخذت منا السرى اي اثرت فينا السير في
الليل ونقص من قوانا وخطى المهرية عطف على السرى لا على
المجرور في منا كما توهمه بعض الاوهام وهي جمع خطوة واراد
بالمهرية الابل المنسوبة الى مهرة بن حيدان ابي قبيلة القود
اي الطويلة الظهور والاعناق جمع اقود اي اثرت فينا
مزاولة السرى ومسايرة المطايا بالخطى ومفعول يقول قوله
امطلع الشمس تبغي اي تطلب ان تؤم اي تقصد بنا فقلت كلا
ردع للقوم وتنبيه ولكن مطلع الجود وقد ينتقل منه اي مما شبب به
الكلام الى ما يلايمه ويسمى ذلك الانتقال الاقتضاب وهو في اللغة
الاقتطاع والارتجال وهو اي الاقتضاب مذهب العرب الجاهلية

الارتجال

Copyright © King Saud University

ومن يليهم من المخضرمين بالخاء والضاد المعجمتين اي الذين ادركوا
الجاهلية والاسلام مثل لبيد قال في الاساس ناقة مخضرمة
جدع نصف اذنها ومنه المخضرم الذي ادرك الجاهلية والاسلام
كانما قطع نصفه حيث كان في الجاهلية كقوله لو رأى الله ان في الشيب
خيرا جاورته الابرار في الخلد شيبا جمع اشيب وهو حال من الابرار
ثم استعمل من هذا الكلام الى ما يلائمه فقال كل يوم تبدي اي تظهر
صروف الليالي خلقا من ابي سعيد غير ثم كون الاقتضاب مذهب
العرب والمخضرمين اي دابهم وطريقتهم لا ينافي ان يسلكه الاسلاميون
ويتبعونهم في ذلك فان البيتين المذكورين لابي تمام وهو من الشعراء
الاسلامية في الدولة العباسية وهذا المعنى مع وضوحه قد خفي
على بعضهم حتى اعترض على المصنف بان ابا تمام لم يكن في الجاهلية
فكيف يكون من المخضرمين ومنه اي من الاقتضاب ما يقرب من
التخلص في انه يشوبه شيء من المناسبة كقولك بعد حمد الله اما بعد
فانه كان كذا وكذا فهو اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد و
الثناء الى كلام آخر من غير ملايمة لكنه يشبه التخلص حيث لم يؤت
بالكلام الآخر فجأة من غير قصد الى ارتباط وتعليق بما قبله بل
قصد نوع من الربط على معنى مهما يكن من شيء بعد الحمد والثناء

فانه كان كذا وكذا وقيل هو اي قولهم بعد حمد الله اما بعد
فصل الخطاب قال ابن الاثير والذي اجمع عليه المحققون من علماء
البيان ان فصل الخطاب هو اما بعد لان المتكلم يفتتح كلامه في كل
امر ذي شان بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج الى الغرض المسوق
له فصل بينه وبين ذكر الله بقوله اما بعد وقيل فصل الخطاب معناه
الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الحق والباطل على ان
المصدر بمعنى الفاعل وقيل المفصول من الخطاب وهو الذي يتبينه من يخاطب
به اي يعلمه بينا لا يلتبس عليه فهو بمعنى المفعول وكقوله عطف على
قوله كقولك بعد حمد الله يعني من الاقتضاب القريب من التخلص
ما يكون بلفظ هذا كما في قوله تعالى بعد ذكر اهل الجنة هذا وان للطاغين
لشر مآب فهو اقتضاب فيه نوع ارتباط لان الواو للحال ولفظة
هذا اما خبر مبتدأ محذوف اي الامر هذا والحال كذا او مبتدأ
محذوف الخبر اي هذا كما ذكر وقوله بعد ما ذكر جمعا من الانبياء
عليهم السلام واراد ان يذكر بعد ذلك الجنة واهلها هذا ذكر وان
للمتقين لحسن مآب باثبات الخبر يعني قوله ذكر وهذا مشعر بانه
في مثل قوله هذا وان للطاغين مبتدأ محذوف الخبر قال ابن
الاثير لفظة هذا في هذا المقام من الفصل الذي هو احسن من الوصل

Copyright © King Saud University

ومن علاقة وكيدة بين الخروج من كلام الى كلام آخر ومنه
اي من الاقتضاب القريب من التخلص قول الكاتب هو مقابل
اما بعد الاسقال من حديث الى آخر ها اما بعد فان فيه نوع
ارتباط حيث لم يبتدأ الحديث الآخر بغتة وثالثها اي ثالث المواضع
التي ينبغي للمتكلم ان يتأنق فيها الانتهاء لانه آخر ما يعيه السمع و
يرتسم في النفس فان كان حسنا مختارا تلقاه السمع واستلذه
حتى جبر ما وقع فيما سبقه من التقصير والا كان على العكس حتى
ربما انسته المحاسن الموردة فيما سبق فالانتهاء الحسن
كقوله واني جدير اي خليق اذ بلغتك بالمنى اي جدير بالفوز
بالاماني وانت بما املت منك جدير فان تولني اي تعطني
منك الجميل فاهله اي فانت اهل لاعطاء ذلك الجميل والا فاني
عاذر اياك وشكور لما صدر عنك من الاصغاء الى المديح او من
العطايا السابقة واحسنه اي احسن الانتهاء ما آذن بانتهاء
الكلام حتى لا يبقى للنفس تشوق الى ما وراءه كقوله بقيت بقاء
الدهر يا كهف اهله وهذا دعاء للبرية شامل لان بقاءك
سبب لنظام امرهم وصلاح حالهم وهذه المواضع الثلاثة مما
يبالغ المتأخرون في التأنق فيها واما المتقدمون فقد قلت

عنايتهم

عنايتهم بذلك وجميع فواتح السور وخواتمها واردة
على احسن الوجوه واكملها من البلاغة لما فيها من التفنن
وانواع الاشارة وكونها بين ادعية ووصايا ومواعظ
وتحميدات وغير ذلك مما وقع موقعه واصاب محزه
بحيث تقصر عن كنه وصفه العبارة وكيف لا وكلامه سبحانه
في الرتبة العليا من البلاغة والغاية القصوى من الفصاحة
ولما كان هذا المعنى مما قد يخفى على بعض الاذهان لما في بعض
الفواتح والخواتم من ذكر الاهوال والافزاع واحوال الكفار
وامثال ذلك اشار الى ازالة هذا الخفاء بقوله يظهر ذلك بالتأمل
مع التذكر لما تقدم من الاصول والقواعد المذكورة في
الفنون الثلاثة التي لا يمكن الاطلاع على تفاريعها وتفاصيلها
الا لعلام الغيوب فانه يظهر بتذكرها ان كلا من ذلك
وقع موقعه بالنظر الى مقتضيات الاحوال وان كلا من السور
بالنسبة الى المعنى الذي يتضمنه مشتملة على لطف الفاتحة
ومنطوية على حسن الخاتمة ختم الله لنا بالحسنى ويسر
لنا الفوز بالذخر الاسنى بحق النبي وآله الطاهرين
والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

Copyright © King Saud University

وقع الفراغ من تسويد هذه النسخة الشريفة
المشتهرة بالأبحاث اللطيفة في تحقيق أسرار
البلاغة وتقرير كلام الفصاحة تحرير
الفقير الراجي إلى رحمة الله الهادي إسمعيل
بن نجم الدين الاسترابادي
غفر الله له ولوالديه و
للمؤمنين والمؤمنات في
آخر جماد الآخر في
تاريخ سبع وثمانين
وثمانمائة من هجرة النبوية

يا خالق الخلق طوراً بعد أطوار
وعالم السر من جهر وإضمار
اغفر لصاحبه ابدا لكاتبه
والمستعير به من ردد القار